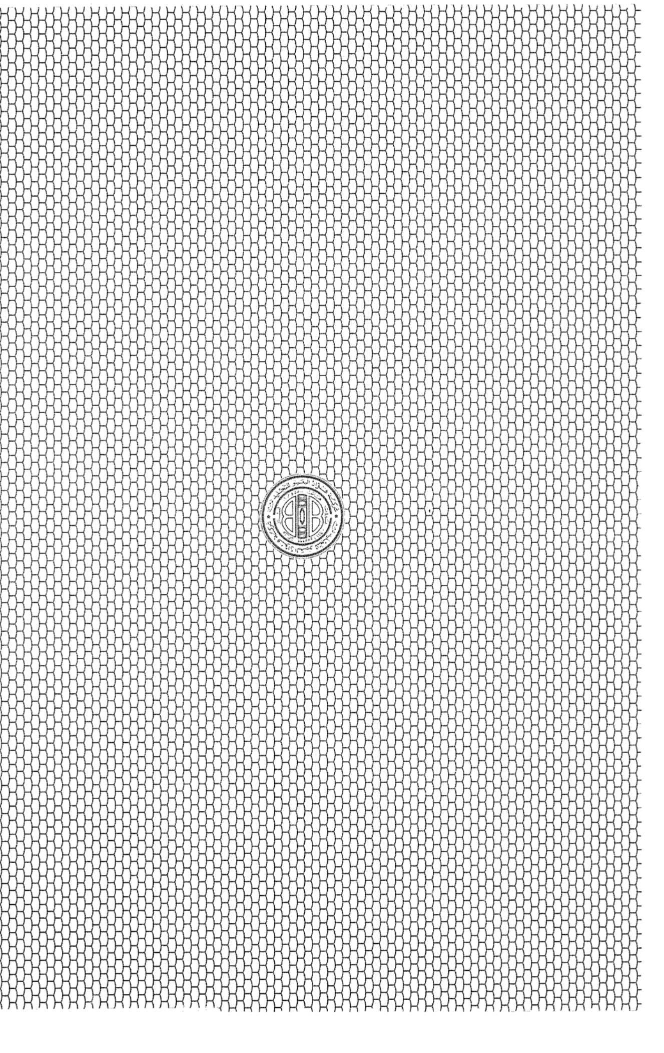
Media & Child

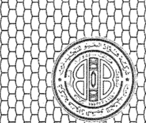


وسائل الإعلام والطفل

الأستاذ الدكتور
عبد الرزاق محمد الدليمي









وسائل الإعلام والطفل

Media & Child

رقـــــم التصـــنيف : 302.23

المؤلف ومن هو في حكمه : عبدالرزاق محمد الدليمي

عنــــوان الكـــتاب : وسائل الإعلام والطفل

رقــــم الإيــــداع : 2011/8/3090

الـــواصـــفـــات : وسائل الاتصال الجماهيري/ الأطفال

بـــيانـــات الـــنشـــر : عمان - دار المسيرة للنشر والتوزيع

تم إعداد بيانات الفهرسة و التصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى 2012م – 1433هـ



عنوان الدار

الرئيسي : عمان - العبدلي - مقابل البنك العربي هاتف : 5627049 6 962+ فاكس : 5627059 6 962+

الفرع : عمان - ساحة المسجد الحسيني - سوق البتراء هاتف : 4640950 6 962+ فاكس : 4617640 6 962+

صندوق بريد 7218 عمان - 11118 الأردن

E-mail: Info@massira.jo . Website: www.massira.jo

وسائل الإعلام والطفل

Media & Child

الأستاذ الدكتور
عبد الرزاق محمد الدليمي



الفهرس

الفصل الأول

الأسرة العربية والإعلام والتنشئة الاجتماعية

الفصل الثاني
وسائل الإعلام والطفولة

الفصل الثالث

دور الإعلام في تربية الأطفال

الفصل الرابع

الطفل والتلفزيون

الفصل الخامس

التأثير النفسي والاجتماعي للتلفزيون على الأطفال

الفصل السادس

التنبؤ النفسي والاجتماعي لوسائل الإعلام

الفصل السابع
اثر تقنيات وسائل الإعلام الإلكتروني في حاضر الأطفال ومستقبلهم

الفصل الثامن

الإعلام والعدوان البدني

الفصل التاسع

وسائل الإعلام الالكترونية والترهيب

الفصل العاشر
في خلفية التلفزيون

الفصل الحادي عشر
نتائج ظهور وسائل الإعلام

الفصل الثاني عشر
وسائل الإعلام الحديثة وبناء الطفل

المقدمة

لا شك في ان التطور الذي طرأ على البشرية ألقى بظلاله على جميع مرافق الحياة فيه إذ شمل جميع مفاصلها وتركيباتها خصوصا الاجتماعية منها حتى كاد لا يستثني شيئا منها ولا أحدا فيها. ولم تكن وسائل الإعلام بمنأى عن ما حدث إذ أنها أصبحت الوسيلة الفاعلة والمساهمة والمؤثرة في صياغة التطور الاجتماعي للشعوب حيث كان نصيب الأسرة بشكل عام والأطفال على وجه الخصوص كبيرا من ذلك التأثير. وتراجع دور القيم في تأثيرها على الأفراد لصالح الإعلام ووسائله فغابت او كادت أن تغيب عادات وتقاليد الأسر وعراقتها وتقلص دور الأسرة والمدرسة وأصبح كلاهما في قبضة الإعلام ووسائله..

وتأسيسا على حقيقة ان الأطفال عماد المستقبل ومنجم الفكر كان يجب أن يكون لهم عناية خاصة ولعقولهم اهتمام بالغ..فالطفولة تعتبر من أهم مراحل البناء الفكري وأفضل المراحل العمرية لتعليم واكتساب المهارات، علمية كانت أو معرفية.. لما كان الأطفال بطبيعتهم لا يحبون الالتزام ويشدهم دوما اللهو واللعب والتسلية ويغلب عليهم طابع الفضول لأجل معرفة المزيد لذا يجدون ضالتهم في وسائل الإعلام كالتلفزيون والانترنيت كي يملأ عليهم فراغهم ويتناغما مع خصوصيتهم الأمر الذي سهل مهمة الإعلام في تأدية رسالته في ظل وجود متلق مستعد لاستلام هذه الرسائل فتمت قيادة مجتمعات بأسرها ابتداء بشريحة الأطفال ومرورا بالكهول فانتهاء بالأجداد وبما أن جهازي التلفزيون والانترنيت بشكل رئيسي هما احد أهم مفاصل هذه الوسائل بصفتهما الوسيلتان اللتان تقدمان الصورة والصوت ومزايا تكنولوجية أخرى كثيرة معا، فقد كانا أكثر هذه الوسائل مساهمة وأشدها تأثيرا على الأفراد خصوصا شريحة الأطفال منهم.

ويرى كثير من علماء الاجتماع أن تجارب الطفولة تعتبر بمثابة محدد أساسي من محددات السلوك البشري فالمعروف عن الطفل انه يتلقى المعلومة بسرعة ويتفاعل معها بسرعة. ان حصيلة ما يتلقفه الطفل من معلومات حتى سن بلوغه تفوق كل ما يتلقاه من علم ومعرفة طوال بقية عمره مهما امتد عشرات السنين لكن لوسائل الإعلام دائماً نوعين من الآثار، إيجابية وسلبية، ومن يدافعون عن آثار وسائل الإعلام الحديثة الإيجابية على شخصية الطفل يرون أنها تنمي الجانب الاجتماعي لدى الطفل بمشاركة الآخرين وتبادل أطراف الحديث معهم، وتصقل وجدانه وأحاسيسه وتدرب حواسه منذ صغره على الإصغاء والمتابعة والربط والتحليل، كما توسع خبرات الطفل كمصدر من مصادر المعرفة التي تمده بالقيم المعرفية والسلوكية وتنقل له الثقافة والمعرفة، وتنمي الملكات العقلية والفكرية لدى الطفل وتشبع لديه حب الاستطلاع من خلال البرامج الثقافية، بالإضافة إلى أنها تستثير الخيال الواسع للطفل وتفتح أمامه آفاقاً رحبة تنقله خارج حدود البيت والشارع والمدرسة والوطن، وتزوده بالخبرات والمهارات التي تدفعه إلى اتباع العادات الصحية في كافة مناحي سلوكه اليومي .

أما آثار وسائل الإعلام السلبية على الأطفال فتتجلى على الجانب الجسمي والعقلي فجلوسهم أمامها لساعات طويلة قد يهدد صحتهم البدنية والعقلية ويؤثر على حواسهم البصرية والسمعية ويحد من حركتهم، وهي تقتل وقتهم وتبعدهم عمن حولهم فتؤثر عليهم اجتماعياً وقد تؤدي إلى الشرود الذهني، واضطراب نظام حياتهم اليومية، ومن جهة أخرى تدفعهم إلى المحاكاة والتقليد والتحلل من القيم وتؤثر على لغتهم العربية ومفرداتهم اللغوية وقيمهم المجتمعية الأصيلة، وتؤثر على جانبهم النفسي بتنمية الميل لديهم للعنف والخوف والجريمة والجنس والانحراف، وتتدخل في توجهاتهم الثقافية وما يتلقونه من عقائد وأفكار وأخلاق، وتضعف الوازع الديني لديهم .

ويتجلى خطر وسائل الاتصال تربوياً حين تروج لأشكال من التربية الموازية التي تلحق ضررا بدور المؤسسات التربوية. فهي تشوش على عملية التربية التي تقوم بها المدارس والأسر ودور العبادة والمؤسسات التعليمية الأخرى. ورغم هذه الخصائص يبقى للأسرة أثر فعال في تشكيل التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام عن

طريق قيامها بالتربية الإعلامية للأطفال وإحساسها بالمسؤولية الاتصالية عن طريق تبني مواقف وأفعال تجاه ما تعرضه وسائل الإعلام التي قد تكون فردية أو جمعية وهذا ما يشكل الاتجاهات الفردية كما يشكل الرأي العام فلكل منا اتجاهاته وأفكاره التي ينفرد بها عن غيره من أفراد المجتمع الذي يعيش فيه وكذلك لكل منا اتجاهاته وفكره التي يشارك فيها غيره من أفراد هذا المجتمع والإعلام هو نشاط اتصالي بالجماهير العريقة تتوفر فيه أو يجب أن تتوفر فيه الموضوعية والصدق فيما ينقله من أخبار وحقائق ومعلومات، رغم أن مسألة الموضوعية والصدق تثير جدلاً كبيرا بين النظم السياسية وكذلك من وجهة نظر الخبراء والباحثين والدارسين لاسيما تأثيره على الأسرة والطفل.

لقد أحدث التطور الهائل في وسائل الإعلام لاسيما المرئي وظهور الانترنيت ثورة إعلامية واسعة التأثير والأبعاد وفتح الأبواب على مصراعيها أمام تطورات تكنولوجية كبيرة في حقل الاتصال والإعلام على حد سواء، كذلك أحدث طفرة كبيرة في الخيال الإنساني ووسع من مدياته المحدودة بالإعلام بحيث أصبح لا حدود لها ويرى علماء التربية أن الإعلام عملية تعليمية تقوم بها المؤسسات الاجتماعية المختلفة ويمكن أن تنقل بين الأفراد نقلاً مادياً كما تنقل الأشياء وتتم المشاركة في الأفكار والمهارات والعادات وما أشبه، نتيجة عملية تفاعل بين الأفراد عن طريق العمليات الإعلامية.

والمشكلة أن وسائل الإعلام قد تنوعت وتشعبت في السنوات الأخيرة مثل: الإنترنت والعاب الكمبيوتر والهاتف الخلوي الذي أصبح وسيلة إعلام خطيرة وأصبحت الرسائل الإلكترونية المتبادلة خلاله من أسرع وسائل الإعلام شيوعا لأنها تتخطى كل الحواجز، إن خطورة مراحل الطفولة وما يمكن أن يترتب عليها من نتائج خطيرة على تقدم المجتمع من عدمه كانت احد أهم بواعث الغوص في موضوع هذا الكتاب الذي نتمنى من الله أن نكون قد وفقنا في تقديم ما أمكننا لخدمة مجتمعنا العربي.

المؤلف

الفصل الأول

الأسرة العربية والإعلام والتنشئة الاجتماعية

التربية الاجتماعية التنشئة الاجتماعية التطبيع الاجتماعي

نظريات مهمة في تربية الأطفال

مفهوم الطفولة ومراحلها

مرحلة الطفولة في عمر الإنسان

أهمية الطفولة مرحلة أساسية في حياة الإنسان

أهمية الطفولة في كافة المجتمعات

مفاهيم مختلفة عن الطفولة

الطفل والاتصال بالعالم المحيط

الأطفال ونماذج المهارات

الطفل والمثيرات الحسية المختلفة

المفاهيم عند الطفل

أهمية مرحلة الطفولة

الأسرة والطفولة

المدرسة والطفولة

الشارع والطفولة

المجتمع والطفولة

الفصل الأول

الأسرة العربية والإعلام والتنشئة الاجتماعية

إن أخطر ما تواجهه الأسرة في مجتمعاتنا العربية حسب ما يراه العوني نور الدين هي أنها مطالبة بأن توائم بين نمطين من التنشئة الاجتماعية، النمط الأول الذي تبنته الأسرة خلال عقود طويلة. والنمط الثاني الذي تبشر به وسائل الإعلام لا سيما التلفزيون والتي تدعو الأسرة إلى انفتاح على الحداثة وفي نفس الوقت عدم التخلي عن القيم الأخلاقية والاجتماعية، التي تضمن تماسكها واستمراريتها، ولكن ما يعاب على وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون، في وقتنا الحالي أنها قد عملت على تقليد وإضفاء سلطة الأبوية الشيء الذي أدى إلى عدم احترام الأبناء لآبائهم، وفي هذا الشأن رغم التأثير الذي تفرضه وسائل الإعلام على الأسرة لازالت بعض الأسر المغربية تحافظ على قيمها ومبادئها الأساسية، وما يؤسف له أن البرامج التربوية التي يبثها التلفزيون في مجتمعنا كما هو الشأن في التلفزيونات الخاصة في دول العالم الثالث بما فيها البرامج المخصصة للأسرة ضئيلة جدا بالمقارنة مع البرامج الأخرى التي يبثها التلفزيون. وتقدر نسبة هذه البرامج بـ 2% في حين تصل في الدول المتقدمة إلى أكثر من 40% من مجموع البث التلفزيوني. إن أهم العناصر الأساسية التي يعتمد عليها التلفزيون هي الصورة والحركة والصوت. الشيء الذي يؤدي إلى تقليل أو بالأحرى انعدام الصور داخل الأسرة لأن البرامج التلفزيونية تدعو إلى الصمت وعدم الاهتمام بشيء آخر أثناء المشاهدة. وهكذا فإن وسائل الإعلام انتزعت من الأسرة ذلك الوقت الذي كان فيه أفرادها يقضونه في تبادل الحديث والحوار وتناول مواضيع حية يواجهونها في حياتهم اليومية ويتحول هذا التقارب بين أفراد الأسرة وهم منغرسون في مشاهدة التلفزيون إلى مجرد تقارب مكاني لذواتهم. حيث إن هذا الأخير (التلفزيون) لا يساعد على الكلام والحوار بين أفراد الأسرة ونحن نعلن أن الأسرة

المغربية تمتلك اليوم أكثر من جهاز تلفزيوني وذلك بهدف إتاحة الفرصة أمام جميع أفراد الأسرة لتتبع البرامج التي تروق كل واحد منهم. ومما لا شك فيه أن الحوار بين أفراد الأسرة يتيح لهم الفرصة للتواصل وتبادل الآراء حول المشاكل اليومية مما يسمح للوالدين بالتدخل وتوجيه ما يرونه مناسبا من النصائح والإرشادات وفي هذه الحالة القائمة على الحوار والتفاهم يمكن للأبناء تقبل تلك النصائح، وقد أثبتت إحدى الدراسات التي قام بها عالم الاتصال هالوران نتائج مرعبة على حد تعبيره وتتمثل هذه النتائج في أن 97% من الأطفال (في سن الحادية عشرة) الذين شملتهم الدراسة أعلنوا أنهم يثقون بالتلفزيون كمصدر إعلامي أكثر من ثقتهم بأي مصدر آخر. ويضيف هالوران قائلا (عندما سألنا هؤلاء الأطفال إذا سمعتم قصة من والديكم أو مديرتكم أو من إذاعة أو تلفزيون فأي رواية تصدقون؟ فأجاب 54% من هؤلاء أنهم يصدقون التلفزيون أكثر من أي مصدر آخر. كما بينت بعض الدراسات التي أجريت حول الأطفال الذين يقضون ساعات طويلة تكون ميولهم للقراءة أقل وان نتائجهم الدراسية ضعيفة بالمقارنة مع الأطفال غير المدمنين، وزيادة على ذلك فإن الأطفال المدمنين على التلفزيون أصبحت تسميتهم بالقارئ الكسول الذي يقرأ بدون تركيز أو انتباه وغير قادر على القراءة النقدية التي تتطلب جهدا وصبرا. بالإضافة إلى أن وسائل الإعلام ولا سيما التلفزيون تساهم في تكوين ثقافة عنيفة لدى الأطفال بمعنى استعمال العنف مع الآخرين، وذلك نتيجة تأثرهم بمشاهد العنف الصادرة عن التلفزيون..

التربية الاجتماعية التنشئة الاجتماعية التطبيع الاجتماعي

تردّد على أسماعنا عبارات التربية الاجتماعية، التنشئة الاجتماعية، التطبيع الاجتماعي، وهذه العبارات والمصطلحات كلّها في الواقع كما يشير د. عيسى الشماس تعني، إعداد الكائن البشري، وتأهيله للحياة الاجتماعية التي عليه أن يتكيف معها ويتفاعل بصورة إيجابية، وتبدأ عملية الإعداد هذه منذ الولادة، وحتى سنّ البلوغ والرشد، ويغلب عليها مصطلح/ التنشئة الاجتماعية/ يعرّف / روشي Rocher التنشئة الاجتماعية بأنها: العملية التي يكتسب الفرد من خلالها، العناصر الاجتماعية الثقافية

في محيطه، ويتمثلها ويعمل على استدخالها في بنية شخصيته، وبذلك يستطيع التكيف مع البيئة الاجتماعية التي يعيش في كنفها.. وهذا ينطبق مع التعريف الذي يرى في التنشئة الاجتماعية على أنها العملية التي ينتقي فيها المجتمع، ومن خلال وكالاته التربوية ومؤسساته الثقافية، عدداً من المعارف والخبرات السلوكية المرغوبة، ليقوم بإبرازها وتنميتها وتدعيمها في سلوك الأطفال والناشئة، بما يتناسب مع فلسفة هذا المجتمع واتجاهاته وقيمه وتقاليده.. ومن خلال تفاعل الطفل/ الناشئ/ مع المواقف والخبرات الثقافية والاجتماعية المتعددة، يكتسب الملامح الأساسية التي تميّز ثقافة مجتمعه فالتنشئة الاجتماعية إذن، حسب د. عيسى الشماس ليست محصورة في المدارس النظامية فحسب، وإنما هي أوسع من ذلك بحيث يشمل نظماً وعلاقات ومؤثرات كثيرة ومتنوعة ضمن المؤسسات الاجتماعية والتربوية غير النظامية. ولذلك يميّز (روشي) بين التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها مؤسسات محدّدة، كالأسرة والمدرسة، والتنشئة الاجتماعية التي تتحقق بصورة أوسع وتمسّ المجتمع بكامله، كما هو الحال بواسطة الراديو والتلفزيون. وكذلك، تعتبر وسائل الإعلام، كالإذاعة والتلفاز، والكتب والمجلات والصحافة من أهم المؤسسات الاجتماعية، الثقافية وأخطرها في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال والناشئة، بما تحمله من مثيرات جذابة، ومؤثرات فاعلة، وبما تتضمنه من معلومات وخبرات وسلوكيات تقدّمها عبر أحداثها وشخصياتها، بطريقة مغرية تستميل انتباه القراء والمستمعين والمشاهدين، لموضوعات وسلوكيات ومواقف مرغوب فيها، إضافة إلى توفير فرص الترفيه والترويج والاستمتاع بقضاء أوقات الفراغ بأمور مفيدة.

نظريات مهمة في تربية الأطفال

نظرية الطاقة الزائدة

ظهرت في أواخر القرن الماضي هذه النظرية ووضع أساسها الشاعر الألماني (شيلر) ثم الفيلسوف هربرت سبنسر وابرز ما جاء فيها:

إن مهمة اللعب التخلص من الطاقة الزائدة. فالحيوان، مثلاً، إذا توفرت لديه طاقة تزيد عما يحتاجه للعمل فانه يصرف هذه الطاقة في اللعب. وإذا طبقنا ذلك على

الأطفال نرى أن الأطفال يحاطون بعناية أوليائهم ورعايتهم فيقدمون لهم الغذاء ويعنون بنظافتهم وصحتهم دون أن يقوم الأطفال بعمل ما فتتولد لديهم طاقة زائدة يصرفونها في اللعب. إن هذا معقول إلى حد ما لكنه لا يفسر حقائق اللعب كلها فالقول به تسليم بأن اللعب مقتصر على الطفولة وهذا لا ينطبق على الواقع إذ عند الكبير أيضاً ميل إلى اللعب، بل يمارسه في الواقع. فإذا كان اللعب مرتبطاً بوجود فضل الطاقة، فكيف يمكن شرح كيفية لعب الحيوان الصغير أو الطفل إلى درجة تنهك فيها قواه كما نشاهد ذلك غالباً في الحياة العادية.

لا شك في أننا، في هذا الموقف، نجد اتجاها يحرم اللعب من دوره النشط المؤثر في عملية النمو، كما يحذف دور الظروف الاجتماعية والاقتصادية وامكانية تأثير المحيط الإنساني في إثارة هذه الطاقة وتوظيفها وتوجيهها لصالح الإنسان.

نظرية الإعداد للحياة المستقبلية

يرى واضع هذه النظرية كارل غروس (karl groos) أن اللعب للكائن الحي هو عبارة عن وظيفة بيولوجية مهمة. فاللعب يمرن الأعضاء، وبذلك يستطيع الطفل أن يسيطر سيطرة تامة عليها، ولن يستعملها استعمالاً حرا في المستقبل.

فاللعب، إذاً إعداد للكائن الحي كي يعمل في المستقبل الأعمال الجادة المفيدة، ومثالنا على ذلك تناطح الحملان في لعبها إنما هو تمرين على القيام بالتناطح الجدي في المستقبل والدفاع عن النفس وتراكض الجراء وعض بعضها بعضاً كأنها تتدرب على القتال. وصغار الطير تضرب بأجنحتها بما يشبه حركات الطيران وكذلك القطط التي تطارد بعضها بعضاً في أثناء اللعب، فهي تقوم بحركات تشبه الحركات التي تقوم بها في المستقبل بقصد الحصول على الطعام ومطاردة الفريسة. والطفلة في عامها الثالث تستعد بشكل لا شعوري لتقوم بدور الأم حين تضع لعبتها وتهدهدها كي تنام. وهكذا فإن مصدر اللعب هو الغرائز، أي الآليات البيولوجية ولقد أكد وجهة النظر البيولوجية هذه كثير من العلماء مع إجراء تعديلات طفيفة عليها. ومما يثبت صحة هذه النظرية، من الأدلة، أن اللعب يأخذ شكلاً خاصاً عند كل نوع من أنواع الحيوانات.

ولو كان اللعب مجرد تخلص من الطاقة الزائدة لجاءت الحركات بصورة عشوائية عند الحيوانات جميعها ولما اختلفت من كائن إلى آخر. وترى هذه النظرية أن الإنسان يحتاج أكثر من غيره إلى اللعب لأن تركيبه الجسمي أكثر تعقيداً وأعماله في المستقبل أكثر أهمية واتساعاً. ومن هنا كانت فترة طفولته أطول ليزداد لعبه وتتمرن أعضاؤه، كما ترى أن اللعب من خصائص الحيوان الراقي، بينما الكائنات الحية غير الراقية كالحشرات والزواحف، مثلاً، لا تلعب ويعود ذلك إلى أن الحيوانات الراقية تولد غير مكتملة النمو وغير قادرة على مواجهة صعوبات الحياة بنفسها من دون مساعدة كبارها بينما الكائنات الحية غير الراقية تولد بالغة مكتملة النمو تقريباً وتكون مستقلة عن كبارها وهذا يغنيها عن اللعب. وهكذا نرى أن نظرية (جروس) هذه يصح تطبيقها على الإنسان، كما يصح تطبيقها على الحيوان، مع احتفاظنا بالفارق بين حياتي الإنسان والحيوان. فحياة الإنسان غنية بعناصرها وتفاعلاتها وحاجاتها المختلفة إذا ما قورنت بحياة الحيوان البسيطة والمحدودة.

النظرية التخليصية

صاحب هذه النظرية هو ستانلي هول وخلاصتها:

إن اللعب هو تلخيص لضروب النشاطات المختلفة التي مر بها الجنس البشري عبر القرون والأجيال، وليس إعداداً للتدرب على نشاط مقبل ومواجهة صعاب الحياة.

فالعاب القفز والتسلق والصيد وجمع الأشياء المختلفة هي العاب فردية أو جماعية غير منظمة ولعل هذا يشير إلى حياة الإنسان الأول عندما كان يصطاد الحيوانات ويسخرها لمصلحته، فالطفل حينما يجمع حوله جماعات الرفاق ليلعب معهم، إنما يمثل في عمله نشأة الجماعات الأولى في حياة الإنسان، كما أنه إذا قدمنا له عدداً من المكعبات فانه يشرع في بناء منزل أو ما أشبه، وهذه تمثل مرحلة من مراحل التقدم في الحياة إذن فالإنسان يلخص في لعبه أدوار المدنية التي مرت عليه، كما يلخص الممثل على المسرح تماماً تاريخ أمة من الأمم في ساعات قليلة. وقد واجهت هذه النظرية اعتراضات كثيرة منها:

أنها بنيت على افتراض أن المهارات التي تعلمها جيل من الأجيال والخبرات التي حصل عليها يمكن أن يرثها الجيل الذي يليه، غير أن هذه النظرية القائلة بتوريث الصفات المكتسبة والتي يعد (لامارك) مؤسساً لها لم يعثر على ما يؤيدها في دراسة الوراثة، كما يرفض معظم علماء الوراثة في الغرب الرأي القائل بإمكان توريث الصفات المكتسبة وهذا كله أدى إلى إلغاء هذه النظرية إضافة إلى أن الصغار ليسوا صوراً مصغرة عن الكبار فركوب الدراجات واستعمال الهواتف مثلاً ليس تكراراً لتجارب قديمة، وإنما هو من معطيات الجيل الذي يستخدمها نفسه.

النظرية التنفيسية

وهي نظرية مدرسة التحليل النفسي الفرويدية وتركز على العاب الأطفال بخاصة، إذ ترى أن اللعب يساعد الطفل على التخفيف مما يعانيه من القلق الذي يحاول كل إنسان التخلص منه بأية طريقة. وترجع نظرية مدرسة التحليل النفسي إلى عهد الفيلسوف اليوناني المشهور ارسطو الذي كان يرى أن وظيفة التمثيليات المحزنة هي مساعدة المشاهدين على تفريغ أحزانهم من خلال مشاهدة ما فيها من أحداث ووقائع.

واللعب هو إحدى هذه الطرق وتشبه هذه النظرية إلى حد ما نظرية الطاقة الزائدة. واللعب عند مدرسة التحليل النفسي تعبير رمزي عن رغبات محبطة أو متاعب لا شعورية، وهو تعبير يساعد على خفض مستوى التوتر والقلق عند الطفل. فالطفل الذي يكره أباه كراهية لا شعورية قد يختار دمية من الدمى التي يعدها الأب، فيفقأ عينيها أو يدفنها في الأرض وهو بهذه الحالة يعبر عن مشاعره الدفينة بواسطة اللعب. وترى الولد الذي يغار من أخته التي تقاسمه محبة والديه يضمر لها عداء يعبر عنه دون قصد بالقسوة على دميته التي يتوهم فيها شخص أخته. لذا فالأم تستطيع أن تعرف شيئاً عن حالة طفلها النفسية من الطريقة التي يعامل بها دميته. فهو يضرب دميته أو يأمرها بعدم الكلام أو يقذفها من الباب وهذه كلها رموز تدل على أشياء تسبب له القلق. وعن طريق اللعب يصحح الطفل الواقع ويطوعه لرغباته وبواسطته يخفف من أثر التجارب المؤلمة وبه يكتشف حوادث المستقبل ويتنبأ بها.

ورسوم الأطفال الحرة هي عبارة عن نوع من اللعب وتؤدي وظيفة اللعب نفسها. والطفل الذي يشعر بالوحدة قد يرسم أفراد العائلة كلهم داخل المنزل باستثناء طفل متروك خارجه.

ولا شك في أن الطفل يتغلب على مخاوفه عن طريق اللعب، فالطفل الذي يخاف أطباء الأسنان يكثر من الألعاب التي يمثل فيها دور طبيب الأسنان، إذ أن تكرار الموقف الذي يسبب الخوف من شأنه أن يجعل الفرد يألفه. والمألوف لا يخيفنا لأننا نتصرف حياله التصرف المناسب، ولدينا متسع من الوقت لهذا التصرف بخلاف غير المألوف. والأطفال الذين يخافون من الأطباء يعطون لعبة تمثل المريض وسماعات ليفحصوا بها وليمثلوا دور الطبيب بأنفسهم وبذلك يستطيعون التغلب على مخاوفهم من الأطباء بواسطة ألعابهم. ومن الواضح أن هذه النظرية لا تكفي لتفسير اللعب فليس مقبولاً أن تكون وظيفة اللعب مقصورة على مجرد التنفيس.

نظرية النمو الجسمي

يرى العالم كارت (cart) الذي تنسب إليه هذه النظرية أن اللعب يساعد على نمو الأعضاء ولا سيما المخ والجهاز العصبي، فالطفل، عندما يولد، لا يكون مخه في حالة متكاملة، أو استعداد تام للعمل لأن معظم أليافه العصبية لا تكون مكسوة بالغشاء الدهني الذي يفصل ألياف المخ العصبية بعضها عن بعض وبما أن اللعب يشتمل على حركات تسيطر على تنفيذها كثير من المراكز المخية فمن شأن هذا أن يثير تلك المراكز إثارة يتكون بفضلها تدريجياً ما تحتاج إليه الألياف العصبية من هذه الأغشية الدهنية.

نظرية الاستجمام

خلاصة هذه النظرية أن الإنسان يلعب كي يريح عضلاته المتعبة وأعصابه المرهقة التي أنهكها التعب، ذلك لأن الإنسان عندما يستخدم عضلاته وأعصابه بصورة غير الصورة التي كان يستخدمها في أثناء العمل فانه يعطي بذلك لعضلاته المجهدة وأعصابه المتعبة فرصة كي تستريح، وقد وجهت لهذه النظرية الاعتراضات التالية:

1. لو كانت الغاية من اللعب هي راحة الأعصاب المجهدة والعضلات المتعبة فإن أحسن طريقة لذلك هي الاستلقاء في الفراش والاسترخاء في الجلوس من غير عمل ما لأن هذه الطريقة تجلب الراحة في وقت قصير.
2. لو كان الهدف من اللعب الراحة فقط لكان من الأفضل للكبار أن يلعبوا أكثر مما يلعب الصغار لأن عمل الكبار وجهدهم المبذول ادعى للتعب من لعب الصغار ومع ذلك فإننا نرى أن الصغار أكثر لعباً من الكبار.
3. لا يكون لعب الإنسان دائماً بطاقات عضلية وجهداً عصبياً غير التي يستعملها في أثناء العمل بل أن الإنسان يلعب بالعضلات التي يعمل بها والأعصاب التي يفكر بها.
4. تبين لعلماء النفس أن الجهد المبذول لا يتعب العضلة وحدها بل يتعب الجسم ذلك لأن أي عمل من الأعمال يستلزم استعداد عضلات الجسم كلها وتأهبها للعمل.

نظرية جان بياجيه في اللعب

يعتبر جان بياجي أحد أهم علماء النفس بالقرن العشرين ورائداً من رواد المدرسة البنائية في علم النفس (ولد سنة 1896 وتوفي سنة 1980) واشتهر بصياغته لنظرية تطور الإدراك أو نظرية النمو المعرفي. انطلقت أبحاث جان بياجي بعدما لاحظ أن الأطفال يتشابهون في نموهم الفكري وقد بين فيما بعد أن جميع الأطفال تقريباً يصلون إلى الاكتشافات المعرفية نفسها عن موضوعات العالم كما أنهم يرتكبون نفس الأخطاء ويصلون إلى الحلول ذاتها.

وتتم عملية التكيف مع المحيط عبر ثلاث عمليات وظيفية وهي (عملية الاستيعاب وعملية المواءمة وعملية التوازن). أننا كلما وجدنا أنفسنا أمام شيء أو شخص أو موقف معين فإننا نستوعبه بشكل من الأشكال فنلاحظه ونميزه ونعرفه ونفهمه ونقوم بربطه بما نعرفه من قبل أو نقوم بتصنيفه وتخزينه فإذا شاهدت سيارة غريبة مثلاً فأنت تعتبرها سيارة في جميع الأحوال رغم غرابتها وبعد عملية الاستيعاب فإننا ننتقل إلى مرحلة المواءمة أي أننا نغير مفاهيمنا وإستراتيجيتنا بحسب المعلومات

الجديدة التي قمنا باستيعابها فالفكرة التي كوناها عن السيارة الغريبة أو الجديدة قمنا بربطها بمفهومنا السابق عن السيارات فإذا ما قابلتنا من جديد سيارة من ذلك النوع سهل علينا التعرف عليها.

أما مفهوم التوازن فهو مفهوم واسع فالطفل يسعى باستمرار للوصول إلى بنية ذهنية عامة تتلاءم مع كل التجارب الماضية من استيعاب ومواءمة فالأساس المعرفي لدى الطفل في نظر بياجي يكون سلسلة من النظريات أو الرؤى حول العالم وتبدو كل نظرية في البداية مناسبة وكلما عاش الطفل خبرات جديدة وجمع معلومات جديدة فإنه يبدأ بالتدرج في التخلي عن كل نظرياته السابقة فهو في مرحلة المراهقة يتبنى بشكل نهائي نظرية تحكم كل التجارب.

ولما كان كل الأطفال يبدؤون من نقطة واحدة فانه إذا تشابه الوسط الذي يعيشون فيه وينمون فإن عمليات الاستيعاب والمواءمة والتوازن تتخذ الإيقاع نفسه بحيث تتشابه أفكارهم ونظراتهم حول الواقع المحيط بهم.

المراحل التي يمر بها الطفل

يعرض بياجي مجمل المراحل التي يقطعها الطفل في نموه وتطويره المعرفي كما يلي:

1. المرحلة الحسية الحركية من الولادة إلى سنتين:

إن الرضيع يتواصل مع العالم بشكل خاص عن طريق حواسه وعن طريق الأفعال التي ينجزها على أشياء فهو غير قادر بعد على تمثل الأشياء وأشخاص بشكل ذهني.

2. مرحلة ما قبل العمليات من سنتين إلى 6 سنوات:

يستطيع الطفل خلال هذه المرحلة أن يتمثل الموضوعات إلا أن انتباهه يبقى مركزاً على المظاهر الخارجية للأشياء أو الأشخاص مثل الطول والشكل واللون أو اللباس فهو ما يزال يستخدم هذه المظاهر لتصنيف الأشياء.

3. مرحلة العمليات المشخصة من 6 سنوات إلى 12 سنة:

يتقدم الطفل خلال هذه المرحلة تقدماً كبيراً على مستوى التجريد الذهني فهو يكتشف سلسلة من القواعد الأساسية المتعلقة بالأشخاص والموضوعات بحيث يمكنه

تصنيفهم وفق عدة معايير مثل الحجم أو الطول ولكن يمكن أن تحتفظ الأشياء بشكلها رغم ما يطرأ على أوضاعها مبدأ الاحتفاظ.

كما يصبح للطفل في هذه المرحلة قدرة على إجراء عمليات ذهنية معقدة كالجمع والطرح وتصنيف شيء ما في فئتين أو عدة فئات في نفس الوقت الكرسي الخشبي ومتاع البيت.

4. مرحلة العمليات الشكلية من 12 سنة فما فوق:

في المرحلة الأخيرة يستطيع المراهق التفكير بشكل أكثر تجريداً فهو قادر على اتخاذ القرارات بطريقة الاستقراء والاستنباط ومعالجة المشكلات بشكل منظم وهو قادر على التفكير في الأشياء أو الأفكار والصور الذهنية عن طريق تصور الأشياء أو الحوادث التي لم يسبق أن واجهها.

إن نظرية جان بياجيه في اللعب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتفسيره لنمو الذكاء. وهي تقوم على ثلاثة افتراضات رئيسية هي:

أ. إن النمو العقلي يسير في تسلسل محدد من الممكن تسريعه أو تأخيره ولكن التجربة وحدها لا يمكن أن تغيره وحدها.

ب. إن هذا التسلسل لا يكون مستمراً بل يتألف من مراحل يجب أن تتم كل مرحلة منها قبل أن تبدأ المرحلة المعرفية التالية.

ج. إن هذا التسلسل في النمو العقلي يمكن تفسيره اعتماداً على نوع العمليات المنطقية التي يشتمل عليها.

نظرية الذكاءات المتعددة

تعتبر نظرية الذكاءات المتعددة من النظريات المهمة؛ حيث توصل لها العالم "هاورد جاردنر" منذ عام 1983م ومنذ ذلك الحين تعدت النظرية حيزها النظري لتنزل فعليا ساحة التطبيق، ويعمل عليها الباحثون في كل ميدان ليستفيدوا منها -تجريبيا وتطبيقيا- أقصى استفادة في تنمية الطفل سواء في الأسرة أو في المدارس.

مفهوم الطفولة ومراحلها

تعتبر الطفولة من وجهة نظر الكثيرين حجر الأساس في بناء المجتمعات الحديثة، والطفل هو الثروة الحقيقة لأي أمة، وثقافة الطفل هي اللبنة الأولى لثقافة الإنسان والمجتمع، ويحرص كل مجتمع متقدم على أن يتمتع الطفل بكل أسباب السعادة والرفاهية والتثقيف والتفكير السليم. وتُعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل التكوين ونمو الشخصية، بل إن هذه المرحلة هي المرحلة الحاسمة في تكوين شخصية الإنسان. جاء في وثيقة حقوق الطفل المادة الأولى «أن الطفل هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه». وهذا المفهوم يجعل كل من هو دون الثامنة من عمره طفلا تلزمه رعاية الأبوين والأسرة والمجتمع والهيئات التربوية والتعليمية. وهذا ما يجعل من مسؤولية الأولياء تقع على كل ما يلحق بالطفل من متابعات طبية وقانونية وتربوية تعليمية...

ولكن الطفل مع ذلك ذكي حساس فتراه يستخدم أحاسيسه للتعامل مع من حوله من الناس إذ يجد نفسه في هذه المرحلة في احتكاك مع عدد متزايد من أنماط الناس الذين يقيم معهم وباستمرار العديد من ضروب التفاعل الاجتماعي وتكون الطفولة المبكرة فترة حاسمة يحقق فيها الكبار التأهيل الاجتماعي للصغار وينقلون إليهم تراثهم الاجتماعي. ومن أجل ذلك وجب الانتباه إلى طريقة التعامل مع هذه الفئة التي نسميها (أطفال) بحيث لا تكون معاملتنا لهم سبيلا لانحرافهم أو انطوائهم.. فنخسرهم بعد ذلك أفرادا متميزين فاعلين منتجين في المجتمع .

نمو الطفل

ينمو الطفل بسرعة كبيرة نموا جسديا وعقليا ويمكن أن نوجزه في ما يلي:

1. مرحلة الرضاعة

تمتد مرحلة الرضاعة بين الولادة ونهاية السنة أو السنتين تقريباً وتتميز بكونها فترة نمو مرن يشمل جوانب الفرد كلها. ففي نهاية الشهر الثاني عشر يزداد وزن الطفل بمقدار ثلاثة أضعاف وزنه عند الولادة كما يزداد طوله بمقدار ثلث طوله عند الولادة وتتباطأ نسبة النمو تدريجياً بعد نهاية السنة الأولى ويبلغ الطفل في نهاية سنته

الثانية ربع وزن الراشد ما بين (14 إلى 20 كلغ) ونصف طوله تقريباً ما بين (50 إلى 60 سنتميتراً) وفي هذه المرحلة يظهر الطفل العديد من المهارات فبدءا من الشهر الرابع يبدأ في التفريق بين أعضائه فيصل بيده إلى فمه ويستطيع ابتداء من الشهر السابع أن يزحف على بطنه ويمشي على يديه ورجليه.. واعتبارا من الشهر العاشر يستطيع الوقوف والمشي كما يستطيع مع نهاية السنة إمساك الأشياء وأكلها وإصدار بعض الأصوات.. أما مع بلوغه السنتين يصبح قادرا على الجري والتكلم وإن كانت الكلمات لا تخرج واضحة كما يستطيع الأكل بمفرده، ويستطيع الذهاب إلى المرحاض إذا عود على ذلك بمفرده .. هذا عن النمو الجسدي أما النمو العقلي فقد يظهر بعض الاختلاف بين الأطفال ولكنه يبقى طفيفا وبسيطا وتقدير ذلك يبقى صعبا لا يمكن قياسه.. فإذا ما اغتنى وسط الطفل أو افتقر مثلا انعكس ذلك في أداء قدراته العقلية.

2. مرحلة ما قبل المدرسة

وهي مرحلة تمتد من بداية العام الثالث إلى نهاية السنة الخامسة تقريبا.. وهي مرحلة ينمو فيها الطفل نموا ظاهرا بارزا حيث يزداد طوله في العام بمعدل 7 سم في السنة وذلك بين السنتين الثانية والخامسة. وبالمقابل تتباطأ زيادة الوزن أو تتوقف لفترة عندما يكون الطفل الكثير الحركة ثقيل الجسم الأمر الذي قد يجعله يغدو طويلاً نحيلاً دون أن يكتسب أي وزن خلال جانب من فترة ما قبل المدرسة. وينمو الأطفال في هذه الفترة نموا عقليا واضحا وجليا حيث تتكون لهم في هذه المرحلة العمليات المعرفية المتنوعة كالإدراك والذاكرة والتعلم وحل المشكلات واللغة. ويتسع إدراك الطفل للعالم ويتعمق بسبب اشتداد حدة قوته العقلية إذا ما قورن الأمر بذكاء الرضيع.

وقد درس (بياجه) عالم التفكير لدى الطفل في هذه المرحلة ووصفه بالخصائص المميزة التالية:

أ. السببية الظاهرية: ووفقها يفترض الطفل أن ثمة علاقة سببية بين الأشياء التي تحدث معاً فقد يخاف الطفل ويحدث أن يختبئ خلف غطائه فيتوصل إلى الاعتقاد بأن الغطاء قد حماه من الأذى .

ب. الإحيائية: وهي نزعة تقوم على الاعتقاد بأن الأشياء الجامدة حية، ذلك لأن الطفل ينمط العالم المادي من حوله في إطار تجربته إذ أنه يحس بالألم والحرارة والبرد فإنه يفترض أن الحجر والشجرة تتألم وتتضايق من الحر والبرد.

ج. الغرضية والقصدية: إذ يعتقد الصغار أن كل شيء في العالم صنعه الإنسان لهم وإذا وجب أن يكون لكل شيء غرض ويجب أن تفهم كلمة الطفل الأزلية (لماذا) في هذا الإطار وعلينا بالتالي أن نوفر الإجابات الملائمة لأسئلة الطفل بحيث يفهمها الأخير وتبقى على جانب من الحقيقة فالشمس وجدت لتدفئنا وتختفي الفراشات في الأعشاب كي لا تأكلها العصافير...

3. مرحلة الطفولة المتوسطة

وتمتد الطفولة المتوسطة بين السنتين الخامسة أو السادسة وبين الحادية عشرة أو الثانية عشرة، كما يقول علماء النفس. وفي هذه المرحلة ينمو الطفل نموه الجسدي بشكل طبيعي ولكنه قد يتأثر بالمحيط المادي للأسرة. ولكن النمو الطبيعي يكون بزيادة 8 سنتمترات في الطول و2.5 كلغم في الوزن كل سنة من سنوات هذه المرحلة. وتزداد مهارات الطفل في هذه المرحلة وتصبح ملاحظة وتكون أكثر هذه المهارات حركية فيتعلم الطفل القفز واللعب بالكرة ... أما الحديث عن النمو العقلي فيسوقنا إلى القول بأن الطفل في هذه المرحلة يكتسب بعض المهارات والمعارف التي تفيد في التكيف الاجتماعي. فيستطيع تعلم القراءة والكتابة التي تمكنه من تحصيل العلوم والمفاهيم واللغة.

وتتحسن قدرة الأطفال شيئا فشيئا على تنظيم المعلومات الإدراكية بصورة منطقية مع نضجهم فيستطيع كبار الأطفال فرز قدر من المعلومات أكبر وأكثر تعقيداً مما يستطيعه صغارهم. ويجمع الباحثون الآن على أن استخدام الصغار للتصنيف المعرفي يتصاعد مع تصاعد العمر والنضج. وتبدأ الفروقات بين الأطفال تتضح وتتباين عندما تبدأ القدرات العقلية (الذكاء التذكر التخيل) تفرز نتائجها. وفي هذا المضمون يمكن الإطلاع على الدراسات التي أجريت لفحص هذه القدرات ومعرفة الفروقات بين القدرات عند المتعلمين. وعلى الرغم من أن صبيان ما قبل المدرسة

وبناتها يلبسون بشكل مختلف عن بعضهم بعضاً ويبدون بعض الفروقات في ممارسة الفعاليات المختلفة فإنهم يقيمون قليلاً من التمايز بين بعضهم ويلعبون معاً بشكل يثير رضاهم إلا أنه وبدءاً من السنة السادسة أو السابعة يميل كل من الصبيان والبنات لإقامة فئات لعب معزولة وممارسة فعاليات ذكورية وأنثوية متباينة وتشير تلك التغيرات إلى أن أطفال المدرسة الابتدائية قد بدؤوا يشكلون هوية نفسية كأعضاء في هذا الجنس أو ذاك. ولعل ذلك نتيجة أسباب كثيرة بعضها عضوي (الفروقات الفسيولوجية بين الجنسين) وبعضها اجتماعي (معاملة الآباء والمجتمع للجنسين بطريقة مختلفة)...

4. مرحلة الطفولة المراهقة

وهي مرحلة تكون بين سنوات (14-18)، وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية. وتوجد مراهقة أخرى ولكنها مراهقة ما بعد الطفولة وهي ليست موضوع بحثنا. وتعتبر هذه المرحلة من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة التي تتسم بالتجدد المستمر، ومكمن الخطر في هذه المرحلة التي تنتقل بالإنسان من الطفولة إلى الرشد، هي التغيرات في مظاهر النمو المختلفة (الجسمية والفسيولوجية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والدينية والخلقية) والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد. وهذا المفهوم لا يختلف كثيرا عن مفهوم علم النفس للمراهقة الذي يرى فيها مرحلة الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي. ويبدأ في هذه المرحله نمو آخر لم يكن معروفا في بقية المراحل وهو النمو الجنسي.

أشكال المراهقة

تشير اغلب الدراسات النفسية إلى وجود عدة أشكال من المراهقة نذكر منها :

1. مراهقة سوية خالية من المشكلات والصعوبات .
2. مراهقة انسحابية، حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة، ومن مجتمع الأقران، ويفضل الانعزال والانفراد بنفسه، حيث يتأمل ذاته ومشكلاته.
3. مراهقة عدوانية، حيث يتسم سلوك المراهق فيها بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء.

مرحلة الطفولة في عمر الإنسان

اختلف العلماء والتربويون في تحديد مرحلة الطفولة في عمر الإنسان.. فقسم البعض حياة الإنسان إلى مرحلتين:

الأولى: مرحلة الطفولة: وتبدأ من مولد الإنسان حتى يبلغ سن الثامنة عشرة أو العشرين.

الثانية: مرحلة الرجولة أو الأنوثة وتبدأ من بعد ذلك.. وتستمر حتى نهاية العمر.. وبهذا التقسيم تدخل مرحلة المراهقة والشباب في طور مرحلة الطفولة.

في حين قسم فريق آخر مرحلة الطفولة وحدها.. إلى ثلاث فترات.. هي:

أ. الطفولة المبكرة (من المولد حتى السادسة).

ب. الطفولة المتوسطة (من السادسة إلى الثانية عشرة).

ج. الطفولة المتأخرة (من الثانية عشرة وحتى العشرين.. وتدخل ضمنها فترات البلوغ والمراهقة.. ومطلع الشباب.. وبداية الحيض بالنسبة للفتاة).

لكن التقسيم الشائع لدى علماء نفس الطفل هو:

أ. مرحلة الطفولة المبكرة (3 – 6 سنوات).

ب. ومرحلة الطفولة المتوسطة (6 – 9 سنوات).

ج. ومرحلة الطفولة المتأخرة (9 – 12 سنة).

د. مرحلة المثالية أو الرومانسية (12 – إلى نهاية مرحلة الطفولة أو إلى 18 سنة).

والطفل كائن رقيق سهل التشكل وسهل التأثر بما يدور حوله ومن هنا ستكون مسؤوليتنا نحن الآباء والأمهات كبيرة في تنشئة الطفل وتوجيهه إما إلى الطريق الصحيح فينشأ شابا على نهج سليم بعيدا عن الاضطرابات والمشاكل النفسية... وإما أن ينشأ مليئا بالعقد النفسية التي تؤدي به إلى الجنوح أو المرض النفسي، وتتعدد الأسباب المؤدية لمثل هذه المشاكل فمنها مصدرها الأب والأم معا وأخرى مصدرها الأب وأخرى مصدرها الأم وأخرى مصدرها الطفل نفسه.

ويجب الاهتمام بمرحلة الطفولة على كل الأصعدة ذلك أنها وحدها تخبر عن ماذا يمكن أن يكون من أمر رجل المستقبل فكلما كان الاهتمام بها موجها ومبنيا على أساس سليم صحيح كلما كانت نتائج صناعة الفرد الناجح المفيد كبيرة وناجعة.

أهمية الطفولة مرحلة أساسية في حياة الإنسان

الطفولة مرحلة أساسية ومهمة في حياة الإنسان ففيها تتحدد معالم شخصيته ويكتسب أنماط قيمه وسلوكياته ويتعلم مختلف عاداته واتجاهاته فهي مرحلة نمو مستمر للفرد وتكمن أهمية مرحلة الطفولة المبكرة باعتبارها السنوات التكوينية فهي الأهم في حياة الإنسان، حيث تتبلور معظم الصفات الشخصية للفرد وعناصر نموه خلال هذه الفترة من بداية الحياة. وتتضمن تنمية الطفولة المبكرة عددا من المفاهيم والقضايا المتأصلة في التعليم والثقافة والصحة والتغذية والسلوك الاجتماعي والنفسي، الأمر الذي يحتم علينا التوجه الشامل والمتماسك للوقف على حاجات الطفولة المبكرة.

بما أن الأسرة هي النواة الاجتماعية الأساسية التي تحتضن وترعى الطفل، لذا فإن أي مجهود يتوجه لرعاية وتنمية الطفولة المبكرة يجب أن يحمل في طياته الاهتمام بمصلحة الأسرة والمرأة بشكل خاص. والوعي بقضايا الطفل وتطور نموه ومشكلاته. ليس أمرا عابرا وسهلا وليس مقصورا على فئة بحد ذاتها دون أخرى. الوالدية مثلها مثل جميع المهن في الحياة تستدعي الإعداد المسبق من حيث المعرفة والدراية في هذا المجال على الرغم من أن معظم البشر يعتقدون أن الوالدية تحصيل حاصل ولا تحتاج للمعرفة والتدريب كبقية الأعمال المنوطة بالناس. ومن هنا فالكل ينجب والكل يربي لكن ليس من المؤكد أن تكون عملية التربية عملية سليمة، فالأسرة مسئولة عن الطفل وتنشئته الاجتماعية. وإنني أضع هذه السطور المتواضعة بين أيدي كل أسرة تهتم بالطفولة وترغب أن تحقق لأطفالها تربية سليمة لتقدم للمجتمع جيلا واعيا وشخصيات سوية تكون مساهمة في تقدم المجتمع وازدهاره.

أهمية الطفولة في كافة المجتمعات

إن قضية الطفولة قضية خطيرة في كافة المجتمعات، كونها البداية الأولى لإنسان المستقبل صانع الغد والفاعل في التاريخ، وأن على الأسرة مهمة خطيرة هي تربية المُثل

الدينية والأخلاقية والقومية في نفوسنا، وإن كل التقصير في هذا الباب داخل البيت لا يؤدي إلا إلى الإضرار بنا في مستقبلنا ومستقبل بلادنا والطفولة هي مهد الانطباعات الجميلة أو القبيحة، ولذلك فإن للبيت مهمة تربية الذوق في نفوس أبنائه، فيستطيع أن يربي فيهم حاسة الشعور بالجمال وحبه، والقبح واستنكاره، وحاسة الرحمة والشفقة والحنان، وما إلى ذلك من وسائل التربية الإنسانية التي تجعلنا متحضرين بالمعنى العميق للكلمة.

مفاهيم مختلفة عن الطفولة

وهناك من يطلق اسم مرحلة الطفولة المبكرة على مرحلة ما قبل المدرسة، حيث إنها تبدأ بنهاية العام الثاني من حياة الطفل، وتستمر حتى بداية العام السادس، وتعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة مهمة في حياة الطفل، حيث إن نموه فيها يكون سريعاً وبخاصة النمو العقلي، وتشهد هذه المرحلة مجموعة من التغيرات التي تطرأ على الطفل كالاتزان <الفسيولوجي> والتحكم في عملية الإخراج وزيادة الميل إلى الحرية، ومحاولة التعرف إلى البيئة المحيطة، والنمو السريع في اللغة، ونمو ما اكتسب من مهارات الوالدين، وتكوين المفاهيم الاجتماعية، وبزوغ الأنا الأعلى، والتفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر، وبداية نمو الذات وازدياد وضوح الفوارق في الشخصية حتى تصبح واضحة المعالم في نهاية المرحلة. وفي هذه المرحلة ينمو وعي الطفل بالانفصال والاستقلالية، فلم يعد ذلك المخلوق الذي كان يحمل على الكتف، أو يحبو، إذا أراد أن ينتقل من مكان إلى آخر، بل صار الطفل الآن قادراً على الوقوف على قدميه والتحرك بوساطتهما مما يجعله يعتمد كثيراً على التجوال هنا وهناك، مستكشفاً ومنقباً في اهتمام واضح، بل إنه يخاطر في تنقله، والمخاطرة تفتح له آفاقاً جديدة للمعرفة، ويستطيع هنا استيعاب الظواهر الخارجية، وفيها يتعرف إلى خواص الأشياء وعلاقتها ببعضها بعضاً.

الطفل والاتصال بالعالم المحيط

ينجذب الطفل إلى الاتصال بالعالم المحيط ومكوناته لاستكشافه والتعرف إليه، فهو في هذه المرحلة يكتسب معلوماته عن العالم الخارجي عن طريق حواسه، وقد

أثبتت البحوث أن الحواس تولد شعوراً باللذة عند الطفل أكبر مما تولده عند البالغ. والطفل في هذه المرحلة يستخدم الأسئلة والاستفسارات الموجهة للمحيطين به لمعرفة المزيد عن العالم الخارجي، حيث يكوِّن كل طفل لنفسه ما يُسمَّى ببنك المعلومات، فاللحاء المخي في هذه الفترة يكون في غاية الحساسية، وهذا يجعل من السهل تخزين المعلومات والخبرات ورموز الأشياء لاستخدامها في اكتساب الخبرات في المستقبل وتفسيرها والتعامل معها. وتعتبر هذه المرحلة العمرية أسرع مراحل النمو اللغوي تحصيلاً وتعبيراً وفهماً، حيث ينزع التعبير اللغوي نحو الوضوح ودقة التعبير والفهم ويتحسن النطق ويختفي الكلام الطفولي مثل الجمل الناقصة والإبدال والثأثأة وغيرها. فالطفل خلال هذه المرحلة يتمكن من اكتساب ما يقرب من خمسين مفهوماً جديداً كل شهر وبذلك يضيف هذه الثروة الهائلة إلى محصوله اللفظي بما يساعده على الاتصال بالآخرين وفهمهم والتجاوب مع متطلبات الحياة الاجتماعية، كما أنه يعمل كعنصر أساسي في النمو العقلي السليم للطفل. ويتصف الطفل في هذه المرحلة بالخصوبة المفرطة في الخيال والقدرة على الربط بين الأسباب ونتائجها، بالإضافة إلى أن النمو العقلي في هذه المرحلة يكون في منتهى السرعة حيث أكد العالم النفسي (بلوم) أن 50% من النمو العقلي للطفل يتم فيما بين الميلاد والعام الرابع من عمره، و30% منه يتم فيما بين العام الرابع والثامن من حياة الطفل. وفي هذه المرحلة يكتسب الطفل الكثير من المعلومات، وتتكون لديه المفاهيم المعرفية المختلفة التي تساعده على اللحاق بهذا الركب الهائل من المعلومات وخصوصاً أننا نعيش في عصر الانفجار المعرفي.

الأطفال ونماذج المهارات

يستمر النمو العقلي للطفل في هذه المرحلة بمعدلات سريعة، حيث تنمو لدى الأطفال نماذج من المهارات التي تسمى بالذكاء العام، وذلك إضافة إلى استقرار وثبات مهارات أخرى مثل الإدراك والذاكرة والتعلم وحل المشكلات، وفيها يتلقى الطفل للمرة الأولى معلومات عن كل ما يحيط به كما أنه يبدأ في تكوين المفاهيم المعرفية المختلفة مما يوضح ضرورة تعريض الطفل في هذه المرحلة لأكبر قدر ممكن من المعلومات والمفاهيم المعرفية المختلفة بطريقة مبسَّطة وصحيحة لتسهل عليه عملية

اكتسابها، ولتضمن له نمواً معرفياً سليماً، حيث إن تلقي الطفل في هذه المرحلة لأية معلومة خاطئة يصعب تغييرها لاحقاً مما يؤثر على ثقافته، كما أن حرمانه من التعرض لهذه المعلومات والمفاهيم في هذه المرحلة يؤثر سلباً على نموه المعرفي.

الطفل والمثيرات الحسية المختلفة

تؤكد الاتجاهات المعاصرة في تربية أطفال ما قبل المدرسة، على أهمية تعريض الطفل للمثيرات الحسية المختلفة، وإكسابه المفاهيم المناسبة بما يساعده على اللحاق بهذا الركب الهائل من التطور التكنولوجي والعلمي المعاصر حتى لا نضيع عليه الوقت، وحتى لا نهدر الكثير من طاقاته وقدراته العقلية وحتى لا نفقده الكثير من الخبرات قبل أن يصبح في عمر اللحاق بالمدرسة. ويبدأ الطفل في تكوين المفاهيم المعرفية في سن مبكرة فبعد مرور عامين من حياته يكون قد كوّن مفاهيم بسيطة عن ذاته وعن الوجود المادي من حوله، ولأن المفاهيم تتكون من الخبرات التراكمية المكتسبة لأنها تبدأ بسيطة للغاية ومحسوسة من الواقع المادي للطفل. ويحاول الطفل في هذه المرحلة أن يعيد بناء كل ما تمت تنميته في السنوات الأولى من حياته سواء أكان من النمو في اللغة أو في العمليات الرمزية، إلا أن إدراكه للمفاهيم التي يبنيها مازال هشاً في الحدود التي تظل هذه المفاهيم في منتصف الطريق بين تعميم المفهوم وفردية العناصر التي تكون المفهوم من دون أن يصل الطفل إلى مستوى أحدهما بسبب تذبذب وعدم استقرار قدراته التصويرية، ولأن إدراك الطفل للمفهوم في هذه المرحلة من التعلم يرتبط بتكوين مهارات وممارسات يقوم بها، ويصحح منها شيئاً فشيئاً حتى يكتسب تعميمات وقواعد ترتبط بالمفهوم الذي يدركه في مرحلة لاحقة. وعملية تكوين المفاهيم عند الطفل عملية لها مدخلات تتمثل في الخبرات التي يستمدها من الأسرة وجماعة الأقران والمدرسة ووسائل الإعلام وبيئته المحيطة به. ويجري الطفل لهذه المفاهيم عمليات الإدراك والتصنيف ووضعها في فئات من المعلومات طبقاً للخصائص المشتركة والمتشابهة فيما بينهما، ويخرج من ذلك بعدد من المفاهيم والتوجهات الجديدة تجاه حياته، ويتبلور من خلالها سلوكه وتصرفاته، فكل فرد ينظم حياته على أساس المفاهيم التي تحويها ذاكرته والعلاقة بين هذه المفاهيم، والمتغيرات التي تحكم هذه العلاقات.

المفاهيم عند الطفل

والمفاهيم عند الطفل تتضمن دائماً شيئاً أكثر من المعنى الخاص لـشخص بعينـه أو شيء بعينه، أو حادثة بعينها، أو موقف بعينه، وعلى سبيل المثال مفهوم <أم> ينمو عن طريق خبرة الطفل مع أمه هو وخبراته مع نـساء أخريـات يقمـن بـدور الأم معـه ومع أطفال آخرين.

إن تكوّن المفهوم عند الأطفال ما هو إلا عملية توصية اجتماعية تتطلب الالتقاء بالنماذج الكبرى لتمده بخبرات عوضيه هادفة لأن الاقتصار علـى خبراتـه الشخـصية المباشرة يؤدي إلى أن يصبح الطفل محدود الإمكانيات، والنمو النفـسي الـسليم يحتـاج إلى الجمع بين الخبرات المباشرة والخبرات العوضية.

نظر لأهمية الطفولة كحجر أساس لبناء شخصية الإنسان مـستقبلا وبمـا أن لهـا دوراً كبيراً في توافق الإنـسان في مرحلـة المراهقـة والرشـد فقـد أدرك علمـاء الـصحة النفسية أهمية دراسة مـشكلات الطفـل وعلاجهـا في سـن مبكـرة قبـل أن تـستفحل وتؤدي لانحرافات.نفسية وضعف في الصحة النفسية في مراحل العمر التالية وقد تـبين من دراسة الباحثين في الشخـصية وعلـم نفـس النمـو ان توافـق الإنـسان في المراهقـة والرشد مرتبط الى حد كبير بتوافقه في الطفولة فمعظم المراهقين والراشدين المتـوافقين مع أنفـسهم ومجـتمعهم توافقـا حـسنا كـانوا سـعداء في طفـولتهم قليلـي المـشاكل في صغرهم، بينما كان معظم المراهقين والراشدين سـيئي التوافـق، تعـساء في طفـولتهم، كثيري المشاكل في صغرهم، كما أن نتائج الدراسات في مجالات علـم الـنفس المرضـي وعلم نفس الشواذ أوضحت دور مشكلات الطفولـة في نـشأة الاضـطرابات النفـسية والعقلية والانحرافات السلوكية في مراحل المراهقة والرشد.

أهمية مرحلة الطفولة

1. مرحلة غرز المفاهيم والمبادئ والثقافات الأساسية.
2. الحاجة للعناية والاهتمام كي يشب الطفل سويا.
3. مرحلة الضعف والاعتماد على الكبير.
4. الطفولة مرحلة البناء الأساسية.

الأسرة والطفولة

ويمكن تصنيف التأثير المنزلي على الطفل بأنه يتفاوت بين المتوسط والعالي بحسب العوامل المذكورة سابقا. الأسرة أول مؤسسة يتعامل معها الطفل من مؤسسات المجتمع، وهي البيئة الثقافية التي يكتسب منها لغته وقيمه، وتؤثر في تكوينه الجسمي والنفسي والاجتماعي والعقائدي، فالأسرة مسئولة عن حفظ النوع الإنساني، وتوفير الأمن والطمأنينة للطفل، وتنشئته تنشئة ثقافية تتلاءم مع مجتمعه وتحقق له التكيف الاجتماعي.

وتقوم الأسرة بغرس آداب السلوك المرغوب فيه وتعويد الطفل على السلوك وفق أخلاقيات المجتمع، أي أن الأسرة تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للطفل باعتبارها ـ كمؤسسة اجتماعية - تمثل الجماعة الأولى للفرد، فهي أول جماعة يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها وبذلك يكتسب أول عضوية له في جماعة يتعلم فيها كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائها.

الأطفال شريحة متحركة، متغيرة، نامية، متفاوتة الأعمال والشخصيات والملامح، إن الاعتراف بوجود الطفل انجاز كبير. وعندما تنبه الناس إلى خطأ ذلك، وان الأطفال ينتمون إلى عالم آخر غير عالم الكبار، بدأ الاهتمام بأدب الطفل وفنه وحقوقه وتربيته، وما إلى ذلك، وتم إدراك أن للطفل لغة خاصة به، وسلوكا معينا له، يتصرف به من خلال قدراته، ويرى اغلب علماء النفس والتربية أن مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل حياة الإنسان، إذا تعتمد عليها مراحل النمو التالية في حياته، بل إن بعض المربيين يرى أن أثر الأسرة ترجح كفته عن أثر عوامل التربية الأخرى في المجتمع، وأن آثارها تتوقف على الأسرة فبصلاح الأسرة تصلح آثار العوامل والوسائط التربوية الأخرى وبفسادها وانحرافها تذهب مجهودات المؤسسات الأخرى هباء.

المدرسة والطفولة

تطور مفهوم المدرسة في العالم العربي من التعليم إلى التعليم والتربية بمعنى أن تكون المدرسة مصدر مفاهيم وقيم وثقافة عامة إضافة إلى دورها التعليمي العادي، لكن هذا المفهوم لم يتحقق بصورة جيدة، بل كان متعثرا في كثير من الأحيان إما لأسباب تتعلق بالرؤية الثقافية والتربوية المفترضة للمدرسة أو لأسباب مادية كقلة الإمكانيات أو ضعفها أو لأسباب فنية وإدارية كنوعية المدرس ومستواه وأدواته التعليمية.

الحصيلة العامة لتأثير المدرسة في الجانب الثقافي محدود وهو في مجمله ينحصر في الجانب المعرفي التعليمي. وإن التعليم في العالم العربي يعتمد إجمالا أسلوب التلقين والذي يقتل ملكة الإبداع والتفكير العلمي الصحيح فضلا عن إضعافه لقدرة التعلم الذاتي للطفل.

إن تأثير المدرسة يرتبط بشكل كبير بالمدرس وشخصيته وثقافته ومدى تفاعله مع الصغار وانقيادهم له. ولا شك أن للمنهج دورا في تربية الطفل لكنه غالبا ما يرتبط ببيئة المدرسة والمدرسين بشكل خاص لأن العملية قد تقتصر على حفظ متون أو ترديد كلمات دون استيعاب حقيقي وتقبل ذاتي وممارسة واقعية. ويمكن تصنيف تأثير المدرسة على الطفل بأنه يتفاوت بين المتدني والمتوسط.

الشارع والطفولة

يكاد يكون تأثير الشارع يفوق تأثير المدرسة والشارع هو الأصدقاء والجيران خصوصا بالنسبة للمراهقين ومن يقاربون هذه المرحلة والتأثير عادة يكون في السلوكيات والتي سرعان ما تنتقل بين الصغار. أما التأثير بالجانب المعرفي فهو محدود ويقتصر غالبا على ما ينقله الصغار من المصادر الأخرى كوسائل الإعلام أو المنزل. وبالطبع فإن نوعية الشارع لها تأثير كبير وثقافة أبناء الجيران وتربيتهم المسبقة تنعكس على من يخالطونهم. وفي البيئات الفقيرة يكون الشارع مصدراً أساسياً ومعرفياً وثقافياً وذلك لأن الوقت الذي يقضيه الطفل مع أصدقائه وأبناء الشارع أكثر من المنزل وقد تتهيأ له تجربة أشياء محظورة في المنزل وقد يطلع على معلومات تصنف سرية بالمنزل.

المجتمع والطفولة

المجتمع هو الأسرة الأكبر وهم الأقارب والمعارف، وهم الذين يزورهم الطفل مع أسرته سواء أكانوا أقارب أو أصدقاء. وإن تأثير هذا المحيط يعتمد على نوعية المخالطين للطفل وثقافة الأقارب والأصدقاء وخلفياتهم الدينية وتنشئتهم لأطفالهم.

مع تغير نمط الحياة المعاصرة قلت الخلطة مع الآخرين وأصبحت الزيارات متباعدة واللقاءات محدودة (بمن فيهم الأطفال). التأثير العام بالتالي للمجتمع على الطفل محدود ولا يقارن بالتأثيرات الأخرى ويمكن أن يصنف بالمتدني عموما.

الفصل الثاني

وسائل الإعلام والطفولة

- مفهوم الإعلام
- التعريف بالإعلام
- أهمية الإعلام
- التطور في الدراسات الإعلامية
- الإعلام والدعاية
- الإعلام والمدارس
- الوسائل المسموعة
- الوسائل السمعية البصرية
- أشكال ووسائل الإعلام
- ابرز نظريات التأثير الإعلامي
- أنواع التأثيرات التي تحدثها الوسائل الإعلامية على المتلقي
- شروط تأثير الإعلام على المتلقي

الفصل الثاني

وسائل الإعلام والطفولة

هي أدوات التواصل الجماهيرية بين الطفل والعالم الخارجي وقد تطورت بصورة مذهلة في السنوات الأخيرة -خصوصا في الجانب المرئي- وتوفرت العديد من الخيارات، لدرجة أن نجد بعض الأطفال لا يعرف الشارع، ولا يتفاعل مع المدرسة، ولا يخالط أسرته وجل مادته المعرفية وثقافته الشخصية مصدرها وسائل الإعلام. لذلك يمكن تصنيف وسائل الإعلام بأنها المؤثر الأول والأقوى على الطفل.

الإعلام المشاهد والمقروء والمسموع مؤثر هائل في تكوين الأبناء، لما يتمتع به من حضور وجاذبية وإتقان ... والإشكالية اليوم أن الأطفال لا يتعرضون لتأثير وسيلة إعلام واحدة صادرة عن جهة واحدة، يمكن التفاهم معها من أجل التقريب بين مفردات الرسائل التي يوجهها للأطفال، ومفردات الرسائل التي توجهها الأسر والمدارس. إن الوسائل الإعلامية تنتمي إلى أكثر مئات البلدان والمؤسسات في العالم، وهي تعكس ثقافات وديانات وتطلّعات متباينة أشدّ التباين. وإن نسبة غير قليلة من الناس قد أسلمت أبناءها للفضائيات من غير قيود تُذكر، ولهذا فإن ما يقوله الأبوان بات يُفهم لدى هؤلاء الأبناء في ضوء الخلفية الثقافية العميقة والمتماسكة التي بناها الإعلام بشتى صوره ومكوّناته، وبهذا فعلاً يصبح ما يقوله الأبوان جزءًا مرتهنًا للكل أكثر من أن يكون بعضًا منه.

مفهوم الإعلام

يرى الباحث هشام اعبابو أن مفهوم الإعلام ينطلق من أنه كل وسيلة جماهيرية هدفها الإخبار والإعلام والتثقيف وكذلك الترفيه، ويعتبر الإعلام عالما في حد ذاته، له أهدافه ورسائله ووسائله، ومن بين وسائل الإعلام نجد الكتب والجرائد والإذاعة والتلفزيون.

التعريف بالإعلام

الإعلام لغة

يتقارب معنى الإعلام مع معنى الدعوة والتعليم، فالدعوة لغة النداء والإعلام والإبلاغ. والداعية: هو كل من يدعو الناس إلى بدعة أو دين، وأدخلت الهاء فيه للمبالغة، وإذا كان التعليم مشتقاً من عَلِمَ، يقال: (عَلِمَه كسَمِعَه عِلْماً بالكسر بمعنى عَرَفَهُ وعَلِمَ هو في نفسه) فإن الإعلام مشتق من أعْلَمَ الرباعي ومصدره إعْلام، بمعنى الإخبار، وعلى هذا فإن التعليم والإعلام أصلهما واحد، وهو الفعل: عَلِمَ؛ إلا أنَّ الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكرار وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم. وإذا كان معنى الإعلام يشترك مع معنى الدعوة والتعليم في الدلالة على هدى أو ضلالة مما يقع في نفس المتلقي، ويتبعها في الوظيفة الثقافية والتربوية - فإنه مع التقدم الصناعي الحديث وإنتاج وسائل ذات تأثير سريع مثل الصحافة والمذياع والمرئي وما يسمى بالأنترنيت- استقل بمسمى خاص ووظيفة خاصة، وصار يشارك الدعوة والتعليم في الهدف والغاية.

الإعلام اصطلاحاً

لم يقتصر المعنى الاصطلاحي للإعلام على المعنى اللغوي وهو مجرد الإخبار والتبليغ بوجه سريع؛ بل تجاوزه إلى معنى يتناسب مع وظيفته الحديثة، وهو التعبير عن ميول الناس واتجاهاتهم وقيمهم؛ بحيث يمكن تعريفه بأنه: نشر للمعلومات والأخبار والأفكار والآراء بين الناس على وجه يعبر عن ميولهم واتجاهاتهم وقيمهم بقصد التأثير.

وإذا كان هذا التعريف قد ركز على المضمون دون الوسائل؛ فلأن المضمون هو الذي يعبر عن شخصية الإعلام، أما الوسائل من صحافة وكتابة وإذاعة ومرئي وغيرها فهي: عبارة عن قنوات يمر منها المحتوى لا أكثر؛ إن أُحْسِن استخدامها أعطت النتائج المحمودة، وإن أسيء استخدامها أعطت النتائج المذمومة، ولا ذنب عليها والتبعة تقع على من استخدمها، ووفق هذا المعنى يمكن تعريفها بأنها: أدوات صناعية تقوم بنقل المضمون في آن واحد أو على التدريج لمجموعة واسعة من الأفراد.

أهمية الإعلام

استعمل الإنسان بعفوية الوسيلة الإعلامية منذ القدم، وكان اللسان وسيلته الإعلامية الأولى في الإخبار والتصوير والتفاهم والإقناع عن طريق الخطبة والقصيدة والقصة والكتاب، واليوم تجسد الإعلام في وسائل تقنية متطورة، ضاعفت من سرعته وفاعليته وتأثيره من خلال الهاتف والحاسب والأقمار الاصطناعية ووكالات الأنباء والمطابع ودور النشر والتوزيع والإعلان بالصورة العادية والملونة الناطقة والمتحركة، وتأتي أهميته من النواحي الآتية:

1. أنه قوة مؤثرة في تكوين الإنسان: فهو ذو شأن في توجيه الميول والمشاعر وتنمية القدرات والمواهب، وفي إعداد الروح والعقل وبناء الجسم، ولا سيما إذا كان القائمون عليها خبراء وأخصائيين في التوجيه في علم النفس والتربية والإعلام، وبارعين في استخدام الوسائل الإعلامية والتحكم في درجات تأثيرها، ذلك أن الإنسان في نظر الإعلام يتغذى بالخبر، وينمو بالفكر، ويتعافى بالمعلومة، وهذا يوضح أهمية الإعلام في تكوين الإنسان وصياغة شخصيته وإعداد جوانبه إعداداً سليماً.
2. أنه قناة حضارية سريعة التأثير في المجتمعات: فهو رمز من رموز التحضر والتقدم في مقياس الأمم والمجتمعات، وسبيل الدولة الحديثة في إظهار مبادئها وقيمها ومنجزاتها، وأداتها في توجيه شعبها لبلوغ أهدافها وآمالها، ووسيلتها في بناء حضارتها، وتربية الأجيال القادمة على عينها، فإن الإعلام على اختلاف طرقه ووسائله بات يمارس عملية مهمة في حياة الأمم وحضارة الشعوب، لا يكاد يسلم من تأثيره سلبا أو إيجابا فرد أو مجتمع أو دولة.
3. أنه سبيل الأمة في التأكيد على هويتها: فمن المؤكد أن لكل أمة من الأمم مبادئ وقيما ومفاهيم خاصة بها، تمثل شخصيتها الظاهرة، وتعبر عن نظرتها إلى الحياة، وتنم عن تصورها للوجود، فتحرص على استمرارها، والمحافظة عليها، ووقايتها من عوارض الزمن، وصراع الأفكار، والإعلام هو مرآة أي أمة، وأداتها في نشر مبادئها وقيمها ومفاهيمها، (فما انتشرت ثقافة أمة في عصرنا الحاضر ولا قيمها

إلا بقوة إعلامها وإرادة إعلامييها وسعة أفقهم، وما تراجعت ثقافة وانزاحت إلى الهامش إلا بضعف وسائلها الإعلامية وضحالة إعلامييها وفتور همتهم) فالإعلام وسيلة ناجحة في نقل القيم والمبادئ والمفاهيم إلى الآخرين، وصياغة المجتمع على وفقها، وتنشئة الأطفال عليها، وتأكيد ذلك.

التطور في الدراسات الإعلامية

شهدت السنوات الأخيرة تطوراً ملحوظاً في الدراسات الإعلامية وتميزت بتطور الإعلام الجماهيري الذي أصبحت هيمنته على الإنسان المعاصر واضحة وقد ساعد التطور التكنولوجي الحديث على جعل الاتصال ميسراً مما زاد من أهمية وخطورة الإعلام ووسائله في حياة الإنسان الذي أصبح محاطاً أينما كان بهذه الوسائل المتنوعة التي تحاول فرض سيطرتها وتأثيرها عليه. ولم يعد هنالك مجال للشك في ذلك الدور التعاظم الذي تقوم به وسائل الإعلام المعاصرة كأدوات أساسية لنقل الأخبار والمعلومات والترفيه والتوعية والتوجيه وحيث أصبحت العملية الإعلامية في عصرنا الراهن عنصراً أساسياً من عناصر تشكيل قيم الناس ومفاهيمهم وأنماط سلوكياتهم وأساليب حياتهم لذلك فليس غريباً أن نجد وسائل الإعلام المختلفة تتسابق فيما بينها نحو هدف أساسي هو التأثير في عقل الطفل ووجدانه واتجاهاته وأنماط سلوكياته للوصول إلى التأثير في المجموع ومن ثم النجاح في الاستحواذ على الاهتمام والمتابعة من لدن الجميع.

يشير مفهوم الإعلام إلى عمليتين يكمل بعضهما بعضا فهو من جهة يدل على عملية استقاء واستخراج المعلومات والحصول عليها ومن جهة أخرى يعني الكيفية التي بواسطتها تبث المعلومات. ولا يمكن أن تتم أي من العمليتين إلا بواسطة وسائل. هي مجموعة الأدوات والأجهزة التي تستقبل أو تبث هذه المعلومات.

ولقد ناقش الباحثون العديد من المفاهيم الإعلامية، والعملية الإعلامية، ومن أشهر هذه المفاهيم ما ذهب إليه العالم الألماني (أوتوجروت) من أن الإعلام هو (التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاها في نفس الوقت).

ويضيف جروث بأن 'الصحافة' أو الإعلام (تعبير موضوعي) بعيد عن التعبير بصورة ذاتية من جانب الإعلامي قائم على طرح الحقائق المختلفة، وقد يعتمد على الأرقام أو الإحصائيات في بعض الأحيان، وعليهما معاً في أحيان كثيرة. وبعبارة أخرى إن الإعلام قد بني على الأخبار والمعلومات التي لا يرقى إليها الشك ولا يجوز ان تبنى على الأخبار الشخصية أو الأخبار التي أساسها الهوى أو الغرض.

أي إن الإعلام السليم قد بني على حقائق معبرة تعبيراً صحيحاً عن عقلية الجماهير وعن ميولها واتجاهاتها من خلال تبنيه الصدق في طرح المعلومات التي تتصل بموضوع الإعلام.. وبذلك عرف الدكتور عبد اللطيف حمزة الإعلام بأنه تزويد الجمهور بأكبر قدر ممكن من المعلومات أو الحقائق الواضحة وبقدر ما تكون هذه الصحة أو السلامة في المعلومات أو الحقائق يكون الإعلام في ذاته سليماً وقوياً.

ويذهب د. إبراهيم إمام إلى أن (الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة السليمة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم).

أما الدكتور أحمد بدر فيعرفه بما لا يختلف كثيراً عن تعريف الدكتور إمام فيقول: 'الإعلام هو تزويد الناس بالمعلومات الصحيحة والحقائق الصادقة بقصد معاونهم على تكوين الرأي السليم إزاء مشكلة من المشاكل أو مسألة عامة'. وثمة تعريف لباحث آخر هو الدكتور سمير محمد حسين يتسم بالعمومية أكثر من التركيز والتحديد..'حيث يقول: الإعلام هو كافة أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والمعلومات الصحيحة من القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف، مما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعية عن القضايا والموضوعات، بما يساهم في تنوير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والمشكلات المثارة والمطروحة.

وضمن هذا الإطار يرى د. مصطفى المصمودي بأن الإعلام (قد نشأ تلبية لحاجة الإنسان إلى الاتصال وهي حاجة إنسانية نشأت مع نشوء المجتمعات البشرية. حاجة الفرد لكي يتصل بغيره من الأفراد يتبادل معهم المعلومات والأفكار ويعبر عما في نفسه. ويتلقى من الآخرين ما لا يعرفه ويعطيهم ما يعرف ثم حاجة الجماعة لتتصل بعضها مع البعض الآخر لتحقيق نفس الغرض).

الإعلام والدعاية

وقد يختلط مفهوم الإعلام مع الدعاية لدى كثير من الناس إلى حد ذهب فيه كثير من الباحثين في هذا الميدان إلى عد مصطلح الإعلام مطابقاً لمصطلح الدعاية، والواقع أن هذا الرأي يحتاج إلى تأمل وتحليل لأن الإعلام بمعناه الاصطلاحي يتسم بعملية إيصال الأخبار والمعلومات الأفكار والتعبير عن سياسة معينة لا لغرض التضليل والإقناع المقصود لغاية معينة كما هو شأن الدعاية، وإنما لغرض توصيل فكرة أو تعبير عن أيديولوجية معينة.

ويرى (د. إبراهيم إمام) بان مرد هذا الخلط بين الإعلام والدعاية يعود إلى (اتحاد هدفهما وهو الاتصال بالرأي العام ومحاولة بلورته وتعديله والأثير فيه)، ولإيضاح ذلك نرى أن من المفيد أن نورد بعض تعريفات الدعاية، ولا سيما تعريف الدكتور حامد ربيع حيث يحدد الدعاية.. بأنها فن تكتيل القوى العاطفية والمصالح الفردية بقصد خلق حالة من التشتت الذهني والغموض الفكري الذي يسمح بتسهيل عملية الاقتناع بفكرة أو مبدأ ما كان يصل إليه الفرد لو ترك لمنطقه الذاتي يتطور بتلقائية دون أي ضغط معنوي أو توجيه فكري بحيث يؤدي إلى تعبير معين في مظاهر الاستجابة بخصوص موقف المواطن من مشكلة معينة.

في حين يذهب الدكتور أحمد بدر إلى تعريف الدعاية بأنها (محاولة مقصودة للتأثير على الاتجاهات والسلوك عن طريق الاستخدام المنتظم للكلمات والرموز). والدعاية هي (ترويج معلومات وآراء منتخبة وفق تخطيط معين بقصد التأثير على عقول وأعمال مجموعة من البشر لغرض معين قد يكون عسكرياً أو اقتصادياً أو سياسياً). ويتبنى الإعلام فلسفته على تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات

والأفكار والآراء الملتزمة بمبادئ الصدق والأمانة ومراعاة الأخلاقيات، بهدف إيجاد السبل التي تسهل عليه عملية الانسياب إلى عقول الجماهير ورفع مستواهم وإنشاد تعاونهم خدمة للصالح العام. من خلال اعتماد النفس الطويل في شرح وتغير المعلومات والأخبار والآراء.

أما أسلوب الإعلام فهو يعتمد على تحقيق الأثر الفعال الحقيقي المعالم والواضح الصورة في الوصول إلى عقلية الجماهير من خلال سعي القائمين عليه واهتمامهم بجمع المعلومات والأخبار الحقيقية وتفسيرها وتحليلها، تلك المعلومات التي تخص الجماهير نفسها بالأساس، وبما يمكن الرسالة الإعلامية من تحقيق ذلك الأثر الفاعل.

الإعلام والمدارس

من الممكن استخدام النظام التعليمي في أي بلد بوصفه وسيلة إعلامية لتكوين الاتجاهات والمواقف وتحديدا عند النظر إلى الأطفال حيث "يعتبر جهاز التعليم وفقا لتقارير اليونسكو من أكبر قنوات الاتصال المباشر في مساعدة المجتمعات على تطوير الاتجاهات والممارسات حيث زاد على سبيل المثال لا الحصر عدد الأطفال الملتحقين بالمدارس الابتدائية خلال فترة بين عامي 1998-2000م- بمقدار مليون طالب وهو ما يمثل ضعف معدل الزيادة التي لوحظت خلال فترة الثمانينات من القرن العشرين الماضي ويعتبر معدل التحاق الأطفال في المدارس مقياساً أدق لتحديد مدى إمكانية هذا الجهاز في التأثير البالغ على المجتمعات كما أن المعلمين على اتصال دائم ومستمر مع طلبة المدارس وذويهم لذا فهم يتمتعون باحترام ونفوذ كبيرين في المجتمع"

وبإمكان المعلمين تصميم الرسائل الصحية عبر الصفوف المدرسية ومن ثم يستطيع الطلبة نقل ما تلقوه من النصح والتوجيه من معلميهم إلى عائلاتهم أو أقرانهم من الأطفال. حيث أكدت العديد من الأبحاث الدور الكبير الذي يمكن أن يؤديه الأطفال في نقل الرسائل الصحية فهم يشكلون "وسيلة اتصال مهمة بعضهم لبعض ولأسرهم ومجتمعاتهم المحلية لأنهم يتمتعون بمزايا تمكنهم من الاتصال بطرق لا يقدر عليها الكبار وأنهم يمتلكون القدرة على تعليم أقرانهم بلغة وأسلوب في غاية الفعالية

ويتطلع إليهم الأطفال الأصغر سنا كنماذج يحتذى بهاً. وللأطفال ميزات خاصة فالأطفال الصغار يقضون وقتا أطول مع الأطفال الأكبر سنا مما يقضونه مع الكبار، فهم يكنون لهم إعجاباً، ويقلدوهم ويفعلون ما يقولونه لهم.

إن فلسفة استخدام المدارس وسيلة إعلامية تعزز من مشاركة طلبتها -آباء وأمهات المستقبل- بوصفهم عناصر فاعلة في تخفيف الصراع بين القديم والجديد من الأنماط الاجتماعية، وأن عملية تضمين المناهج الدراسية المحتوى الايجابي تعد من انجح الأساليب لترويج المعلومات، وقد أدخلت التربية بمختلف جوانبها كمنهاج دراسي للمراحل الإعدادية والثانوية في مدارس دول كثيرة وكخطوة لإحداث التأثير في مستوى وعي طلبة هذه المرحلة، ولكي تحدث هذه المناهج تأثيرها المطلوب لابد من أن تصل في وقت مبكر وتشمل طلبة المدارس ما قبل الإعدادي أي (المتوسطة) فهم في بداية سن البلوغ أكثر استعداداً لتلقي المعلومات من السنوات الأخيرة كما ينبغي أيضا إيصال هذه المعلومات إلى الذكور وعدم اقتصارها على الإناث كما هو معمول به الآن، هذه المناهج قد خصصت على الأغلب للإناث فقط.

وتستطيع المدارس ترويج الرسائل والمعلومات السليمة ليس بمجرد إدخالها في المنهاج الدراسي بل في التخطيط للمناسبات ذات العلاقة، وأن يلعب الأطفال دوراً ريادياً في اللجان المدرسية وان يساعدوا في وضع الأولويات ومتابعتها.

وبإمكان المدرسين في المدرسة تبني برامج فعالة يشارك فيه تلاميذ المدرسة، فيتعلمون منها أفضل السبل الكفيلة للحفاظ على مجتمعهم، كما يستطيع المعلم أن يستخدم القصص المصورة والوسائل التعليمية التوضيحية لترسيخ المفاهيم الايجابية لدى أطفال اليوم وآباء الغد.. وعليه ينبغي عدم السماح لأي طفل بترك المدرسة من دون التزود بالمعرفة الحديثة.

الوسائل المسموعة

1. الإذاعة

قد تكون الإذاعة الآن من الوسائل الفعالة في توصيل الرسائل الصحية إلى جماهير عريضة، كما ساعد اختراع جهاز الترانزستور الذي يعمل بالبطارية على

إيصال البث الإذاعي إلى الغالبية العظمى من البيوت في معظم البلدان النامية.. ففي العقود القريبة الماضية ازداد عدد أجهزة الراديو في دول العالم النامي إلى أضعاف ما كانت علية وقد تجاوز (600) مليون جهاز.

فالراديو رخيص الثمن، سهل الوصول إلى الجماهير غير المتعلمة، فاغلب الناس يمتلكون جهاز راديو فتحددت بذلك الأجهزة التي في أيدي أفراد الأسرة الواحدة بعد أن كان الراديو في البيت يتصدر غرفة المعيشة أو غرفة الاستقبال ومكانا عاليا في المقهى أو النادي. وتشير نتائج دراسات التقييم التي أجرتها دول لها خبرة تتراوح ما بين عشرين إلى أربعين عاماً التطبيقات التعليمية في مجال الإذاعة إلى أن هذه الوسيلة الإعلامية تمتلك إمكانية نشر المعرفة والتوجيه والإقناع بالإضافة إلى الدفع ببعض القضايا إلى قمة أولويات الدول والمجتمعات والأسر. وذلك لتواجدها في كل منزل ووصولها إلى الجماهير المنتشرة في المناطق النائية وفي أوقات مختلفة.

فالإذاعة تستطيع أن تترجم الحدث بشكل فوري نظراً لبساطة أجهزتها لا سيما وأنها أكثر قدرة على الوصول إلى الفقراء من السكان فاستخدام البطاريات جعل من الاشتراك في مصادر تزويد الطاقة الكهربائية أمراً غير ضروري بالنسبة للمستمعين، كما أنها كثيراً ما تستخدم إلى جانب وسائل الاتصال الأخرى لربط المجتمعات بعضها ببعض هذا بالإضافة إلى استخدامها بشكل واسع وفعال للأغراض التعليمية من خلال ما يسمى مدارس على الهواء كما أنها لا تحتاج للاستحواذ على انتباه المستمعين بالكامل فبإمكان الجمهور الاستماع إلى الراديو أثناء العمل وداخل المصنع وفي الحقول.. الخ

إن للراديو عالمه الخاص الذي يمتد إلى كل مكان وبشكل أفضل من التلفزيون أو أية وسيلة إعلامية أخرى وإذا كانت وسيلة التعبير في الراديو كما يشير احمد نجيب هي الصوت فإنها تستطيع عن طريق النص الجيد والإخراج الدقيق والإحساس الواعي وحسن استغلال الإمكانيات الإذاعية أن تصل إلى استثارة خيال المستمع فتجعله يعيش في أحداث البرنامج الإذاعي.

ففي البرنامج الإذاعي حسب ما يراه أجناس فاني فيش تكون المؤثرات الصوتية المرافقة غير ضرورية، لأنها يمكن أن تشتت انتباه المستمعين وبالتالي فرض على المذيع أو مقدم البرنامج أن يبرر المعنى الحقيقي للرسالة من خلال إتقان وضع النبرات الصوتية في مواضعها وإتقان الإلقاء والتحدث بسرعة ولباقة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن البرامج الإذاعية التي تستهدف جماهير عريضة وأعداد غير محدودة من الناس في نهاية الأمر تخاطب الفرد الذي يتشكل منه الجمهور المستهدف ككل، لهذا يرى صالح عزب وجوب معرفة المستوى الثقافي لكل فئة واللغة التي نتعامل معها ومفرداتها، فالذي يقال لجمهور الكبار لابد أن يختلف عن الذي يقال لجمهور الأطفال مثلاً.

ويتضح مما تقدم أن هذه الإمكانيات الهائلة لجهاز الراديو تعطينا دلالة واضحة على أهمية الإذاعة بوصفها وسيلة مثلى لخلق الاستجابة لدى الجماهير لتبني السلوكيات والمهارات الجديدة وخلق التفاعل وإعلامهم بالقضايا والمشكلات المجتمعية.

عوامل نجاح العمل الإعلامي الإذاعي

يمكن تلخيص العوامل الأساسية لنجاح العمل الإعلامي الإذاعي بشكل عام بما يلي:

أ. تصمم الرسالة للحصول على انتباه المستمعين المقصودين ويمكن هنا أن يكونوا الأطفال.

ب. أن تتضمن الرسالة ما يشير إلى تجربة عامة لدى المستمعين من أجل أن يتحقق وصول الرسالة إليهم.

ج. أن تثير الرسالة بعض الحاجات الشخصية وأن تقترح وسائل استجابة لتلك الاحتياجات.

د. أن تقترح الرسالة سبيلاً لمواجهة تلك الرغبات يكون ملائماً لموقف المنظومة الاجتماعية حين يتحرك الفرد بالخطوات المرغوبة للتنفيذ.

إن التغيير المرتقب الذي تحدثه البرامج الإذاعية يتطلب جهاداً يتجاوز الحدود الإذاعية، فقد تنجح العمليات الإذاعية في إثارة الشعور والرغبة في التخلص من المشكلات الأساسية لكن التغيير يقتضي ملامسة جذور التقاليد الراسخة في عقليات الجمهور.

2. الأشرطة المسجلة (شرائط الكاسيت)

تستخدم الشرائط المسجلة لتقديم معلومات مفيدة أو لتعزيز الرسائل الايجابية، وقد تستخدم مع الجماعات وأحياناً يطلب من المرضى أو التلاميذ فرادى خاصة في المدارس أن يستمعوا إلى شريط مسجل عن موضوع من الموضوعات المتصلة بمشكلاتهم واهتماماتهم ويمكن تسجيل البرامج الإذاعية ليسمعها من فاتهم سماعها من الإذاعة مباشرة.

ولإضفاء المزيد من الحيوية على المادة المسجلة وإثارة الاهتمام بها، يفضل تقديم بعض الموسيقى في بداية الشريط على أن تكون المادة المسجلة قصيرة وأن لا تستغرق أكثر من عشر دقائق أو خمس عشرة دقيقة، ونظراً لأنه لا يوجد شيء يشاهده المستمعون، فإنهم سوف يشعرون بالملل لو استمر الحديث المسجل مدة طويلة وتستخدم الشرائط المسجلة أحياناً لتعزيز المحاضرات أو الندوات فتستغل لتسجيل البيانات القصيرة المسجلة لشخصيات مهمة مما يضفي هيبة وإجلالاً على تلك المحاضرة، كما يمكن الجمع بين عرض الشرائح والشرائط المسجلة مما يجعل العرض شيقاً ومفهوماً لدى الجمهور، وهذا يحتاج إلى دقة في تسجيل النص المكتوب أو التعليق على الشرائح بحيث تتطلب على وجه الدقة المكان الذي تُبدل فيه الشرائح التي ستعرض مع الحديث.

3. مكبرات الصوت

هي من الوسائل المسموعة والتي غالباً ما تستخدم في الحملات وغيرها. حيث يجري نقل المعلومات والرسائل وغيرها، وقد اكتشف اليونيسيف أن المعلومات التي كان يجري نقلها عبر مكبرات الصوت وصلت إلى خمسة أضعاف ممن وصلت إليهم المعلومات التي جرى بثها عن طريق الإذاعة.

وتستفيد الفلبين بشكل مكثف من مكبرات الصوت فقد استخدمت للوصول إلى الجزر المتناثرة أو المناطق المنعزلة ففي مدينة (كوتابوتو) يقوم المذيع ببث برنامج يومي مدته ساعتان يصل إلى 95% من الناس.

الوسائل السمعية البصرية

- التلفزيون.
- الأشرطة السينمائية.
- أجهزة الفيديو كاسيت.

التلفزيون

يُعدّ التلفزيون من الوسائل البصرية السمعية المهمة في نشر الرسائل المهمة وأكثرها قدرة على الإقناع والتأثير بغض النظر عن مستويات المشاهدين التعليمية فهو القادر على اختراق حياة المجتمعات التي يدخلها بصورة كاملة وبالصوت معاً، وهناك الآلة الكبيرة التي تؤكد أهمية الظاهرة البصرية السمعية بوصفها من أخطر قضايا العصر، وأن الجدل العالمي يميل إلى أن من يتحكم بإستراتيجية هذه العملية قد يتحكم في العالم بشكل أو بآخر، وقد أشار العديد من علماء الاجتماع والاتصال إلى التطور الملحوظ الذي بلغته وسائل الاتصال وبالذات التلفزيون (قبل دخول الانترنيت حلبة التنافس) من حيث القدرة على ترك الآثار الإيجابية والسلبية على مجمل العلاقات الاجتماعية مما يدعو إلى التفكير الجدي لما يمكن أن تحدثه هذه الوسيلة من آثار وانعكاسات على الفرد والمجتمع.

وللتلفزيون تأثير واضح في تعديل بعض الاتجاهات وتوجيه الاهتمامات والتأثير في بعض أنواع السلوك الاجتماعي والذوق العام والقيم الاجتماعية لا سيما عند الأطفال وخلاصة القول إن التلفزيون يساعد على عملية التغيير الاجتماعية للأسرة والمجتمع. وتأتي أهمية التلفزيون، في قدرته على إعداد أفراد الأسرة ولا سيما الأطفال والنساء على مواجهة التحديات الملحة لعالم اليوم، فبإمكانه تقريب الواقع والاستغناء عن الكلام بالصورة المرئية مما يولد دخلاً مباشراً لعقل غير المتعلم ويستطيع أن يقوي التعليم في العقل المتعلم كما يستطيع تهيئة المناخ الملائم للتنمية

والتغيير وذلك بعدما اصطدمت الصحافة بحواجز الأمية وتضاؤل أهمية الراديو وضعف جاذبيته مقارنة بالتلفزيون الذي أضحى أكثر تطوراً وانتشاراً على مستوى الريف والمدينة.

فالتلفزيون يتميز عن غيره من الوسائل الأخرى بقوة التأثير الناتجة عن تفرده ببعض الخصائص التي تؤثر في المشاهد وتجذبه من خلال تقديمه الصوت والصورة معاً وسهولة الوصول إلى إدراك المشاهد من دون أن يبذل الكثير من التعب والملل فضلا عن وجوده في المساكن مع الناس مما يسهل لهم متابعة برامجه والأحداث التي ينقلها في نفس وقت وقوعها بشكل مباشر.

وإن ما تحمله برامجه من مفاهيم فكرية واجتماعية، ونفسية تؤثر في السلوك من خلال المعاني والدلالات التي تحملها وتكون مثيرة للمشاعر والعواطف والأحاسيس وتؤثر في مواقف الفرد المختلفة وتنعكس على المجتمع، لذلك يعد الاتصال من خلال التلفزيون ظاهرة نفسية واجتماعية بالغة الخطورة والتعقيد لما يمكن أن يلعبه من دور مؤثر في العلاقات الاجتماعية سلباً أو إيجابا.

وعلى الرغم من إن البدايات الأولى لظهور التلفزيون في العالم تعود إلى العشرينات من القرن العشرين الماضي إلا أنه استطاع أن يحتل مكان الصدارة وأضحى الاهتمام به ظاهرة عالمية فتطور وانتشر أكثر من الوسائل الأخرى بالقياس مع تاريخ اختراعه.

وفضلاً عن الخصائص المذكورة آنفاً هناك خاصية مهمة تشدد على ضرورة استخدام التلفزيون وتوظيفه اليوم أكثر من أي وقت مضى في مجال التربية ورفع الوعي وهي انتشار التلفزيون وتوفره لدى أعداد متزايدة من المواطنين ذوي الإمكانيات المادية المحدودة.

وعلى الرغم من توفر الإمكانيات الهائلة لهذه الأداة الإعلامية في دول كثيرة من العالم الثالث إلا أنها لا تستخدم بفعالية كبيرة في كل المجالات، بل إن الطريقة المستخدمة بها هامشية ويكاد يقتصر دورها على تناول المشكلات البسيطة أي أن التوظيف الحقيقي لجهاز التلفزيون في عملية رفع الوعي بكافة أشكاله واستغلال

قدرات هذه الوسيلة الفائقة في خدمة المجتمع ليست بالمستوى المطلوب حتى الآن، فضلا عن عدم استقرار مواعيد تقديم المواد والبرامج الاجتماعية حيث يعتمد تقديمها على الشواغر التي يخصصها القائمون على تنسيق البرامج، مما سبب انخفاضاً في نسبة البرامج والمواد المقدمة على القنوات العامة.

وعليه فإن الخطوة المنطقية باتجاه تعبئة التلفزيون تعبئة شاملة لدعم الأنشطة الايجابية هي أن تقوم قنوات التلفزيون بإحداث زيادة ملحوظة فيما يتعلق بالوقت المخصص للبرامج التوجيهية والاهتمام بالمواد الإنتاجية المخصصة لتلبية الأولويات التربوية والتي تلبي الحاجة الملحة وإعداد الدراسات التقييمية.

كذلك الاستفادة القصوى من التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال التي لم يتم استغلالها استغلالاً كاملاً في زيادة فاعلية التلفزيون،ومما لا شك فيه أن عملية التعاون الإقليمي المشترك بين الدول في مجال إنتاج البرامج العملية سوف يعطي ثماراً أكبر فيما لو تم الاتفاق على إنتاج البرامج التربوية المشتركة لمعالجة ا لمواضيع المتعددة في مجال التنمية إلا أن ميل البعض إلى الإنفاق على برامج الترفيه المستوردة على حساب البرامج التي تغطيْ الاحتياجات القائمة يعتبر من العقبات التي تواجه المختصين في إنتاج البرامج الهادفة.

ومحصلة الإنتاج التلفزيوني المشترك هو توفير مصدر للفقرات البرمجية التي يمكن الاستفادة منها عاما بعد عام كما تساعد على استحداث سلسلة جديدة من البرامج التوجيهية التي تزدهر وتتطور الظروف المستجدة، ويعد برنامج (افتح يا سمسم) أحد أهم نماذج هذا الأسلوب الذي طبق في المنطقة العربية.

وهناك نماذج ناجحة طبقت في الدول النامية المتقدمة يمكن للعاملين في مجال التلفزيون أن يدرسوها وان يقلدوها للتطبيق الجيد لحركة الاتصال من أجل التعليم والتربية سوف يؤمن التبادل الواسع لهذه الخبرات.

وهنا لابد من ملاحظة مسألة مهمة ألا وهي، أن لا يقتصر الجهد على النقل الحرفي لخبرات المجتمعات في هذا المجال وإنما يجب خلق المادة التي نستطيع من خلالها أن نقدم نماذج محلية يجد فيها الجمهور إشباعاً لحاجاته.

أما الأشرطة السينمائية وأجهزة الفيديو كاسيت فرغم أهمية كل منهما الا أن تأثيرهما لا يوازي تأثير التلفزيون كما ان استخداماتهما تظهر من خلال شاشة التلفزيون بشكل أكثر وضوح.

اشكال ووسائل الإعلام

يشير الباحث محمد جميل حمامي إلى أن أشكال ووسائل الإعلام كثيرة ومتنوعة، منها المرئية ومنها المسموعة ومنها المقروءة وغيرها، وكل منها تتفاوت في التأثير، بحسب مقدرتها على إشراك المتلقي مع المضمون الإعلامي، ونحن في كلامنا هنا لا نختص واحدة من هذه الأشكال دون غيرها، ولكننا سنسلط الضوء على المضمون الإعلامي، بالحديث عن النظريات الإعلامية والتأثير الناتج عنها وطريقة التعامل الصحيح معها.

إن وسائل الإعلام كما يراها حمامي هي أحد أشكال الاتصال الجماهيري ويقصد بالاتصال هنا عملية التفاعل الاجتماعي من أجل إشباع الحاجات المتنوعة، فهو إذن من أهم الظواهر البشرية والاجتماعية، لأنه نتاج للتفاعل بين الفرد والمجتمع، وهو الضرورة البشرية الملحة المستمرة التي يعيش الإنسان معها طوال عمره لأجل إشباع حاجاته المتعددة.

وللاتصال وسائل وأشكال متعددة، فهناك الاتصال الذاتي والوجاهي والفردي والجماهيري وغيره. والإعلام أحد أشكال الاتصال الجماهيري أو الجمعي بحيث إنه يكون هنالك مصدر واحد يخاطب الملايين من الناس الذين يهتمون به، وهذا هو السر الذي أعطى لوسائل الإعلام هذه المكانة المرموقة عند البشر لأنها تعد من أهم وسائل الاتصال الجماهيري. وإن جوهر العملية الإعلامية يقوم على مضمون ومحتوى المادة الإعلامية ثم وسائل الإعلام أي الوسائط التي تنتقل المادة الإعلامية عبرها.

ابرز نظريات التأثير الإعلامي

ويحدد الباحث محمد جميل حمامي عدد من النظريات وهي:

1. نظرية الرصاصة

وتعني أن الفرد يتأثر بمضمون الوسيلة الإعلامية تأثيراً مباشراً تلقائياً، ويرى أصحاب هذه النظرية أن وسائل الإعلام لها تأثير قوي ومباشر على الفرد والمجتمع يكاد يبلغ حد السطوة والهيمنة وهذا التأثير قوي وفعال مثل الرصاصة، ولا يفلت منه أحد، إلا أن هذه النظرية اهتزت أمام نتائج الدراسات الميدانية التي قام بها باحثون في ميدان علم النفس الاجتماعي حيث تبين لهم أن تأثيرها محدود جدا إذا ما قورن بالتأثير الذي تحدثه عوامل أخرى مثل الأسرة، واتجاهات الفرد، وقادة الرأي، والأحزاب، وعوامل أخرى كثيرة، إذ تحول هذه العوامل دون التأثير المطلق أو القوي لوسائل الإعلام على الفرد، وكما نرى فإن تأثيرها مباشر وسريع وقوي مثل تأثير رصاصة البندقية إلا أن أثرها قصير المدى.

2. نظرية التأثير التراكمي

العرض الهائل للأفكار والقناعات المبثوثة عبر وسائل الإعلام تؤثر بشكل ملحوظ على المتلقي على مر الزمن إذ يرى أصحاب هذا النوع من النظريات أن تأثير وسائل الإعلام لا يظهر مباشرة، وإنما بعد فترة زمنية طويلة من خلال تراكم المتابعة الإعلامية. ومن أمثلة هذا النوع نظرية دوامة الصمت القائمة على فرضية: أن قيام وسائل الإعلام بعرض رأي الأغلبية، يقلل من أفراد الرأي المعارض، وتأثير هذه النظرية بطيء وطويل النفس، إلا أن أثرها كبير وكبير جداً.

3. نظرية التطعيم او التلقيح

وهي جرعات من القيم الفكرية تجعل الأمر مألوفاً ويمكن وصف هذه النظرية بأنها غرس تدريجي لما ينتقل عبر وسائل الإعلام حيث يتأثر المتلقي دون وعي بما تعرضه وسائل الإعلام بشكل متواصل، فيصاب بنوع من التبلد وعدم الإحساس، فتكرار المناظر الفاضحة عبر هذه الوسائل صنع في نفوس الناس شيئاً من اللامبالاة تجاه ما يرون في المجتمع من تبرج .

4. نظرية التأثير على مرحلتين

وتعني انتقال المعلومات على مرحلتين من خلال تعرض الناس للمعلومات التي تبثها وسائل الإعلام ومن خلال تفسيرات قادة الرأي لهذه المعلومات، ففي السابق كان يظن أن لوسائل الإعلام التأثير المطلق في المتلقي، إلا أن هذه النظرية تثبت عكس ذلك، فالرسائل تنتقل من وسائل الإعلام الى قادة الرأي ومن ثم إلى الجماهير، فالإعلام المباشر قد لا يؤثر فينا أو يكون تأثيره محدودا، وعلى العكس من ذلك إذا انضم له قائد الرأي الذي لديه النفوذ المادي والمعنوي الذي يفسر الرسائل الإعلامية بالطريقة التي يراها، على أساس تكوينه الثقافي، وهذه النظرية تظهر بوضوح في الحملات الانتخابية ومثل هذه الأمور.

5. نظرية تحديد الأولويات

وذلك عن طريق بث وسائل الإعلام للبرامج التي يبدو للمشاهد أنها أهم من غيرها، فتركيز وسائل الإعلام حول موضوع معين، يؤدي إلى إهمال المشاهد الكثير من المسائل المهمة حوله التي أهملتها وسائل الإعلام، ويكمن تأثير هذه النظرية من خلال تركيز وسائل الإعلام على موضوع معين أو شخص معين وإعطائه حيزاً كبيراً، فيوحي للجمهور أن الموضوع أو الشخص له من الأهمية ما يجعله حاضراً باستمرار أو بكثرة في وسائل الإعلام وأن الموضوعات الأخرى أو الأشخاص الآخرين ليس لهم حضور أو أهمية للجمهور، وفعل كهذا لا يضخم تلك القضايا على حساب قضايا أهم فحسب! بل إنه يؤثر سلباً على الاهتمام بقضايا أهم ووعيها.

6. نظرية حارس البوابة

وهي أن يتحكم حرّاس البوابة القائمون على الوسيلة الإعلامية بمضمون المادة المنشورة، فتمر المادة الإعلامية عبر عدد من النقاط ليتم تنقيحها والسماح بعرض جوانب منها ومنع عرض جوانب أخرى، فينشرون ما يريدون ويمنعون ما لا يريدون إظهاره، فنظرية كهذه تؤثر من ناحيتين: من ناحية المادة التي تم نشرها، ومن ناحية المادة التي تم منعها! إن نظرية كهذه جميلة جدًا، وفاعلة جدًا، ومؤثرة جدًا، إذا كان (حارس البوابة) على قدر المسؤولية، ويدرك أهمية (فلترة) المضمون الإعلامي، ليتوافق مع هوية الجمهور، وينسجم مع قيمه وثقافته، وهي - في المقابل- تعيسة جدًا، وخطيرة

جدًا، إذا استغل هذا (الحارس) وظيفته في تمرير أهوائه، أو تحقيق مصالحه، أو تطويع (البوابة) لتتسلل من خلالها الأجسام الغريبة، والأفكار الرديئة.

7. نظرية الإشباع

تفترض هذه النظرية أن الجمهور يستخدم المواد الإعلامية لإشباع رغبات كامنة لديه، حيث إنه هو الذي يحدد نوع المضمون الإعلامي الذي يرغبه وأن دور وسائل الإعلام لا يتعدى تلبية الحاجات فقط.

أنواع التأثيرات التي تحدثها الوسائل الإعلامية على المتلقي

لا تكاد توجد نظرية إعلامية واحدة متفق على كيفية عملها، أو تأثيرها في الجمهور بين الباحثين، وفق ما يراه محمد جميل حمامي وإنما من شأنها أن تقدم تصورات عن كيفية عمل الإعلام وتأثيره، وتشرح النظرية ما تحدثه من تأثير في الجمهور، أو من الجمهور نفسه تجاه الوسائل، أو الرسائل الإعلامية. بل تتجاوز ذلك أحيانا إلى تقديم تصور عما يمكن أن يحدث مستقبلا. والنظرية هي محصلة دراسات، وأبحاث، ومشاهدات وتطبيقات ميدانية وفرضيات إلى أن وصلت إلى هذه المرحلة. إن هذه النظريات الإعلامية، تستوجب التعرف على طريقة تأثيرها على المتلقي وفقا للمضمون الذي تحمله، وهذا مهم جداً من وجهة نظر الحمامي للتعرف على كيفية التأثير الذي يحدث في المجتمع عبر الزمن بواسطة هذه الوسائل الإعلامية حيث يظهر ما يلي:

1. تغير الموقف والاتجاه

حيث يغير المرء موقفه من قضية ما بناءً على المعلومات التي توفرها هذه الوسائل للإنسان المتلقي منها، ومن خلال هذه الرسائل الإعلامية يبقى الإعلام العامل الرئيسي في عملية تغير الموقف والاتجاه، سواء على مستوى الأشخاص أو القضايا أو على مستوى القيم والسلوك.

2. التغير المعرفي

تؤثر وسائل الإعلام في التكوين المعرفي للأفراد من خلال التعرض الطويل لوسائل الإعلام كمصدر موثوق للمعلومات، فتقوم بتوجيه متناغم حسب الاتجاه

الذي تريده، فتغير في أسلوب المرء وطريقة تفكيره وقناعاته لأن القناعات حصيلة المعرفة المكتسبة.

3. التنشئة الاجتماعية

ذلك أن كل ما نسمعه أو نراه أو نقرأه لا يخلو من هدف بل هو مشحون بالقيم، وهذا هو الذي يعرف عنه (بالتنشئة الاجتماعية)، فيُعمل على تلقين المُستقبل مجموعة من المعارف لتشكيل الهوية الثقافية، فالتعرض المستمر للرسائل الإعلامية المشحونة بالقيم، إذ تُعرض بقوالب جذابة تسمح لها بالتسلل إلى اللاشعور لتشكل اتجاهاً معيناً – دون وعي كامل من المتلقي – فليس هنالك أخبار محايدة ولا ترفيه بريء بل كلٌ يحمل في طياته وبين سطوره كثيراً جداً من القيم الخفية التي يراد ترويجها إلا أنها لا تُقبل في العلن بل تقابل بالرفض، فيُلجأ إلى هذا الأسلوب المغلف، ليظهر أثر هذه القيم على المتلقي عبر المدى البعيد.

4. الإثارة الجماعية

تعمد الوسائل الإعلامية إلى إثارة الجماهير وتحريكها لتتكيف مع ظرف ما، وأنجح ما يكون مثل هذا الأسلوب في أوقات الأزمات والكوارث، فينتج عنه تحرك الجماهير واستنفارها لتحقيق هدف معين .

5. الاستثارة العاطفية

للعواطف نفوذ قوي يسيطر على سلوك الإنسان، وقد منح هذا الأمر فرصة كبيرة للإعلام للتأثير على عواطف المُستقبل للمواد الإعلامية، ليؤثر ذلك على سلوك الإنسان وتوجهه، وكذلك تعمل وسائل الإعلام على استثارة الغرائز لدى الجمهور مؤثرة بذلك على مشاعره وطبيعة شخصيته.

6. الضبط الاجتماعي

يتجلى دور وسائل الإعلام في عملية الضبط الجماعي من خلال قيامها بتوحيد الناس على ثقافة واحدة يصبح الخروج عنها أمراً صعباً، حيث تصبح مع مرور الوقت عرفاً وتصبح جزءاً من ثقافة المجتمع، حيث أصبحت وسائل الإعلام هي التي تحدد للناس ما يصلح وما لا يصلح من خلال الإعلان عن آراء معينة، والتكتم على أخرى، فيخلق ذلك عند الناس ما يشبه العرف الذي يُقبل ويتّبع ويُحذر من مخالفته.

7. صياغة الواقع

تؤثر وسائل الإعلام من هذا الباب عبر قيامها بعرض جزء صغير من حقيقة الواقع، ليبقى في أذهان الجمهور على أنه هو الواقع الحقيقي الكامل، وبذلك تعمل على صياغة الواقع حسب الرؤية التي تريدها، وتعمل أيضاً على صياغة نمط حياة من صنعها لتقدمه للناس على أنه هو الواقع المثالي، وتوحي للجمهور بتقليده عبر نشر صورته الإيجابية الجميلة فقط فتختزل كل تفاصيل الحقيقة في هذا الجزء الصغير الذي تم عرضه فقط.

8. تكريس الأمر الواقع

بعكس النقطة السابقة قد تعمل وسائل الإعلام على تزكية ما هو قائم وتكريس ما هو موجود، فتجعل الجمهور يقبله دون نقاش، فإقرار الأمر الواقع وتبريره وتقديم المسوّغ له من قبل وسائل الإعلام يعمل على صنع رأي عام شبه موحّد، فلا يمكن لأي شخص أن يثير تساؤلاً حول صحة ما يجري.

شروط تأثير الإعلام على المتلقي

لا شك في أن الإنسان ليس حالة سلبية ساذجة يتأثر بتلقائية حسب رأي محمد جميل حمامي، بل لا بد من توفر بعض العوامل ليظهر أثر هذه المضامين الإعلامية المبثوثة، فإن طرق التأثير ونظرياته تبقى مرهونة بتوفر الشروط والعوامل التي تهيئ للإعلام التأثير في الجمهور. والشروط التي يجب توفرها للنجاح في التأثير متنوعة، منها ما له علاقة بالمصدر الإعلامي نفسه، ومنها ما له علاقة بالبيئة ومنها ما له علاقة بالمضمون ومنها ما له علاقة بالجمهور، وفيما يلي يعرض الحمامي لأهم هذه الشروط:

أولا: العوامل التي لها علاقة بمصدر الرسالة الإعلامية

أي نوع الوسيلة الإعلامية التي يتعرض لها الفرد وهي:

1. نفوذ وخبرة المصدر: ويقصد به مدى معرفة صاحب الرسالة بالموضوع الذي يتحدث عنه، فكلما كان الشخص متمكناً من موضوع رسالته كان تأثيره أكبر والعكس صحيح.

2. الصدق: فمصدر المعلومات الذي يُعرف عنه الصدق يكون أبلغ في التأثير على المتلقي، بينما المصدر الذي تتدنى مصداقيته تضعف قدرته على التأثير حتى تتلاشى.
3. الوسيلة الإعلامية: تتفاوت وسائل الإعلام في درجة تأثيرها على الجمهور بفعل عدة عوامل، ويأتي التلفاز بمقدمة وسائل الإعلام من حيث قدرته الهائلة على التأثير، لأنه يتعامل مع حواس الإنسان الرئيسية مباشرة، ويستخدم مؤثرات فنية عالية، ومن بعده تأتي بقية الوسائل حيث تختلف في قدرتها على التأثير حسب نوع الرسالة التي تحملها ونوع الجمهور المتلقي والأساليب الفنية المصاحبة للرسالة والقالب الذي تعرض من خلاله.
4. احتكار وسائل الإعلام: حيث يؤدي ذلك إلى أحادية في مصدر التلقي، تؤثر في الفرد من حيث أنها تلغي التنوع في الآراء والأفكار ووجهات النظر، وتعرض المرء لنفس الرسالة الإعلامية بطرق مختلفة وأشكال متنوعة، دون أن تفسح له المجال للاختيار بنفسه.

ثانيا: العوامل التي لها علاقة بالبيئة

أي المحيط الاجتماعي الذي تبث فيه الرسالة الإعلامية إذ تشكل البيئة عاملاً مساعداً من خلال طريقتين:

1. دور أصحاب الرأي والمكانة في المجتمع: فإن الناس بطبيعتهم يقيمون اعتباراً لرأي بعض الأفراد الذين يتمتعون بمكانة خاصة في المجتمع بسبب المكانة العلمية أو الاجتماعية أو المالية أو شهرتهم في وسائل الإعلام، فإذا ما استحسن مثل هؤلاء شيئاً مما يعرض عبر وسائل الإعلام فإنه سيجد قبولاً لدى الآخرين، وبذلك تستغل وسائل الإعلام هذا الأمر لإحداث التأثير المطلوب في الجمهور.
2. الحال التي عليها المجتمع: فحالته الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية يؤثر كل ذلك في قدرة الرسالة الإعلامية على التأثير، لأن مضمون الرسالة الإعلامية كي يؤثر لابد أن يعكس واقع المتلقي وحالته.

ثالثا: العوامل التي لها علاقة بمضمون الرسالة الإعلامية

إذ يتأثر الجمهور بالمضمون الإعلامي إذا ما توفرت فيه الشروط التالية:

1. أن يكون مضمون الرسالة الإعلامية يتعلق بقضية تشغل الرأي العام.
2. تكرار عرض الرسالة بأكثر من ثوب بشكل مستمر.
3. عرض الرسالة الإعلامية بشكل فني وجذاب وملفت للنظر ليكون وقعها في الأذهان أشد.
4. طريقة صياغة الرسالة الإعلامية ويقصد بها (السيناريو)، فيجب أن تصاغ الرسالة الإعلامية بطريقة مؤثرة ذكية، وبلغة بليغة وبترتيب منطقي للأحداث.

رابعا: العوامل التي لها علاقة بالجمهور

الجمهور خليط متباين من الأفراد، ولتحقيق الهدف المنشود والأثر المتوقع من وسائل الإعلام ينبغي أن تتوفر في الجمهور المتلقي العوامل التالية:

1. نوع الجمهور: الأطفال يتأثرون أكثر من الكبار، والرجال يختلفون عن النساء بالكيفية التي يتلقون فيها الرسالة الإعلامية، والأميون يختلفون عن المثقفين في مدى تأثير الرسالة الإعلامية عليهم ... وهكذا، فينبغي للرسالة الإعلامية أن تراعي مستوى كل شريحة وخصائص كل طبقة من هؤلاء.
2. الموقع الاجتماعي للفرد: فإن المكانة الاجتماعية للفرد تؤثر على كيفية تفاعله مع الرسالة الإعلامية وتأثره بها، فكلٌ يهتم بالمادة الإعلامية التي لها صلة بواقعه الاجتماعي، وكلٌ يفسر المادة الإعلامية وفق المحيط الذي يعيشه.
3. معتقدات الجمهور: فإن كانت الرسائل الإعلامية قريبة من معتقدات الجمهور ومنسجمة مع ما يؤمن به كان قبولها لديه أشد وأقوى، والعكس صحيح.
4. إدراك المتلقي للرسالة: فتفاوت الأفراد في مدى إدراكهم للرسائل الإعلامية وفهمها يجعل موقفهم منها مختلفاً، وهذا الاختلاف يؤثر في كمية التأثير من فرد لآخر بسبب المرجعية الثقافية والاجتماعية وطبيعة شخصيته ومصالحه وأهوائه.

الفصل الثالث

دور الإعلام في تربية الأطفال

- آليات وسائل الإعلام في التأثير على الطفل
- عوامل تأثير الإعلام على الطفل
- علاقة الإعلام بتربية الأطفال
- الأهداف التي يستند عليها الإعلام التربوي للأطفال
- المحتوى التربوي في الإعلام
- الإعلام والجانب التربوي لدى الطفل
- المادة الإعلامية الموجهة للأطفال
- الأطفال وبعض البرامج
- وسائل الإعلام وارتكاب الأطفال للجرائم
- الطفل والهاتف النقال
- تأثير السينما على الطفل
- وسائل الإعلام وسلوك الأطفال
- وسائل إعلام الطفل
- إيجابيات وسائل الإعلام على الطفل
- سلبيات وسائل الإعلام على الطفل
- ابرز وسائل الإعلام الخاصة بالأطفال

الفصل الثالث

دور الإعلام في تربية الأطفال

يشير د. مالك إبراهيم الأحمد إلى أن الاهتمام بالطفولة ورعاية الصغار رغم كل مظاهر التشريع والحقوق وكل ما يعتقد انه يضمن لهم تربية متوازنة وصحة مستقرة، إلا أن واقع الطفولة في مجتمعاتنا مازال في ذيل قائمة الاهتمامات.

إن المشكلة وفق الأحمد تنبع من ضعف الوعي بالقضية وما ترتب عليها من عدم توفير الموارد البشرية والمالية اللازمة. فشأن الطفولة ليس قاصرا على التعليم الذي يعاني هو الآخر من الأساليب المتخلفة لكنه يشمل كذلك ضعفا في الرعاية الشاملة بكل نواحيها العقلية والنفسية والاجتماعية والثقافية والصحية والتربوية بحيث ينشأ الطفل سويا واعيا لدوره متحملا مسؤولية نفسه.

لقد وعت الأمم المتقدمة في عصرنا الحديث، ما للطفولة من مكانة سامية، لأنّ المستقبل لا يقوم إلا على أكتاف صغار الحاضر، عندما يكبرون ويتقلّدون دفة الحياة ومقاليدها. وهذا الوعي واضح بيّن، ترشد إليه غزارة الإنتاج الموجّه للطفل أو المتعلق بالطفل من أحد الجوانب، لا سيما في مجال التربية التي تصب حتماً في خانة أهداف تلك الأمم وما تسعى إليه.

آليات وسائل الإعلام في التأثير على الطفل

1. التأثير الآني

وهو التأثير المباشر في نفس الطفل ويتكون عندما تكون الرسالة جديدة كلياً عليه أو تحوي كما كبيرا من الإثارة والتشويق.

2. التأثير التراكمي

وهو الأشهر والأعم وذو الأثر البعيد لنفس الطفل حين يتعرض لرسائل متقاربة في أزمنة مختلفة وبشكل متدرج ومن خلال أكثر من صورة وطريقة مما يرسخ

في نفسه تماماً الأفعال والأقوال التي ذكرت له، خصوصاً مع كثرة إثارة الرسالة وتناولها بين الأطفال أنفسهم "هل شاهدت البرنامج الفلاني؟" "ما أطرف الشخص الفلاني" "لقد أعجبني البطل الفلاني" وهكذا تتأصل الرسالة من خلال التناول الجماعي لها قبل الأطفال.

عوامل تأثير الإعلام على الطفل

تؤثر وسائل الإعلام على الطفل بحسب د. مالك إبراهيم الأحمد إلى أربعة عوامل:

1. نوعية الوسيلة وقوتها ومدى انجذاب الطفل إليها وهي مرتبة بحسب نسبة تأثيرها كالآتي:
   أ. السمعية البصرية (التلفاز – السينما – الفيديو): وهي تمثل أعلى ثقل (60-70%).
   ب. التفاعلية (ألعاب الكمبيوتر): وهي تمثل ثقلا متوسطا (20-30%).
   ج. السمعية (الإذاعة – الكاسيت): وهي تمثل ثقلا متوسطا (10-20%).
   د. البصرية (المقروءة) (المجلات – الكتب – القصص): وهي تمثل ثقل متوسط (10-20%).
2. عمر الطفل وخلفيته الثقافية وبيئته الاجتماعية، وهل لدى الطفل حصانة ثقافية؟ وهل البيئة مشجعة؟ وهل الوسيلة منتشرة؟
3. نوعية الرسالة للطفل من خلال المادة الإعلامية المقدمة: وتعتبر هذه أهم قضية فالطفل – بالجملة – مستقبل جيد لكل ما يرسل له خصوصاً إذا صاحب المادة تشويق وإثارة له.
4. الوقت الذي يقضيه مع وسائل الإعلام: يمكن تقدير توزيع أوقات الطفل كالتالي:
   أ. نوم 8-10 ساعات.
   ب. مدرسة 6-7 ساعات.
   ج. لعب / طعام / أنشطة حرة / 4-5 ساعات.
   د. إعلام 5-6 ساعات.

وبتحليل – رياضي– بسيط حسبما توصل إليه د. مالك إبراهيم الأحمد أن تأثير الإعلام -تربوياً- على الطفل يشكل نسبة تقارب 35-40% ومن ذلك نستنتج ان ما يقارب 4 من المفاهيم التربوية والأخلاق والسلوك والاعتقادات مصدرها الإعلام بينما 6 مصدرها المدرسة / المنزل / الجيران / المجتمع

علاقة الإعلام بتربية الأطفال

لقد اتّسمت العلاقات القائمة بين المؤسسة التربويّة ووسائل الاتصال بشيء من التصادم. ولم يكن أغلب رجال التربية ينظرون بعين راضية إلى تعامل التلميذ مع وسائل الإعلام. ولم تكن أغلب الأنظمة التربويّة تسمح بدخول الصحيفة أو المادة الإعلامية السمعية البصرية إلى المدرسة، كما كانت صورة الثقافة التي تروّجها وسائل الإعلام سلبيّة بالنسبة لأغلب المربين الذين يعتبرون هذه الثقافة سطحية وفسيفسائية ومبتذلة وغالبا ما تبدو المدرسة منغلقة على ذاتها.

ويرى محمد حمدان مدير معهد الصحافة وعلوم الأخبار في تونس أن دور المؤسسة الإعلامية لا يقلّ قيمة عن دور المؤسسة التربوية في التنشئة الاجتماعية للفرد، إلى جانب المؤسسة العائلية. كما أن الوقت الذي يقضيه الطفل أو الشاب في تعامله مع وسائل الإعلام لا يقلّ أهمية عن الوقت الذي يقضيه في المدرسة. وتساهم وسائل الإعلام في ضمان ديمقراطية المعرفة مثلما ترنو إليه المدرسة العصريّة بل إنّ الوسائل الإعلامية السمعيّة البصريّة تؤدي وظيفة ثقافيّة وتربويّة حتى بالنسبة إلى من يجهل الكتابة والقراءة ولمن لم يتعلّم في المدرسة، كما أن التعلّم عبر وسائل الإعلام يقوم في جوهره على ترابط عضوي بين التعلّم والترويح عن النفس. لذلك فإنّ المدرسة ووسائل الإعلام يخدمان نفس الأغراض التربويّة. وبالرغم من هذه الاستعمالات المتعدّدة والمتنوّعة لوسائل الإعلام في خدمة أغراض تربويّة، فإنّ الجدل بقي قائما بين المربين والدارسين حول الجدوى الفعلية لوسائل الإعلام في العملية التربويّة.

الأهداف التي يستند عليها الإعلام التربوي للأطفال

وهناك جملة من الأهداف التي يستند عليها الإعلام التربوي للأطفال أبرزها:

1. إن إلا علام التربوي للأطفال يهدف إلى بناء الشخصية المتكاملة للطفل.

2. معالجة القضايا المجتمعية بطريقة مناسبة لعقل الطفل دون إهمال أو إيغال.
3. غرس مفهوم الخير والشر وآثارهما على الإنسان بأسلوب سهل.
4. تبسيط المفاهيم الاجتماعية والاهتمام بطرق عرضها.
5. مخاطبة العاطفة واحترام العقل.
6. التدرج في المفاهيم والمعارف.
7. استخدام القصص.
8. عرض الشخصيات التاريخية بطريقة ايجابية.
9. إثراء الخيال بالأشياء الإيجابية.
10. مسؤولية كاملة على من يصدر أو ينشئ وسائل إعلام للطفل.
11. المحافظة على اللغة العربية.

المحتوى التربوي في الإعلام

يمكن أن يصاغ المحتوى التربوي من خلال:

1. القصة: المحكية – المقروءة – المصورة.
2. التوجيهات المختصرة المباشرة.
3. الدراما.
4. الألعاب.
5. المواقف التمثيلية.
6. الأناشيد.
7. الألعاب (الكمبيوتر).

الإعلام والجانب التربوي لدى الطفل

يمكن أن يتم ذلك من خلال:

1. تحديد الرسالة

2. اختيار القنوات المناسبة للعرض
3. المواءمة مع البرامج التربوية في المدرسة.
4. أوقات/ زمن الاستقبال الإعلامي المناسب للطفل.
5. حماية الطفل من الإعلام السلبي ما أمكن ذلك.
6. تطوير برامج إعلامية (تلفزيونية) لخدمة الجانب التربوي.
7. التنويع في المواد الإعلامية المقدمة للطفل.
8. الاهتمام بالمستوى الفني وطرائق العرض للمواد الإعلامية.
9. صياغة بعض البرامج الإعلامية داخل المؤسسات التعليمية والتربوية.

المادة الإعلامية الموجهة للأطفال

لقد أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للأطفال من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي، ومن أكثر الصناعات التي تشهد إقبالا من طرف المستثمرين وشركات الإنتاج العالمية، نظرا لما تدره من أرباح سنوية تقدر بملايين الملايين من الدولارات بسبب استهدافها شريحة واسعة تتسع دائرتها باستمرار، وهي شريحة الأطفال والشباب واليافعين وبفضل انتشار الصحون الفضائية وتعدد القنوات الإعلامية وظهور شبكة الانترنت وعولمة الصوت والصورة أصبح إعلام الطفل يشهد تناميا ملحوظا، وصار أكثر قربا من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطورا لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله وسلوكياته ودفعه إلى الإدمان على ذلك الصندوق السحري العجيب كما كان يسميه آباؤنا وأجدادنا ولاشك في أن هذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للأطفال يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات، فجل الشركات المنتجة والعاملة في هذا القطاع هي شركات غربية توجه نشاطها من خلال ثقافة غربية وفهم غربي لمعاني التسلية واللعب والترفيه والتربية، ومتجذرة في ممارسات وعادات المجتمعات الغربية التي تتعامل مع إعلام الطفل بمنطق السوق والجري وراء الربح والكسب دون اهتمام

بالقيم والعادات والأعراف وفي حالة التعارض بين هدفي الكسب وزرع القيم فإن الغلبة تكون للأولى على حساب الثانية.

الأطفال وبعض البرامج

لقد كان مجتمعنا أقل اتساعاً كانت التربية مقصورة على الأسرة والمدرسة.. وكانت وسائل الإعلام محدودة لا تخترق أفقنا اختراقاً إلا بإذن أولياء أمورنا وفي الوقت الذي يحددونه بالمواد التي يختارونها لنا وتناسب -من وجهة نظرهم- أعمارنا ومداركنا.. كان الكتاب صديقاً مبكراً لبعض المحظوظين ممن كان أولياء أمورهم يقدرونه ويدفعونهم دفعاً جميلاً لرحابه الواسعة التي تحتوى أوقات الفراغ الصيفية والشتوية فتوسع المدارك وتشحذ الخيال الذي يأخذهم إلى دنيا أروع وأنفع فيتولد الإبداع إن لم يكن كموهبة جديدة فهو طريقة تفكير وتحليل لما نراه ونسمعه تختلف عن تصورات الآخرين.. حتى أفلام الكارتون كانت مقصورة على قصص توم وجيري (القط والفأر) وميكي ماوس وكانت محدودة ببرامج الأطفال الأسبوعية أو قبل عروض السينما.

إن ما يسمى بثورة الاتصالات وتقنية المعلومات أحدثت تغيرات بهذا الشكل المخيف على الأطفال لم تكن تطال عقول كثيرين من الناس حتى مراحل متأخرة. أما الآن فحينما ننظر إلى أطفالنا فلا احد يمكن أن يتكهن بما سيواجهونه. فاليوم لم يعد الطفل يربى من قبل أسرته ومدرسته بل هناك جهات قد يكون لها فعل أكثر في التأثير في تكوينه كالنوادي والزملاء والشارع والأخطر الفضائيات والانترنيت والألعاب الرقمية وأفلام الكارتون حيث تنتج كثيراً منها من تلك التي تؤجج المشاعر الصغيرة البكر وترسي ثقافة هي ابعد ما تكون عن ثقافتنا.. وترفع من شأن كل ما هو أمريكي وغربي وتحط من قدر كل ما هو عربي أو إسلامي.. إضافة إلى ما يدعى بالفيديو كليب الذي يبهر الأطفال قبل الكبار وصاروا من المدمنين على متابعته وربما الرقص على أنغامه الماجنة التي تستهدف كل القيم الإنسانية من احترام الآباء والكبار وتواضع الأبناء والصغار لهم وطاعتهم لمربيهم وأولياء أمورهم ومدرسيهم.. وتقتل فيهم البراءة أما الانترنيت فقد هيأ لهم آلاف المواقع التي يستطيعون أن يلعبوا فيها العاباً رقمية

تلتهم أوقاتهم التهاماً وتعودهم الحياة السريعة التي تفصلهم عن الواقع الذي يرونه وهم بعيدون عنه مملاً وثقيلاً لا معنى له من دونها. لقد زادهم تعاملهم مع الكومبيوتر المبكر ذكاء وقدرة على التصرف في المواقف الحرجة وزادتهم الفضائيات- على ضررها- معرفة بالعالم المحيط ورؤية للواقع الحقيقي للأمة.. وتحولوا من العالم المحلي إلى العالمية فسماواتهم أصبحت مفتوحة وعولمتهم تنطلق بهم إلى عوالم جديدة مختلفة.. إلا انهم برغم كل هذا الانفتاح ما زالوا تائهين غائبين عن الوعي مبهورين بقضايا خيالية رقمية.. تأخذهم الحركات العنيفة والمسابقات الدموية إلى ما يقيد خيالهم ولا يطلقه نتيجة الخيال الجاهز الذي يقدمه البث الفضائي على مدى أربع وعشرين ساعة متواصلة... أما إعلامنا العربي وتقنياته الموجهة إلى الطفل العربي فإنه لم يستطع حتى الآن أن يدخل عالم التنافس مع منتجات الغرب الإعلامية التي تأسر عقلية الطفل لا سيما بناء شخصيته..

وسائل الإعلام وارتكاب الأطفال للجرائم

تلعب وسائل الإعلام دورا مهما في ارتكاب الجرائم من خلال وسائلها المتعددة فنجد ان وسائل الإعلام المرئية تبث العديد من الأفلام التي تمجد البطل وحتى وان كان هذا البطل فارقا للقانون فغالبا الممثل الذي يؤدي هذه الشخصية يكون ذا شعبية تؤثر فيما حولها وغالبا يتأثر المشاهد بتلك الأفلام وبالأخص ان الأفلام العربية تهمش دور القانون المتمثل في شخصية رجل الشرطة الذي غالبا لا يظهر لردع البطل وإذا ظهر فيكون دوره هامشيا وتمتلئ الأفلام العربية والمسلسلات في تلك الآونة بأفلام تحث على الجريمة وإفلات البطل من قبضة العدالة مما يشجع المشاهد العادي لتقليد بطل الفلم تقليدا أعمى يؤدي به في النهاية إلى ان يصبح مجرما مطلوباً لدى العدالة.

فيما مضى كانت الأفلام تحث على الفضيلة وتقديم المجرم إلى العدالة أما اليوم فالمجرم بطل مقدام ورجل الشرطة عبارة عن خيال مآتة ثم يأتي دور وسائل الإعلام المقروءة والتي تعلن عن افتتاح الفيلم برعاية كبار المسئولين الذين يبدون استحسانهم لهذا الفيلم فيجد القارئ ان قصة الفيلم نالت رضا الجميع رغم ما فيها من سلبيات

فلا يجد ضيراً في الإتيان بنفس أفعال الممثل المحبب لديه وهكذا تزيد الجرائم عن معدلها الطبيعي في المجتمع. إن الرقابة على وسائل الإعلام وعدم تشجيع مثل تلك النوعية من الأفلام والأخبار التي تحث بطريقة غير مباشرة على ارتكاب الجرائم أو التشجيع عليها من شانه تقليل الجرائم في أي مجتمع ويجب على أولي الأمر الانتباه إلى أن وسائل الإعلام تعد من اخطر وسائل التوجيه النفسي إذا لم يحسن استخدامها تحولت إلى سلاح فتاك ويحول المجتمع من مجتمع نافع إلى مجتمع فاسد ولعل أشهر تلك الجرائم التي تناولتها السينما في وطننا دون معالجة جرائم الاغتصاب والقتل والمخدرات والسرقة والتي لو القينا نظرة على مجتمعاتنا العربية لوجدناها أكثر الجرائم انتشارا بالمقارنة بالجرائم الأخرى والسبب أن السينما تناولتها بأكثر من صيغة وبصورة مكثفة تمجد فيها الممثل ذو الشعبية بطل الفلم وتنصره على القانون الذي يتمثل في رجل الشرطة الذي يظهر غالبا على انه مرتشي أو رجل غاشم أو ما شبه من صور تجعل المتابع لتلك المشاهد يبتعد عنه والاقتداء ببطل الفلم.

ان المتأثرين برؤية هذه النوعية ليسوا المراهقين فحسب بل رجال ونساء لم ينالوا حظهم من العلم والفهم وكذا الأطفال الذين ترسخ لديهم منذ الصغر ثقافة أن الجريمة شيء حميد، ومن جانبهم تقع على الباعة مسؤولية الالتزام بالضوابط المرعية بعدم بيعهم الكيفي لهذه اللعب دون الأخذ بالاعتبار عمر الطفل، ومن هنا يجب أن تتضافر الجهود لأجل تفعيل ذلك فالمسؤولية هي مسؤولية الجميع اعتبارا من الأسرة والجهات المصنعة وانتهاء بالمستوردة والرقابية.

والملاحظ انه في حالات كثيرة لا يمكن حصر المشكلة، في ظل جهل الوالدين من جهة وإصرار الأبناء على اختيار ما يرونه مناسبا لهم هم، فاغلبهم لا تروق له الألعاب الهادئة فيقع اختياره على اللعبة التي تثير فيه الحماس أو تأجيج الانفعالات من خلال صور العنف والقتل متأثرا بأخيه الكبير أو أولاد الجيران أو أصدقائه في المدرسة. وهنا تكمن المشكلة مما يصعّب من عملية تدخل الأهل ويعقد أدوارهم.

وتكمن المشكلة في جانب مهم منها ان اغلب هذه الشركات المنتجة لألعاب البلاي ستيشن لا تراعي أية معايير تخص الفئات العمرية. إن فهمها الوحيد هو الربح

الذي تحققه مبيعات هذه الألعاب إضافة إلى أن هذه العملية تخدم مخططات الغرب في خلق الفوضى في تربية الأطفال في مجتمعاتنا.

لقد أعلنت شركة سوني اليابانية المتخصصة في صناعة الإلكترونيات أنها تتوقع ارتفاع أرباح مجموعاتها بنسبة 108% إلى 280 مليار دولار خلال السنوات المقبلة، وأرجعت الشركة هذا الارتفاع في أرباحها إلى نجاح لعبة البلاي ستيشن، لا سيما وان اغلب هذه الألعاب بطبيعة الحال تصدر إلى منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية خصوصا للميزة الاستهلاكية التي تتمتع بها هذه الدول.

وتؤكد عديد من الدراسات على أن الأطفال الشغوفين بهذه اللعب يصابون بتشجنات عصبية تدل على توغل سمة العنف والتوتر الشديد في أوصالهم ودمائهم؟ حتى ربما يصل الأمر إلى أمراض الصرع الدماغي. وفي اغلب الأحيان يذهب الطفل بخياله بعيدا عن الواقع فيرسم صورا في مخيلته تقود به إلى أن يتصرف وفقا لما رسمه وكأنه يعيش واقع ذلك البطل الذي كان يشاهده فيعتري الطفل الرغبة في العزلة والوحدة ليتحول بعدها إلى شخص أناني، وهي أهم المظاهر التي تخلفها العاب الكومبيوتر على الطفل.

الطفل والهاتف النقال

أصبحت أجهزة التليفون النقال أو ما يسمى بالموبايل هي الأخرى مزودة بشاشة عرض وكاميرا رقمية. حيث تحولت هذه الأجهزة إلى تليفزيونات متنقلة تمكّن صاحبها من مشاهدة مباريات كرة قدم بكاملها أو أحداث وقعت للتو.

وبامتلاك هذا الجهاز لهذه الخصائص ألا وهي الصوت والصورة معا أصبح هو الآخر إحدى أدوات الطفل المصاحبة له، وإذا ما ألحقنا بهذا الجهاز الكاميرا الرقمية التي تصل درجة نقاوة صورتها إلى مستوى عال والتي يستطيع الطفل من خلالها ان يرسل ويستلم الصور يصبح لدينا جهاز كومبيوتر نقال بكل ما تحمله الكلمة من معنى. ويكون هذا الجهاز عادة قد تم إهداؤه إلى الطفل سواء من قبل الأبوين أو الأقرباء ليصبح بعد تسلمه من قبل الطفل إحدى مقتنياته المفضلة لديه.

لذا كان يفترض بهؤلاء الأشخاص التفكير جيدا بعاقبة الأمور بعد تسلم الطفل لهذه الهدية، بأنه لاضمان من أن مستخدمها سوف لن يقع عليه ضرر من وراء ذلك فهو في كل الأحوال طفل سوف يتعامل مع هكذا جهاز بما يمليه عليه تفكيره غير الناضج، ففي اغلب الأحيان هنالك سوء استخدام لهكذا جهاز بما يلقي الضرر على الطفل وربما يمتد إلى الأبوين لاحقا.

ان حجم ما يترتب من أخطار على الطفل من وراء اقتنائه لهذه الأجهزة يتزايد بنسب كبيرة لأنها سوف تفتح أمام الطفل عالما واسع النطاق لا يتناسب وحجم المسؤولية التي يشعر بها، في وقت لا يمكنه ان يتصور كم هو مقدار تكلفة الرسائل الاليكترونية والمكالمات الهاتفية التي يرسلها عن طريق هذا الجهاز لمدة شهر كامل إذا ما قام بإرسال أكثر من رسالة في اليوم الواحد خصوصا تلك الأنواع التي تحمل الصور ومثلها أكثر مكالمات لا داعي للكثير منها ربما كانت مع أصدقائه أو جيرانه الملاصقين لبيته.

فهو لا يفكر بمقدار فاتورة الشهر التي ستدفعها العائلة من وراء هذا الاستخدام المفرط لمكالمات وزسائل اليكترونية لا ضرورة لها يمكنه الاستعاضة عنها بطريقة رخيصة للغاية اقل منها جهدا وارخص ثمنا حتى تكاد تصل تكلفتها إلى مقدار العشر أو ربما اقل من ذلك بكثير.

ناهيك عن التداعيات الأخرى الناجمة عن حجم الإساءة التي يوجهها إلى الآخرين جراء سوء استغلال قابلية هذه الأجهزة في استلام وبث الصورة والصوت وما يترتب عليها من أمور تسيء لعادات وتقاليد مجتمعه الذي يحيط به إذ أن اغلب مجتمعاتنا محافظة ترفض مثل هذا الفضول غير الأخلاقي وغير المبرر.

تأثير السينما على الطفل

تعتبر السينما إحدى الوسائل الإعلامية الأقدم في عرضها للصور إذ أن تأثيرها الإعلامي كان كبيرا قبل دخول منافسها التليفزيون إلى البيوت وسلب جمهورها منها حيث قل إقبال المشاهدين لها للصعوبة التي يواجهها الفرد للذهاب إلى تلك الدور نتيجة بعد السينما عن بيته أو لارتفاع أسعار التذاكر.

وبالرغم من قلة إقبال الناس على دور السينما إلا أنها ظلت تتمتع بدورها في استقطاب جمهورها الخاص بها ومنها شريحة الأطفال الذين تعجبهم رؤية ضخامة الشاشة وكبر حجم الممثلين وقد حرصت كثير من هذه الدور على أن تحتفظ لنفسها بعرض أفلام الكارتون قبل السماح لقنوات التليفزيون من بثها، وهذا أسلوب طالما اعتمدته الشركات المصنعة لأفلام الكارتون لضمان تحقيق الربح المطلوب.

وبذلك يكون الطفل قد شاهد الفيلم على الشاشة الكبيرة قبل عرضه على الشاشة الصغيرة وللميزة التي تمتلكها هذه الشاشة العملاقة يكون الفيلم قد ترك أثرا كبيرا على الطفل ولربما لن يستطيع نسيان أحداث الفيلم الذي رآه لسنين طويلة خصوصا أفلام المغامرات التي تنطوي على الكثير من العنف ولا سيما أن الطفل قد تم شحنه من قبل المروجين لهذه الأفلام لأجل مشاهدة الفيلم من خلال الدعايات التي ينشرها المروجون في كل من التليفزيون والصحافة المكتوبة خصوصا تلك التي تعنى بالأطفال، الأمر الذي يدفع الطفل على إجبار والديه ليصطحبوه إلى دور العرض السينمائي.

ايجابيات الفيلم السينمائي

لا يمكن إنكار أن للكثير من الأفلام السينمائية المقدمة للطفل تأثيراً ايجابياً عليه فهي تزيد من قابليته المعرفية وتوسع من نطاق تفكيره لما تمتلكه من خاصية متميزة في قوة تأثيرها وعمق رسالتها مما يترك أثرا واضحا على الطفل المشاهد ولا سيما انه قد ساهم هو شخصيا بإيصال المعلومة إلى نفسه بتوجهه إلى دور العرض لأجل مشاهدة الفيلم مما يترك انطباعا في نفسه لا ينساه أبدا.

وكما أن لهذه الأفلام ايجابياتها، فان لها في المقابل سلبياتها أيضا. أهمها الترويج لمظاهر العنف وتربي روح السرقة في المجتمعات مما يساهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في تحلل المجتمع وتذويب أعرافه وتقاليده.

قدمت إحدى الدراسات التي قام بها اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري تقريرا على عينة لبعض الشباب المنحرفين في السجون المصرية بينت أن 87 % ممن أجريت التجربة عليهم اعترفوا بأن التليفزيون والسينما قد ساعدا بشكل أساسي على

انحرافهم حيث تعلموا السرقة والنصب وطرق إخفاء الجرائم من هاتين الوسيلتين وان السبب في ارتكابهم لهذه الجرائم يعود إلى أنهم كانوا يرغبون في تقليد ادوار العنف التي يجسدها ممثلو السينما والتليفزيون.

التدخين هو أحد المظاهر التي يتعلمها الطفل من السينما والتليفزيون وهو أحد الآثار السلبية التي تنجم عن تأثر الطفل بشخصية الممثل المدخن فهو يحاول تقليد ممثله المفضل في كل شيء: طريقته في الكلام مشيته حركاته وكذلك إمساكه لسيجارته.

ذكرت دراسة نشرت بتاريخ 8 -11-2005 قام بها باحثون في كلية دارتماوث الطبية أجريت على أكثر من ستة آلاف صبي تتراوح أعمارهم بين العاشرة والرابعة عشرة تحديد الأفلام التي شاهدوها من بين قائمة تضم خمسين فيلما اختيرت بشكل عشوائي من أفلام شباك التذاكر التي عرضت في الولايات المتحدة من عام 1988 إلى عام 2000 أن أربعين بالمئة منهم يجربون التدخين لأول مرة وأنهم يفعلون ذلك لأنهم شاهدوا ذلك في أفلام السينما.

وحثت هذه الدراسة منتجي الأفلام في هوليود على تقليص مشاهد التدخين أو اللقطات التي تصور الأنواع المختلفة للسجائر، كما أكدت الدراسة على أنه يتعين على صناع السينما التفكير في إضافة إشارة إلى الأفلام التي تعرض مشاهد تدخين في بيانات تصنيفها للفيلم السينمائي

وسائل الإعلام وسلوك الأطفال

من خلال الدراسات التي تمت في مجال إجرام الأطفال من طرف علماء الإجرام تبين أن من بين العوامل التي تؤدي بالطفل نحو الانحراف هناك وسائل الإعلام بشتى أنواعه، وفي هذا الصدد نجد العديد من النظريات المفسرة لمدى تأثر الحدث بهذه الوسائل والدور الفعال الذي تلعبه في تكوين السلوك المنحرف لدى الأطفال .

الفقرة الأولى: النظريات المفسرة للسلوك الجانح لدى الأطفال وعلاقته بوسائل الإعلام، لا يخفى على أحد أن وسائل الإعلام تتدخل بشكل أو بآخر في تكوين اتجاهات الأحداث أو الشباب في المجتمع الحديث إزاء مواقف الحياة الاجتماعية المختلفة وهذه الاتجاهات قد تختلف تماما عن اتجاهات الآباء أو المدرسين أو الجيل

السابق. الشيء الذي يعمق التغيرات البنيوية في المجتمع، أي التغيرات في العلاقات السائدة بين الأعضاء والجماعات والتغير في الأدوار والمكانة الاجتماعية والاقتصادية وهذا بدوره يؤدي إلى تغير الانتماء إلى فئات أو طبقات اجتماعية متمايزة.

ولعل أبرز مظهر لتغير الانتماء هو ما نراه في مجتمعاتنا العربية الحديثة من تباعد بين جيل الآباء وجيل الأبناء. ويصل هذا التباعد أحيانا إلى درجة الصراع. هذا الأخير الذي عززته وسائل الإعلام، وهو ما يفسر لنا تلك الحقيقة التي أكدتها مختلف الدراسات المتعلقة بجنوح الأحداث أو المراهقين، وهي أن نسبة الجنوح في تزايد مستمر وبشكل أشد عنفا وخطرا وذلك نتيجة تأثير وسائل الإعلام وانعكاساتها السلبية على الفرد والمجتمع.

وقد أبرز العالمان الأمريكيان ساترلاند وكريستي الدور الذي يلعبه صراع الثقافات بمعناها الواسع في حدوث السلوك الإجرامي. حيث تلعب وسائل الإعلام دورا مهما في حدوث الاحتكاك والصراع بين الثقافات، وبالتالي زيادة الإجرام والانحراف. وإلى جانب هده النظرية نجد أن هناك العديد من النظريات المفسرة لعلاقة وسائل الإعلام بالظاهرة الإجرامية عامة ولدى الأحداث خاصة.

ومن أهم هذه التفسيرات تلك التي قامت على دراسة دور وسائل الإعلام إما في إنماء العدوانية المفرطة لدى الحدث أو في التخفيف من الحساسية والعدوانية الشخصية. إذ أن معظم الباحثين وجمهور الناس يتساءلون عما إذا كانت مشاهدة العنف في وسائل الإعلام تجعل الأطفال والمراهقين أكثر عنفا.

وقد خلص الباحثان من خلال دراستهما إلى أن أكثر الطرق وأوضحها التي تساهم من خلال مشاهدة العنف في تكوين السلوك العنيف هي التقليد أو التعلم الاجتماعي إذ أن هناك حصيلة كبيرة من الدراسات النفسية التي تبرز أن تعلم الصغار يتم من خلال التقليد والمحاكاة وهذا ما يسمى بنظرية النمذجة أو نظرية التعليم والتقليد، فمعظم الآباء يعرفون أن الأطفال يقلدون مفردات التلفاز ومشاهده في سن مبكرة، لكن أصحاب وسائل الإعلام بالرغم من عدم استطاعتهم إنكار أن التقليد يحدث في بعض الأحيان، فإنهم يدعون أن الآثار قليلة وغير مهمة لكن الحقيقة هي أن

الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في التطور الاجتماعي للفرد وذلك بالتركيز على إمكانية المشاهدة المتكررة للجريمة والعنف الذي تغطيه وسائل الإعلام وما تؤدي إليه من محاكاة وبالتالي تعلم وتقليد سلوك بعض الشخصيات العدوانية التي تقدم كنماذج ليقتدى بها من طرف وسائل الإعلام خصوصا تلك الشخصيات المتحدة معهم في الجنس والسن والظروف الاجتماعية والاقتصادية، وفي ظل عالم بدون حدود يسود فيه نظام العولمة حيث أصبحت المعلومات منتشرة بشكل مطلق خاصة مع ظهور الحواسب الالكترونية والصحون الهوائية أو ما يصطلح عليه بالعوالم الافتراضية، فإن الملاحظ وجود تقلص حاد للرقابة حيث أصبح كل شيء مباح خصوصا إذا انعدم الرقيب والضمير والتربية، ففي ظل هذه الوقائع فإن الحدث يكون أكثر عرضة لاكتساب السلوك العدواني أو الجانح حيث إننا نشاهد يوميا عبر الأخبار المرئية السمعية أو الصحف المقروءة انتشار شبكات واسعة تعمل على ترويج صور الاستغلال الجنسي والعنف التي تقع على الأطفال مما حدا بهؤلاء إلى تقليد ما يسمعونه ويشاهدونه إذ يكونون بمثابة أداة استقبال خصبة يمكن لها تلقي جل المشاهد العدوانية واكتسابها وإعادة برمجتها وبالتالي تنفيذها وفق ما يناسب سنهم وتكوينهم الفسيولوجي خصوصا وأن الدراسات أثبتت أن الأطفال هم أكثر استعدادا لتذكر العنف واستعمال أساليبه وهذا ما أكداه العالمان باندورا والتدز.

وتعد هذه النظرية امتدادا لنظرية لا تقل أهمية عن سابقتها وهي نظرية الاستثارة أو نظرية إثارة الحوافز العدوانية، هذه النظرية التي ترتكز على عامل الإثارة السيكولوجية عند الفرد، وهذا معناه أنه كلما ارتفعت المؤثرات والحوافز والمشاهد العدوانية ارتفعت نسبة احتمالات اكتساب الطفل للسلوك الجانح – العدواني.

ووسائل الإعلام بما تقدمه اليوم من أفلام وبرامج تلفزيونية شديدة العنف تعد أهم مثير للعدوانية لدى الفرد وخاصة الطفل الذي يكون أكثر استجابة لهذه المؤثرات والحوافز التي ترسخها هذه الوسائل مما يؤدي إلى إنشاء تلك العلاقة التلقائية بين الحافز والاستجابة لدى الفرد وبالتالي اكتساب السلوك العدواني والجانح.

آثار وسائل الإعلام على سلوك الطفل الجانح

لقد فرضت وسائل الإعلام وجودها على الإنسان وسيطرت على حياته، بعد التطورات التكنولوجية الكبيرة التي تم التوصل إليها في مجال الإعلام والاتصال. ولم يعد بمقدور أي كان أن يعيش بدونها، حيث تطارده في كل مكان من خلال التنوع الكبير في وسائلها، سواء بالصوت من خلال الإذاعة، أو من خلال الكلمة في الصحف والمجلات أو بالصوت والصورة من خلال التلفزيون والفيديو والسينما والانترنت لتنقل له الخبر والمعلومات وتفسرها له.

ولم يعد جمهور وسائل الإعلام والاتصال مقصورا على الكبار بل أصبح الأطفال أكثر عرضة لهذه الوسائل وأكثر استجابة لمضمونها بحكم قابليتهم للاستهواء والتقليد والتقبل وشدة التأثر بمختلف المواقف والآراء. إن الأثر الذي تحدثه وسائل الإعلام وخصائصها، وان كان أكثر هذه الوسائل تأثيرا هو التلفزيون، بحكم انتشاره، وما لديه من طواعية في الاستخدام من خلال الصوت والصورة، لذلك وجب على القائمين على وسائل الإعلام تكييف البرامج العربية المحلية والموجهة للطفل في ظل الغزو الإعلامي الأجنبي وما يقدمه من معلومات وبرامج، خاصة تلك التي تعرض ثقافته ونمط حياته واستهلاكه إلى جانب تلك القصص الخيالية وأفلام العنف والجريمة، ذلك أن الطفل وفي هذه السن المبكرة تكون لديه القدرة على تقليد أبطال الروايات المعروضة والتعاطف مع شخصياتها، مما قد يؤدي في النهاية إلى الانحراف أو التعرض له.

وأجهزة الإعلام متعددة ومتشعبة وهي إذا أهملت وأسيء استخدامها ولم توجه التوجيه الصحيح فإنها قد تصبح سلاحا هداما يساعد على الانحلال وعلى الجمود والتخلف والانحراف والجريمة فعلى سبيل المثال، عن بعض الأبحاث التي أجريت على الصحافة والأحداث ورد في تقريرها أن الأحداث يفضلون قراءة الصحف اليومية ويفضلون أخبار الجريمة والحوادث على غيرها من المواد، فالصحافة يمكن أن تؤثر على ظاهرة الإجرام عند الأحداث بتصويرها الشيق لوقائع الجريمة وتصويرها وكأنها أمر طبيعي وذلك بتكرار ذكر الجرائم بشكل موسع وملفت للنظر، كذلك عن طريق وصف الجريمة بأنها تجلب الربح لصاحبها كما هو الحال في بعض السرقات الكبيرة،

ونشر شهوة المجرم أو الصغير بحيث يستحق إعجاب عصابته من ناحية، ولا يطاله العقاب والتحقيق والسجن من ناحية أخرى. لذلك نرى أن نشر وقائع الجرائم بصورة مستمرة وبشكل مكثف في الصحف والمجلات يثير اهتمام الرأي العام ويصور له أن تحقيق العدالة أمر في غاية الصعوبة، وبذلك ينصب الاهتمام على الإجرام والمجرمين بحيث يبدو أن الفعل الإجرامي أمر عادي ومتوقع حصوله في الغالب وهذا التأثير يكون مبالغا عند الصغار.

وأما عن تأثير السينما من جهتها، فاغلب الأحداث يعيشون وقائع الفيلم أثناء العرض وتسهل استجابتهم لتلك المؤثرات، بل إن هذا يزداد طرديا مع صغر السن. فالسينما وما تعرضه من صور جنسية فاضحة أو صور العنف تؤدي بالشباب إلى عدم الإحساس بالآلام الإنسانية وانعدام القيم الأخلاقية لديهم. فالأطفال يقلدون عادة بطل الفيلم في تصرفاته، ويعرضون في مخيلتهم مشاهد الفيلم، والعواطف المؤثرة بما فيها القتال والخوف والحزن والاضطراب والعاطفة وقد يكون التأثير عظيما عندما تظهر قصة الفيلم وكان بطله ينجو دائما من العقاب. وقد أثبتت بعض التجارب أن لعرض الأفلام تأثيرات متنوعة على الأحداث بصفة خاصة وهم الذين لم يكتمل إدراكهم ولم تصقل خبرتهم بعد فهده ظلمة القاعة وما يصحبها من جو خاص يشجع على السلوك السيء، كذلك ما نراه من مشاهد مخلة بالحياء قادت بعض الفتيات إلى مهنة الدعارة والتشرد. كما قادت بعض الأولاد إلى ممارسة ضروب جنسية شاذة وأدت ببعضهم إلى الانضمام إلى عصابات، كما أظهرت التجارب والدراسات أن بعض السرقات الكبيرة كان الدافع إليها تردد الأحداث بشكل متكرر إلى قاعات السينما كما يجب ألا ننسى دور المؤثرات الاجتماعية الأخرى وعلى وجه العموم فان الأحداث الذين يعيشون في مناطق الانحراف يتأثرون أكثر من غيرهم بمشاهد الفيلم وبما يفوق تأثر البالغين بذات المشاهد.

إن موضوع الآثار السلبية التي تخلفها وسائل الإعلام، لاسيما التلفزيون على السلوك الإنساني يعتبر من الموضوعات الحديثة نسبيا، وعلى الرغم من ذلك ما كتب حوله وما يزال يكتب يشكل تراكما هائلا من الدراسات والأبحاث والمقالات لا يتناسب مع حداثته وجدته. وقد يكون السبب في هذا التراكم أن الموضوع لا يهم فقط

الأكاديميين، بل يهم أيضا شرائح عديدة من المجتمع، مثل الآباء، المربون، الإعلاميون، رجال الدين، رجال الأمن....الخ .

وإذا كنا مختلفين عن الدول المتقدمة في المجال الإعلامي، إلا أننا نسير في ركاب هذه الدول بحكم علاقة التبعية التي تربطنا بها، والتي تزداد يوما بعد يوم، وبفضل التطور الذي حدث في مجال التكنولوجيا الإعلامية، أصبح باستطاعة أي إنسان يمتلك جهاز استقبال وتلفزيونا أن يلتقط البرامج التي تبثها مختلف المحطات في العالم وفي بعض الدول أصبح حتى بإمكان الأطفال شراء جهاز استقبال وتلفزيون من المصروف الذي يمنح لهم، وأن 41 % من الأطفال والشباب الأمريكيين يمتلكون أجهزة تلفزيون خاصة بهم، أهديت إليهم أو اشتروها بأنفسهم.

وعندما تطرح مشكلة انحراف الأطفال والشباب وعلاقتها بوسائل الإعلام، غالبا ما تعالج بكيفية جزئية معزولة عن البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع وينظر إليها كأنها حالة مرضية يمكن علاجها كما تعالج الحالات الباتولوجية المرضية التي تعتري الجسم، دون أن تبدو عليه أية تغييرات جوهرية، وهذا الطرح المبتور لمشكلة الجنوح وعلاقتها بوسائل الإعلام يعزز عملية الاختراق الثقافي والإعلامي للمجتمع العربي، إذ أنه ينطلق من التسليم بشرعية البنيات الاجتماعية الثقافية والاقتصادية القائمة، وبأن أي خلل في هذه البنيات يمكن علاجه بأساليب ترقيعية يسمح لها بالانتعاش والاستمرار.

فوسائل الإعلام بما فيها التليفزيون الحالي، الذي يغلب عليه الإنتاج الغربي المروج لقيم وعادات غريبة عن قيمنا وعاداتنا، يساهم في تشجيع الأطفال والشباب على الانحراف كلما كانت ظروفهم (النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية....) تهيئهم لتمثل هذا التأثير، وإعادة إفرازه على شكل سلوك منحرف وغير سوي، وهذا لا يعني أننا نرجع الانحراف إلى مجرد مشاهدة التلفزيون، وإنما نتوقع أن يعزز التلفزيون ميل الأطفال والشباب لانحراف كلما كانت ظروفهم تدفعهم إلى الخروج عن قيم المجتمع وعاداته وتقاليده.

وسائل إعلام الطفل

تمثل الطفولة أهم مرحلة وأكثرها تعقيدا في حياة الإنسان، فهي مرحلة تبتدئ من سن الرابعة لتمتد إلى السادسة عشرة من عمر الإنسان، وهي فترة طويلة يجمع الطفل خلالها ويراكم معلومات ومعارف وسلوكيات وقيما يكون لها وقع كبير على تشكيل شخصيته وحياته المستقبلية، ويلعب محيط الطفل في ذلك، دورا محوريا، ومحيط الطفل يشتمل على الأسرة والتعليم والإعلام.

يعتبر إعلام الطفل من أهم أنواع الإعلام إذا نظر له من جانب التقسيم بالشريحة العمرية، ولذا فإن الشركات تعمل على أساس أن الطفل عالم قابل للتشكيل بحسب الرغبات والأهداف المقصودة، وأنه رهان كبير على المستقبل والحاضر، إذ بامتلاكه والسيطرة على وعيه والتحكم في ميوله يمكن امتلاك المستقبل والسيطرة عليه، فالطفل هو الغد القادم، وما يرسم هذا الغد هو نوعية التربية والتلقين التي نقدمها لهذا الطفل في الحاضر. وقليلون هم الذين إذا درسوا الجوانب الإعلامية المختلفة يحرصون على ذكر الإيجابيات لوسائل الإعلام، وإنما تطغى النظرة العامة فيكون الحديث منصبا على جانب السلبيات فقط.

لقد أصبح الإعلام في عصرنا الحالي من أهم ضرورات الحياة المعاصرة، فهو كالأكل والشرب واستنشاق الهواء، لا غنى للفرد والمجتمع عنه فهو الرابط والصلة بيننا وبين ما يجري حولنا وحول كوكبنا من مستجدات سياسية وثقافية واقتصادية وكونية، لكن كل ذلك لا ينبغي أن يمنعنا من ترشيد وتقنين استخدام أبنائنا له حتى نقلص من سلبياته عليهم ونحتفظ ونزكي إيجابياته.

ومن بين أكثر الوسائل الإعلامية تأثيرا على الطفل في عصرنا الحالي نجد وسيلتين اثنتين، تستحوذان على اهتماماته وتعتبران ملاذه الأول ووسيلته في التعرف على عالمه الخارجي، كما أصبحتا وسيلته المهيمنة على الرغبة في توسيع مداركه وتعليمه وترفيهه، هاتان الوسيلتان الإعلاميتان، هما التلفزيون والإنترنيت، ومما ساهم وساعد على جعل هذا الارتباط قويا بين الطفل وهاتين الوسيلتين الإعلاميتين، إهمال غالبية الآباء والأسر من القيام بالمهام والأدوار الطبيعية الواجب على الأسر القيام بها

من رعاية وتربية كاملتين ومتابعة لكل أعمال الطفل ونشاطاته، ويرجع سبب ذلك الإهمال إلى تعقد ظروف الحياة المعيشية المعاصرة وللضغوطات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تسببها، الشيء الذي جعل طفل الأسر الحالية يرتمي في أحضان التلفزيون والإنترنيت محاولة منه وبالتواطؤ مع الآباء تعويض ما ينقصه بسبب القصور التربوي والقصور في المتابعة والإرشاد الأسري الذي تعرفه معظم المجتمعات المعاصرة وخاصة العربية منها.

لوسائل الإعلام وخاصة التلفزيون والإنترنيت إيجابيات كما أن لها سلبيات وتتجلى الإيجابيات في كون الإعلام يوفر للطفل كما هائلا من المعارف والمعلومات في مختلف المجالات التعليمية والمعرفية، كما أنه يوفر له أكثر من مصدر في التعرف على المعلومة محدثا بذلك تنوعا واختلافا في الحصول على مصادر المعرفة، كما تساهم هاتان الوسيلتان في جعل الطفل يتشرب اللغات الأجنبية من فرنسية وإنجليزية وإسبانية وغيرها من اللغات الأجنبية.

أما سلبيات هاتين الوسيلتين على الطفل فهي تعتبر أكثر مقارنة مع الإيجابيات، ومن أهمها جعل الطفل يدخل في حالة التقمص الذاتي والوجداني، الشيء الذي يجعله يحاول تقليد ما شاهده من صور وأفلام عنف وإجرام وجنس وذلك عن طريق الاستبطان والتخزين اللاشعوري وذلك نتيجة مشاهدة التلفزيون والارتباط بشبكة الإنترنيت لساعات طويلة، كما أن لهاتين الوسيلتين نتائج سلبية على قيم الطفل حيث تجعلانه يتبن مفاهيم ومعتقدات وأحكام مسبقة وفي الغالب خاطئة "كليشيهات" دون إمكانية التحقق من صحتها، مما يكون له تأثير في مستقبله على معاملاته مع العالم الخارجي، وبالإضافة إلى ذلك فإن هاتين الوسيلتين الإعلاميتين تجعلان الطفل يدخل في عزلة مع محيطه الأسري محدثة بذلك تقلصا في الأواصر الأسرية، أما من الناحية الصحية فإن التلفزيون والإنترنيت يحدثان انعكاسات سلبية على صحة وتكوين الطفل البيولوجي، وذلك بسبب عدم الحركة والنشاط الجسماني اللذين يحرم منهما الطفل بسبب الإدمان على هاتين الوسيلتين، مما يضيع على الطفل فرصة التحرك والحركة الضروريتين للتكوين الجسماني للطفل حتى ينمو بدنه نموا سليما وصحيحا، زد على ذلك عادة الأكل أمام شاشات التلفزيون والحاسوب مما يحدث سمنة عند

أغلبية أطفالنا تكون لها عواقب وخيمة على صحة الطفل، كذلك أريد الإشارة إلى حالات اللاتركيز والشرود الذهني اللذين يعاني منهما معظم الأطفال بسبب التعاطي المفرط لهاتين الوسيلتين.

إيجابيات وسائل الإعلام على الطفل

1. تنمية الحس الجمالي لدى الأطفال

تُعطي الطفل إحساساً باللون والشكل والإيقاع الصوتي الجميل وتناسق الحركة وملاءمة أجزاء الصورة بعضها لبعض. وهناك بعض الحاجات الأساسية للطفل مثل الحاجة إلى الغذاء، والحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى المغامرة والخيال، والحاجة إلى الجمال، والحاجة إلى المعرفة يضاف إليها أفلام الكرتون والرسوم المتحركة التي تلبي الثلاث حاجات الأخيرة، وبهذا المقياس تكون إيجابية.

2. تنمية الخيال بأنواعه

الخيال القصصي والدرامي، والخروج عن الواقع الذي يحوله إلى شخصيات لا نجدها في عالمنا، وأحداث لا يمكن أن تقع، وقد يتسرع بعضنا إلى القول بأن ذلك سلبي، والحق أن الخيال حاجة أساسية من حاجات الأطفال بشرط ألا يكون مغرقاً سلبياً لا يحمل قيمة، ولا يغرس فضيلة. إن الخيال الذي نصادفه في أفلام الرسوم المتحركة هو الذي يعطي الطفل الرؤية البعيدة المدى، وهو الذي يجعله يحلل ما يدور حوله من أحداث ومواقف، وبفعل عمليات التفكير العليا لديه، كالاستدلال والمقارنة والاستنتاج والتحليل والتركيب مما نفتقده في المدارس غالباً، بسبب أننا نستبدل ذلك كله مهارة واحدة فقط تجعل الطفل كالببغاء، وهي مهارة التذكر.

3. تعزيز الشعور الديني وتنمية المشاعر والوجدانيات

وقد ظهرت بعض الشركات في العالم العربي أنتجت أفلاماً من التراث وغيره، لتنمية الثروة اللفظية للطفل مما يمنحه قدرة على التعبير، وفهم العربية الفصحى أكثر، وأفلام الرسوم المتحركة تعلم الأطفال العربية أكثر مما تفعله الكتب المتخصصة في القواعد والنحو، ذلك لأن الطفل يتكلم الفصحى، ويسمعها في مجال التطبيق بعيداً عن التنظير، وكثيراً ما يفاجئنا الصغار جداً بتعبيرات فصيحة، مما يرسم البسمة على

وجوهنا. تقديم المعلومات المختلفة للطفل مما يزيد من إطلاعه، ويُوسع من معارفه، والطفل اليوم يتعلم من أفلام الكرتون أكثر مما يتعلمه في المدارس، خاصة أن هناك بعض البرامج التي خُصصت لتقديم المعلومات بطريقة ممتعة وجذابة. كذلك إطلاع الطفل على بعض الأحداث التاريخية مما يذكره بماضي أمته المجيد، إن أفلام الرسوم المتحركة الهادفة، والجيدة المحتوى لها دور مهم في غرس القيم التربوية عند الأطفال، فهي تقدم أمثلة واقعية تطبيقية للصدق – والوفاء – والتعاون – ومساعدة المحتاجين – وتقديم العون للفقراء – وحب الوالدين – واحترام الجدين – والمعلمين والكبار.

سلبيات وسائل الإعلام على الطفل

1. نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا، ونقل قيم جديدة وتقاليد غريبة تؤدي إلى التصادم بين القديم والحديث، وخلخلة نسق القيم في عقول الأطفال من خلال المفاهيم الأجنبية التي يشاهدها الطفل العربي.
2. مشاهدة العنف في أفلام الأطفال والذي بدوره يثير العنف في سلوكيات بعضهم، وتكرار المشاهد تؤدي إلى تبلد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابة تلقائية لمواجهة بعض مواقف الصراعات، وممارسة السلوك العنيف، ويؤدي ذلك إلى اكتساب الأطفال سلوكيات عدوانية مخيفة، إذ إن تكرار أعمال العنف الجسمانية والأدوار التي تتصل بالجريمة، والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال.
3. صناعة قدوات غير ما نطمح إليه في تربية أبنائنا على العلم ونهل المعرفة والإنجاز الحضاري للمجتمع، ومن تلك القدوات التي تُصنع لأطفالنا مثل: نجوم الفن والغناء والرياضة... والتركيز عليهم يكون على حساب العلماء والمعلمين.
4. تصوير العلاقة بين المرأة والرجل على خلاف قيمنا الإسلامية والعربية الأصيلة. كثيراً من الأحيان تثير في النفس الغرائز البهيمية في وقت مبكر، فالسينما الأمريكية، متهمة بترويج أفلام أطفال تحتوي على مشاهد وإيحاءات جنسية تضر بأطفالنا، كما أنها تعمل على ترويج إعلانات تعلم الأطفال ثقافة الجشع والتصرفات الاستهلاكية من الصغر.

5. أضرار تربوية مثل: السهر وعدم النوم مبكرًا، والجلوس طويلاً أمام وسائل الإعلام دون الشعور بالوقت وأهميته، مما له أثره السلبي على التحصيل الدراسي وأداء الواجبات المدرسية.
6. أضرار صحية: الجلوس الطويل أمام وسائل إعلام الطفل يسبب العديد من الأضرار الجسمية والعقلية كالخمول والكسل، والتأثير على النظر والأعصاب وعلاقة ذلك بالصرع والسلبية، والسمنة أو البدانة التي تصيب بعض الأطفال لكثرة الأكل أمام هذه الوسائل مع قلة الحركة واللعب والرياضة.
7. أضرار نفسية: منها إثارة الفزع والشعور بالخوف عند الأطفال عبر شخصية البطل والمواقف التي تتهدده بالخطر، والغرق في الظلمة والعواصف والأشباح خاصة إذا كان الطفل صغيرًا ويتخيل كل الأمور على أنها حقائق.

إن مشكلة التلقي من خلال التلفزيون تكمن في أن المشاهد غير قادر على مراجعة ما يستقبله من برامج، فهو يشاهد البرنامج تلو الآخر، فتنساب الغايات والمفاهيم إلى اللاوعي من دون محاكمة، هذا للمشاهد الكبير والواعي فما بالك بالطفل وإشكالية أن برامج الرسوم المتحركة لا تدخل بمجرد وصفها رسوماً ملونة، بل بما تحويه من قيم ومفاهيم وأدوات درامية اختزنتها المسلسلات الكرتونية ويتقبلها الطفل كما هي. إذا جلس الطفل أمام شاشة التلفاز فإنه يعيش لحظات ممتعة بالنسبة له، وأقوى تعليم ورسوخاً في ذهن الطفل هو: التعليم عبر الترفيه والشاشة الصغيرة التي أجادت ذلك وتفننت فيه، فكيف كان الأثر؟

في إحصاء عن الأفلام التي تُعرض على الأطفال عالمياً، وُجد أن :

أ. 29.6% منها يتناول موضوعات جنسية بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

ب. 27.4% منها يعالج الجريمة والعنف والمعارك والقتال الضاري.

ج. 15% منها يدور حول الحب بمعناه الشهواني العصري المكشوف.

وهذا ما أكده الطبيب النفسي (فريدريك ورثام) عندما قال "إن الأطفال في سن الحادية العشرة يتأثرون بالعنف والجنس، ويحيون حياة أشبه بأحلام اليقظة، ويمارسون العادة السرية، ويربطون بين القسوة والعنف والجنس".

ابرز وسائل الإعلام الخاصة بالأطفال

إن واقع إعلام الطفل العربي حسب ما يراها د. أحمد مختار مكي ليس على المستوى الذي يمكنه من القيام بدوره في تربية وإعداد الطفل العربي، وتثقيفه، وإن خطورة التقصير في وسائل الإعلام العربية تجاه الطفل العربي تكمن في أنها تفتح الباب أمام وسائل الإعلام والثقافة الغربية التي تغزو مجال إعلام الطفل العربي، مما يكون له أسوأ الأثر في تشكيل شخصية الأطفال العرب وقيمهم وعقيدتهم.

ويمكن الإشارة هنا إلى ابرز وسائل الإعلام الخاصة بالأطفال في الوطن العربي كما حددها د. مالك إبراهيم الأحمد:

1. الكتاب

يتميز كتاب الطفل العربي بالاتي:

1. قلة العدد: كل 100 طفل يشتركون في نسخة واحدة من كتاب واحد في السنة أي أن نصيب الطفل الواحد لا يزيد عن بضعة أسطر سنويا.
2. ارتفاع السعر (لجمهور القراء).
3. غياب المتخصصين في الكتابة للأطفال.
4. ندرة الدور المتخصصة بنشر كتاب الطفل.
5. سيطرة قصص الجن والسحرة والخوارق وكذلك قصص الجريمة والعنف.
6. ضعف الإخراج الفني.
7. الكتب المترجمة غير المحررة.
8. عدم التمييز بين المستويات العمرية للأطفال.
9. ضعف الاهتمام الموضوعي بقضايا الطفل العربي.
10. ندرة معارض الكتاب المتخصصة بالطفل.
11. قلة المكتبات العامة الخاصة بالأطفال.
12. تغييب ثقافة الإبداع والابتكار.
13. غياب الأهداف التربوية في الكثير من كتب الأطفال.

في ضوء هذه الحقائق المحبطة تأتي الأرقام لتخبرنا بأبعاد المشكلة بشكل مقارن، حيث تشير الأرقام إلى أن:

- الطفل الأمريكي: نصيبه من الكتب في العام 13260 كتاباً.
- الطفل الإنجليزي: نصيبه من الكتب في العام 3838 كتاباً.
- الطفل الفرنسي: نصيبه من الكتب في العام 2118 كتاباً.
- الطفل الإيطالي: نصيبه من الكتب في العام 1340 كتاباً.
- الطفل الروسي: نصيبه من الكتب في العام 1485 كتاباً.

أما الطفل العربي فلا نكاد نجد له رقما ولو هزيلا يمثل نصيبه في عالم الكتب فالمكتبة العربية شبه خالية من كتب الأطفال حيث بلغ عدد كتب الأطفال الصادرة في أحد الأعوام 322 كتاباً فقط، بالرغم من أن لدينا أكثر من 54 مليون طفل يمثلون 42% من العدد الكلي للسكان في العالم العربي. وتشير إحصائية منظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) إلى أن متوسط قراءة الطفل في العالم العربي لا يتجاوز 6 دقائق في السنة.. ليكون مجموع ما تستهلكه كل الدول العربية مجتمعة من ورق ومستلزمات الطباعة أقل من استهلاك دار نشر فرنسية واحدة!

2. مجلات الأطفال

تتميز المجلات العربية بـ:

أ. القلة العددية

ما يقارب 80 مليون طفل (6-14) سنة تخدمهم 15 مجلة بمتوسط 20.000 نسخة (لا تتجاوز 400.000 نسخة بأي حال: كل 200 طفل يشتركون في نسخة واحدة من عدد واحد من مجلة واحدة.

ب. ضعف المحتوى:

- 50% مادة ترفيهية بحتة (تختلف من مجلة لأخرى).
- 25% مادة تعليمية / تربوية (تميل للسوء والانحراف في الكثير من المجلات).
- 25% مادة محايدة ثقافية عامة.

ج. قلة الجيد من المجلات (لا يتجاوز 20% من المتاح في السوق) وبصدور شهري.

د. قلة المادة التربوية والدينية (لا تزيد عن 10 %) في اغلب المجلات.

ه. غياب التوجيه السلوكي الإسلامي كالفضائل والسنن.

و. تقديم القدوات السيئة - كالممثلين والمغنيين.

ز. إهمال المستوى العقلي والنفسي فالكثير من القصص والمغامرات تتجاوز مستوى الأطفال وأعمارهم.

ح. كثرة المواد المترجمة من مجلات أجنبية إضافة إلى المجلات الأجنبية المعربة (ميكي، سوبر مان، الوطواط).

ط. عدم التكامل مع برامج المدرسة التعليمية.

ي. قلة المتخصصين في ميدان الكتابة والرسوم الفنية.

ك. عدم تبني الجهات العربية والإسلامية إصدار مجلات للأطفال عكس المؤسسات المرتبطة بالغرب التي تصدر الكثير من المجلات.

ل. إهمال قضايا العقيدة وعرض بعض البدع أحيانا على أساس أنها من الدين.

م. التشجيع - أحيانا- على بعض السلوكيات الخاطئة كالرقص والغناء ومصادقة الجنسين.

ن. سيطرة المادة الترفيهية على صفحات المجلة.

س. عدم تقديم القدوات الصالحة وبطريقة مناسبة.

ع. عرض بعض الشخصيات الخارقة - أحيانا- والتي تضعف معالم القدوة الحسنة.

3. سينما الأطفال

يشكو عالم الأطفال عربيا من ضعف أو شبه انعدام السينما المخصصة لهم وربما كان ذلك خلاف واقع سينما الكبار، حيث إن هناك إنتاجاً محدوداً على شكل كرتون يقدم على شكل حلقات تلفزيونية.

4. مسرح الطفل

له دور كبير في تنمية التفكير وتطوير مهارات الاتصال وزيادة الحصيلة اللغوية والثقافية ويشير واقع مسرح الأطفال إلى ما يلي:

أ. عدم وجود مسارح خاصة بالأطفال في الأحياء وأحياناً كثيرة حتى في المدارس.

ب. عدم الاهتمام بفن التمثيل ودوره في تطوير قدرات الطفل المختلفة.

ج. تخلف صناعة الدمى وهي مكملة للمسرح.

د. هناك جهود محدودة لتكوين فرق مسرحية متنقلة تقدم للأطفال لكن يقدمها الكبار.

5. الإذاعة

يشير واقع الإذاعة في الوطن العربي إلى ما يلي:

أ. ندرة برامج الأطفال في الإذاعات العربية

ب. عدم وجود معدي برامج أطفال متخصصين

ج. ضعف مستوى برامج الأطفال

د. نمطية البرامج واعتمادها غالباً على الأغاني

ه. الاختيار غير الموفق غالباً لأوقات بث برامج الأطفال

و. إنتاج محدد على شكل كاسيت للأطفال تغلب عليه الأناشيد،

6. الكمبيوتر والإنترنت وألعاب الكمبيوتر

يساعد في تطوير قدرات الطفل الذهنية والعقلية ويساعد على العملية التعليمية بشكل كبير. كما يمكن إضافته للمؤثرات الإعلامية بحكم احتوائه على مواد ذات بعد ثقافي وتربوي ويشير واقع الحال إلى:

أ. الدخول البطيء للكمبيوتر في المدارس

ب. عدم اعتماد الكمبيوتر كوسيلة ثقافية تعليمية (عدا بعض المدارس الأهلية الراقية).

ج. ندرة برامج الكمبيوتر العربية الخاصة بالطفل.

د. انعدام برامج الألعاب الالكترونية العربية (عدا التي أنتجها حزب الله).

ه. أقل من 1 % من مواقع الإنترنت العربية للأطفال 40% من مادتها قصصية وهي تفتقد للتفاعلية وتعتمد في كثير من الأحيان على المواقع الأجنبية.

و. وجود بعض التجارب المحدودة لإنتاج برامج تفاعلية (ملتي ميديا) للأطفال.

الفصل الرابع

الطفل والتلفزيون

- بعض طرق تأثير التلفزيون على الأطفال
- قنوات التلفزيون
- إشكاليات برامج الأطفال في القنوات العربية
- القنوات التلفزيونية الفضائية
- الخصائص المميزة للأجهزة المرئية
- الدراسات حول الطفل
- أثر التلفزيون سلوكيا على الأطفال

الفصل الرابع

الطفل والتلفزيون

لوسائل الإعلام وخاصة التلفزيون إيجابيات كما أن لها سلبيات وتتجلى الإيجابيات في كون الإعلام يوفر للطفل كما هائلا من المعارف والمعلومات في مختلف المجالات التعليمية والمعرفية، كما أنه يوفر له أكثر من مصدر في التعرف على المعلومة محدثا بذلك تنوعا واختلافا في الحصول على مصادر المعرفة، كما تساهم هذه الوسيلة في جعل الطفل يتشرب اللغات الأجنبية.

أما سلبيات التلفزيون على الطفل فهي تعتبر أكثر مقارنة مع الإيجابيات، ومن أهمها جعل الطفل يدخل في حالة التقمص الذاتي والوجداني، الشيء الذي يجعله يحاول تقليد ما شاهده من صور وأفلام عنف وإجرام وجنس وذلك عن طريق الاستبطان والتخزين اللاشعوري وذلك نتيجة مشاهدة التلفزيون لساعات طويلة،كما أن للتلفزيون نتائج سلبية على قيم الطفل حيث يجعله يتبن مفاهيم ومعتقدات وأحكام مسبقة وفي الغالب خاطئة دون إمكانية التحقق من صحتها، مما يكون له تأثير في مستقبله على معاملاته مع العالم الخارجي، وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه الوسيلة الإعلامية تجعل الطفل يدخل في عزلة مع محيطه الأسري محدثة بذلك تقلصا في الأواصر الأسرية، أما من الناحية الصحية فإن التلفزيون يحدث انعكاسات سلبية على صحة وتكوين الطفل البيولوجي، وذلك بسبب عدم الحركة والنشاط الجسماني اللذين يحرم منهما الطفل بسبب الإدمان عليه، مما يضيع على الطفل فرصة التحرك والحركة الضروريتين للتكوين الجسماني للطفل حتى ينمو بدنه نموا سليما وصحيحا، دلت على ذلك عادة الأكل أمام شاشات التلفزيون مما يحدث سمنة عند أغلبية الأطفال تكون لها عواقب وخيمة على صحة الطفل، كذلك أريد الإشارة إلى حالات اللاتركيز والشرود الذهني التي يعاني منها معظم الأطفال بسبب التعاطي المفرط لهذه الوسيلة.

ويؤكد علماء النفس انه كلما ازداد عدد الحواس التي يمكن استخدامها في تلقي فكرة معينة أدى ذلك إلى دعمها وتقويتها وتثبيتها في ذهن المتلقي، وتشير بعض نتائج البحوث إلى أن 98 في المائة من معرفتنا نكتسبها عن طريق حاستي البصر والسمع وان استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة 35 في المائة عند استخدام الصورة والصوت، وان مدة احتفاظه بهذه المعلومات تزداد بنسبة 55 في المائة.

يقول علماء النفس إن التلفزيون يأتي في علم التربية الحديثة بعد الأم والأب مباشرة وبات من المؤكد تأثير التلفزيون على سلوكيات الأطفال طبقاً لجميع الأبحاث العلمية في هذا المجال، وأصبح من المستحيل الاعتماد على الوسائل القديمة في التربية والتنشئة والتوجيه، ولم يعد ممكنا منع الأطفال من مشاهدة التلفزيون أو هذا الكم الهائل من البرامج والأفلام التي تشكل الآن احد المراجع الأساسية في سلوك وتفكير وتربية وتعليم الطفل، ولأننا نعرف أن الطفل مبدع بطبيعته وبتلقائيته ولهذا كثيراً ما تلاحظ الأم طفلها يؤدي حركات معبرة ويحادث نفسه مثلاً أمام المرآة حيث يقوم بتمثيل الأشياء والمواقف والأشخاص الذين يتعامل معهم في حياته، فمثلاً يقوم الأطفال بتمثيل أدوار المدرسين والتلاميذ مستخدمين في ذلك تفكيرهم وخيالاهم وخبراتهم القليلة التلقائية.

إن للتلفزيون آثاراً سلبية وأخرى ايجابية في حياة الطفل كما يراها احمد زبادي وزملاؤه، حيث إن الأفلام التي تعرض في التلفزيون تنقل الأطفال إلى دنيا بديلة وقد تكون قريبة من دنيا الطفل بعض القرب، وقد تكون بعيدة عنها، وقد يحيا الطفل بعض الوقت أو يحلم بها أو ينفر منها أو يخافها، وقد أشارت الكثير من الدراسات والبحوث التي تربط بين بعض "جرائم" الأطفال وبين بعض الأفلام التلفزيونية إلى ان للأفلام دورا مباشرا في تلك الجرائم، إذ أنها تساعد على بلورة بعض الميول الإجرامية لدى الأطفال، بالإضافة إلى ذلك فان الأفلام التي تستخدم حيلا ومؤثرات صوتية وصورية تثير الأطفال وتجذبهم إلا أنها في نفس الوقت أداه لصرف الأطفال عن واجباتهم، وأيضا لا تقدم لهم القيم والمفاهيم التي نريد، حتى لو تضمنت جوانب ثقافية فقد لا تكون هي الجوانب التي نريدها لأطفالنا.

إن اثر التلفزيون في الأطفال اشد وأسرع وأقوى من تأثيره على الكبار لذا نرى الأطفال يجتمعون قبالته تاركين مقاعدهم عند عرض مادة مثيرة ويجلسون على الأرض قريباً منه متجاوبين مع حوادثه متفحصين الشخصيات التي يعرضها ومقلدين لكثير من الحركات التي يشاهدونها.

بعض طرق تأثير التلفزيون على الأطفال

هناك طرق عديدة يؤثر التلفزيون فيها على الأطفال:

1. يكسب الأطفال أنماطا من السلوك الاجتماعي في حياتهم الاعتيادية وبيئتهم المادية كما انه يؤثر سلباً او إيجابا في عملية التكيف الاجتماعي التي تساهم فيها الأجهزة الأخرى كالأسرة والمجتمع والبيئة.
2. يساهم التلفزيون في بلورة وتغيير الاتجاهات من خلال إثارة ردود أفعال عاطفية لدى الأطفال عن طريق تقديم مشهد درامي ذكي مع العلم أن لكل طفل قابلية خاصة للتأثر بالتلفزيون.
3. يجعل التلفزيون الأطفال يتعرفون إلى أشياء كثيرة منذ صغرهم ومنها ما هي في محيطهم ومنها ما هي بعيدة عنهم، فالطفل الذي لم تتح له الفرصة لمشاهدة حياة الحيوان في غابة كثيفة او سفينة ضخمة تشق عباب البحر أو مسابقة سيارات يمكن أن يشاهدها من خلال الشاشة الصغيرة.

والتلفزيون ببرامجه وأفلامه يزود الطفل بخبرات واقعية كما أن برامج الخيال تشبع كثيراً من رغباته، أي أن التلفزيون ليس وسيلة تزود الطفل بالمعلومات والأفكار والقيم فحسب، بل هو إلى جانب ذلك يساهم في تشكيل لون من ألوان السلوك.

وإذا كان الطفل في بيئة منزلية أو اجتماعية لا تخلو من الأخطاء السلوكية فإن وسائل الإعلام ومنها التلفاز لا يمكن إعفاؤها من المسئولية ولقد أثبتت الدراسات أن التلفاز له أكبر الأثر على تصورات وسلوكيات الأطفال بسبب عدم تكون معايير القبول والرفض لديهم بحكم قلة معارفهم وخبراتهم.

يقول الباحث الإنجليزي هال بيكر المتخصص في غسيل الأدمغة عن طريق التلفزيون أن غسل الأدمغة يجري عن طريق قوة الأفكار والصور والتأثيرات

التلفزيونية والالكترونية. وفن غسل الأدمغة بواسطة التلفزيون يجري من خلال قوة «الإيحاء» وتلعب قوة الاعتياد عليه بشكل تدريجي بعد تواصل الإدمان عليه قابلية لدى الجمهور في تقبل ما يعرض من صور وأخيلة كواقع. فما يوحي به التلفزيون على أنه «الواقع» يتحول إلى واقع في أذهان المدمنين المتلقين.

لقد بات التلفزيون عنصراً شديد التأثير في تحديد عناصر خيال الطفل من وجهة نظر محمد النابلسي وقيمه حيث إن الوالدين لا يستطيعان إبعاد تأثير التلفزيون عن أطفالهم لأنهم بأنفسهم أصبحوا متعلقين بهذا الصندوق المشع بالصور الذي يمضي أبناؤهم أوقاتاً أكثر مما يمضي الوالدين

إن الصورة المتحركة المصحوبة بالصوت في المراحل المبكرة للطفل كما توضح هدى جمعة تتجاوب مع الوعي الحسي والحركي لديه، وتحدث استجابات معينة في إدراكه، تساهم فيما بعد في تشكيل وعيه وتصوره للأشياء من حوله، لأنه يختزنها وتصبح رصيده الثقافي والوجداني والشعوري إن سحر التلفزيون والفيديو بطبيعة الحال يفوق تأثير أية أداة إعلامية أخرى خصوصا مع التطور في فنون العرض واستخدام المؤثرات السينمائية وهاهي أفلام D3 الحديثة التي سيطرت على عقول الأطفال حيث الإتقان الفني والإبهار البصري والشخصيات الجديدة المذهلة. إن التأثير التربوي للتلفزيون على الطفل يعتمد على نوعية المادة التي يشاهدها والرسالة الضمنية فيها ومدى تفاعل الأطفال معها وحديثهم عن شخصياتها. وإن الإبهار البصري يتحول مع الوقت إلى إبهار معرفي وثقافي يجعل الطفل يتقبل جل ما يصاحب المادة التلفزيونية من توجيهات وسلوكيات.

قنوات التلفزيون

تشير بعض الإحصائيات إلى وجود أكثر من خمسين قناة تلفزيونية للأطفال في أوربا مقابل عدد ضئيل في العالم العربي، بعضها غربية بالكامل وأخرى عبارة عن كرتون ياباني مدبلج (في الغالب) وثالثة منوعات سطحية ورابعة ذات مهنية عالية لكن مع غياب المضمون التربوي وخامسة محافظة (مشفرة) لكنها متواضعة فنيا ومهنيا، وهكذا البقية على الأغلب.

ويقلل البعض من الآثار السلبية للقنوات الفضائية العربية على الأطفال ويتهمون من يتحدثون عن هذه الآثار بالمبالغة والتخويف اللذين لا مسوغ لهما، وهؤلاء مخطئون، فالآثار المحسوسة للبث التلفزيوني بعامة على الأطفال لم تعد مجالاً للشك.

إن التطور التكنولوجي الهائل ربما لا يمنح فرصاً مناسبة للهروب من تأثيرات القنوات التلفزيونية السلبية فالبث يتطور حتى يستعصي على المنع، والسيل ينهمر تباعا حتى لا تنفع معه سدود. وتلك حقيقة واقعية وقد لا يرضى بها البعض، ولكن لابد من التعامل معها حتى نحسن المواجهة ونقلل من آثار الشر على أطفالنا.

إن منع بث القنوات الفضائية وقفل الأبواب دونها علاج محدود والقادرون على تنفيذه قلة وسيواجهون عقبات كثيرة. ومع مرور الزمن يصبح مثل هذا العلاج غير ذي جدوى في كل الأحوال.

إشكاليات برامج الأطفال في القنوات العربية

1. ندرة المادة الكرتونية الهادفة المناسبة للأطفال (تعد على اليدين).
2. ندرة المسرحيات والمنوعات الهادفة والتربوية للأطفال، وأفضل ما قدم لنا (رغم سلبياته الكثيرة) برنامج افتح يا سمسم وهو غربي معرّب.
3. القلة العددية من حيث الساعات.
4. اعتماد البرامج المستوردة (أكثر من 50%).
5. اعتماد التوجيه المباشر في الغالب.
6. التركيز على التصوير داخل الأستوديو.
7. قلة التشويق واعتماد النمطية.
8. الاعتماد واسع النطاق على أفلام الكرتون فتلفزيون الطفل = أفلام كرتون.
9. احتواء الكثير من الأفلام الغربية على مشاهد لا تليق بالطفل وتؤثر على سلوكياته وأخلاقه منذ نعومة أظفاره، وهي عادية جداً لدى الغرب مثل الرقص

والغناء والموسيقى والقبلات بين الجنسين والعلاقة العاطفية بين الذكور والإناث والصراع بين الذكور على فتاة واحدة.

10. احتواء بعض أفلام الكرتون الغربية على شعوذة وانحرافات عقائدية تتنافى وعقيدتنا الإسلامية.
11. غياب البعد الأخلاقي في كافة ما يعرض من أفلام الكرتون الغربية وهي في معظمها تشغل وقت الطفل وتسليه دون أدنى فائدة، هذا إن خليت من السلبيات المذكورة سابقاً.
12. انتشار العنف وثقافته في أغلب الكرتون.
13. بث البرامج التي تحوي الكثير من السلوكيات السلبية والأفعال المخالفة للدين.

القنوات التلفزيونية الفضائية

نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي السريع الذي اجتاح العالم، شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين ظهور القنوات الفضائية وانتشارها على نطاق واسع، مما أدى إلى تحول العالم إلى شاشة صغيرة تربطها شبكة اتصالات واحدة عبر الأقمار الاصطناعية، كما تنامت قوة الإعلام الفضائي، وزادت المنافسة بين القنوات الفضائية على استقطاب المشاهدين أمام الأجهزة المرئية، وذلك من خلال ما تبثه من برامج علمية وثقافية وترفيهية وأيديولوجيات متعددة موجهة إلى المشاهدين باختلاف مراحلهم العمرية.

ويمكن إرجاع بداية التطوير للإذاعة المرئية لعام 1839م على يد العالم الفيزيائي (الكسندر أدموند بيكيل)، وفي عام 1884م اخترع العالم الألماني (بول نيكو) عملية المسح الصوري الأسطوري والمرئي والميكانيكي وطورها فدخل التلفزيون عصوراً تجريبية جديدة، كما واصلت شركات مثل شركة R. C. A أبحاثها الخاصة بالتلفزيون في مدينة نيويورك عام 1930م، وفي عام 1936م كان في استطاعة أجهزة الاستقبال المرئي التقاط الإشارة عن بعد ميل واحد، لقد طُوّر استخدام التلفزيون بعد ذلك حيث أدخلت عليه تحسينات كبيرة وسارعت الدول في انتقائه كوسيلة إعلامية ذات أهمية كبرى للتأثير على الجماهير.

لقد أضحت الإذاعة المرئية في النصف الثاني من القرن العشرين مُعجزة القرن حيث بدأت التأثير على المشاهد بشكل واضح مؤثرة على تفكيره وعلى ثقافته وعلى سلوكه مُشكِلة لشخصيته من خلال ما يضخه المسيطرون على شركات الإعلام من ثقافات يريدون للمتلقي التشبع بها، ويقول (بورستين) إن الإذاعة المرئية تعد أروع عدسة لها هذه الزاوية المشعة التي اخترعها الإنسان، والتلفزيون له تأثير ساحق في نطاق مفهوم الإنسان المعاصر.

وتُعد الإذاعة المرئية أهم وسائل الاتصال في الوقت الحاضر، ومن أخطر الوسائل الإخبارية والتربوية والإعلامية لما تتمتع به من خصائص وإمكانات لا تتوفر في وسائل أخرى.

الخصائص المميزة للأجهزة المرئية

ويمكن تحديد الخصائص المميزة للأجهزة المرئية باعتبارها وسيلة لعرض برامج القنوات الفضائية وفق دراسة د. فاطمة عبد الصمد في النقاط التالية:

1. إن الجهاز المرئي يجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية مما يزيد من قوة تأثيره. أي أن تعامله مع حاستي البصر والسمع يجعله أكثر قدرة على التأثير ومفيداً حتى لفاقدي إحدى الحاستين وعند الذين لا يجيدون القراءة والكتابة.
2. إن الجهاز المرئي يتميز بقدرته على جذب المشاهد وخاصة صغار السن وتحقيق درجة عالية من المشاركة من خلال ما يقدمه من مواد تعليمية وترفيهية إضافة إلى الدور التربوي الذي يقوم به.
3. يتعامل مع المشاهد مباشرة، فالمرسل في هذه الوسيلة يخاطب المستقبل وجهاً لوجه.
4. يتميز بكونه وسيلة فورية في تعامله مع الأحداث اليومية في العالم مع إمكانية نقل الأحداث الاجتماعية على الهواء ساعة وقوعها ونقل الكثير من الجوانب الثقافية والمعنوية والمادية للمشاهد ونقل خبرات الأشخاص ذوي المواهب والتخصصات النادرة، وبإلقاء المحاضرات وعرض البرامج والندوات والأفلام العلمية عن عالم

الحيوان أو حياة الشعوب وأساليب حياتها. ارتباطه بحركة التقدم العلمي والتكنولوجي مما يجعله في حالة تطور مستمر ومتواصل.

5. يتيح فرصة كبيرة للإبداع الفني مما يوسع من دائرة تأثيره فالصورة المتحركة الناطقة التي يقدمها هذا الجهاز تجعل المشاهد يتابع الأحداث في مكانه دون أن يكلف نفسه عناء الخروج من منزله للبحث عنها.
6. يتميز الجهاز المرئي بقدرته على تحويل المجردات إلى محسوسات، ويُعد وسيلة جذابة للكبار والصغار، فهو يمتلك القدرة الفنية التي تمكنه من تحويل الخيال إلى صورة واقعية.
7. يمكنه تحقيق وظائف متعددة ومتنوعة، ترفيهية، وثقافية، وتعليمية، وتربوية..الخ. مما يجعله على درجة من الأهمية في عمليات التنمية والتغيير الاجتماعي.
8. يتمتع بقوة جذب لاحتوائه على الحركة واللون والصوت والصورة وتكبير الأشياء وتصغيرها.
9. إنه وسيلة عرض جماعية: تصل براجه إلى جماهير واسعة وفئات عمرية مختلفة ومستويات اجتماعية وثقافية وفكرية متباينة.

وفي العالم الثالث عموما وفي الوطن العربي خاصة كان النظام الإعلامي يستقبل الرسائل المرئية كوسيلة اتصال حديثة، يضاف إلى ذلك:

1. إن التلفزيون أصبح ضرورة إعلامية لعالمنا. لأنه وسيلة عرض جماعية تصل براجه إلى جماهير واسعة وفئات عمرية مختلفة ومستويات اجتماعية وثقافية وفكرية متباينة.
2. تفهم اغلب الحكومات للدور الكبير الذي يلعبه التلفزيون كوسيلة مهمة لإدارة الشعوب سياسياً واجتماعيا وتطويعهم بالشكل الذي يخدم أهداف تلك الأنظمة.

ولا شك في أن وسائل الاتصال الجماهيري لها تأثير كبير على النشء وبالأخص التلفاز، فقد أصبحت للتلفاز اليوم أهميه بالغة الأثر ليس على الصعيد الإعلامي فحسب وإنما على جميع أنماط الحياة، فهو يعمل بطريقه أو بأخرى في التأثير على حياتنا سلبا أو إيجابا وفق ما تراه د. فاطمة عبد الصمد فلو أحسن استغلاله

استغلالا جيدا فسوف يعكس دورا يشكل به سلوك النشء وإذا لم يستغل الاستغلال الجيد فإنه يكون معول هدم للأبناء. حيث تتعدد الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في الحياة الاجتماعية والثقافية المعاصرة وذلك لأن وسائل الإعلام أصبحت تقوم بدور كبير في تشكيل مفاهيم الناس وتصوراتهم عن كافة شئون الحياة، بالإضافة إلى ما تقوم به من تزويد الأفراد بالخبرات المتنوعة في كثير من المجالات، ويساهم التعليم بأدواره ومهامه المتعددة في تزويد الأفراد بالخبرات المتنوعة في كثير من المجالات والمعارف والقيم وذلك لإعدادهم لأداء الأدوار المستقبلية وتهيئتهم التهيئة الاجتماعية والثقافية المناسبة للمستقبل.

ومع انتشار الصحون الفضائية في السنوات الأخيرة تحولت هذه الظاهرة إلى ظاهرة اجتماعية عامة مما دفع بالعديد من الباحثين في مجال علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع الإعلامي والتربوي إلى دراستها كظاهرة لها آثارها الاجتماعية والنفسية والثقافية، وتتبع هذه الآثار في أنماط تفكير وسلوك المشاهدين وفي مقدمتهم الأطفال، ودراسة طبيعة الدور التربوي والتوجيهي الذي تلعبه القنوات الفضائية في تنشئة الأطفال وما قد تغرسه في شخصية الطفل من قيم وسلوكيات تؤثر في مظهره الخارجي ومستواه الدراسي وتوافقه الاجتماعي.

وتعد مرحلة الطفولة من المراحل الحرجة في نمو الفرد وفي تكوين شخصيته، حيث يبلغ تأثر الشخص بالمحيط الخارجي الذي يعيش فيه ذروته، فهو يتعلم كيفية التعامل مع آخرين بدءا بوالديه، ومرورا بتكوين الصداقات مع أقرانه وانتهاء بالتعاون مع المثيرات البيئية التي تحيط به، ومن أهمها في عصرنا الحاضر التليفزيون والفيديو والحاسوب.

والأطفال متفاوتون في الاستعداد والتقبل والاستجابة والتأثر والتفاعل مع البيئة التي يعيشون فيها. ويرى بياجيه أن هناك أربع مراحل أساسية للاستعداد المعرفي لدى الطفل تتدرج وفق التسلسل الزمني للمرحلة العمرية التي تشكل مرحلة الطفولة وهي الحس حركية، وما قبل العمليات وتنقسم بدورها إلى مرحلة ما قبل العمليات والمرحلة الحدسية، ثم مرحلة العمليات الملموسة، ثم مرحلة العمليات الشكلية والرمزية.

ورغم الاختلاف على تحديد المراحل العمرية للطفل (كما سبق الإشارة إلى ذلك سابقا) تظل السنوات الست الأولى من عمر الطفل مرحلة حرجة، والتأثر خلالها ينعكس على شخصية الفرد في المستقبل. ويعيش الطفل هذه السنوات من عمره في المنزل قبل التحاقه بالمدرسة وعادة ما يكون اتصاله في هذه الفترة منحصرا في والديه وأقرانه والبيئة المحيطة، بمعنى أن ما يتلقاه من أفكار وعادات وتقاليد وسلوك يصله بشكل عشوائي وغير منظم أو مراقب، فإذا ما اكتسب الطفل هذه الاتجاهات والقيم يكون من الصعب تعديلها أو تغييرها في المستقبل. وفي العصر الحاضر أصبح التليفزيون أحد أفراد الأسرة وتأثيره غيَّر كثيراً من أنماط العادات الأسرية بل والتركيب الأسري، وأكثر من يتأثر بهذا الجهاز هم الأطفال حيث سلبهم وقتهم وتفكيرهم ونشاطهم.

الدراسات حول الطفل

كان الطفل ولا يزال موضوع دراسة لعلماء التربية والاجتماع والإعلام وغيرهم، وذلك بغية إيجاد أسلوب علمي موضوعي وصحي للتعامل مع الطفل للوصول إلى جيل مترابط الجوانب الثقافية والصحية والاجتماعية. وتنصب معظم الدراسات حول الطفل حسب د. فاطمة عبد الصمد في الجوانب التالية:

1. التفاعل الاجتماعي للطفل ودوره في تكوين شخصيته.
2. دور الأسرة وموقع الطفل في الخريطة الأسرية ونوع التفاعل الأسري معه ودوره في تنمية شخصيته.
3. البيئة وما تشتمله من جوانب ثقافية ودينية وعلمية وتقنية بما فيها الإعلام ودورها الفعال في بلورة شخصية الطفل.

ولقد أثار موضوع تأثير وسائل الإعلام على الطفل كثيراً من الاتجاهات الناقدة والمدعمة لهذا الدور الذي يقوم به التليفزيون كأحد وسائل الإعلام في حياة الأطفال، لعدم إمكانية الفصل النهائي في هذا الموضوع بالسلب أو بالإيجاب وخاصة أن الموضوع يحتاج إلى التحكم في جملة من المعطيات انطلاقا من دراسة شخصية

واستعدادات الأطفال إلى دراسة محتويات البرامج في محطات الإرسال التليفزيوني المختلفة وانتهاء بأنماط الثقافات المتباينة.

ويعتقد بعض الآباء والمربين بأن كثيرا من برامج التليفزيون تشجع الأطفال على اكتساب مستوى منحط من الذوق لا يليق بالحياة الاجتماعية السليمة، بينما تضيف إحدى الباحثات أن البرامج الجيدة في التليفزيون أشبه بقطرات من الماء النقية الضائعة في محيط من النفايات. ويرى البعض أن التليفزيون يعطي الطفل مفهوما غير صحيح عن الصواب والخطأ بالنسبة للسلوك الاجتماعي للإنسان، وبما أن عقول الأحداث والمراهقين شديدة الحساسية والاستعداد للتأثر بما ترى والتكيف له، نتيجة الفاعلية الكبيرة التي تمتاز بها الوسائل السمعية البصرية في التربية والتعليم، فلو تُركت البرامج التليفزيونية بدون اختيار للموضوعات سيكون لها تأثير سلبي كبير على نفوس المشاهدين الصغار وستنعكس هذه الآثار على شخصياتهم وتكوينهم.

وإذا كان البعض يرى في التليفزيون جاذبا للطفل في المنزل وعاملا مساعدا على جمع شمل الأسرة لما له من قوة الجذب والتأثير، فهذا لا يمنع من كونه عاملا على تنمية السلوك الفردي ولا يساعد على السلوك الجماعي وبذلك يشجع الطفل على الانسحاب من عالم الواقع والانزواء أمام شاشة التليفزيون.

وهناك فريق آخر يرى أن مشاهدة التليفزيون أمر لا مشكلة فيه عدا التحكم في مشاهدة البرامج المناسبة والجيدة، ويرى بعض المدرسين والآباء أن التليفزيون حسبما ترى د. فاطمة عبد الصمد أداة فعالة ونافعة في بناء القيم وخلق جو من التضامن والتفاهم في العلاقات الأسرية إذ لولاه لما اجتمع أفراد الأسرة الواحدة في أوقات عرض بعض البرامج كما أنه يساعد على تنمية قدرات التلاميذ بالنسبة لتقويم البرامج واختيارها.

وللمهارات الاجتماعية أهمية كبيرة في حياة الناس اليوم، فالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية السريعة التي يمر بها المجتمع تتطلب من الأفراد أن يكونوا مزودين بالمهارات التي تمكنهم من التلاؤم والتكيف مع ظروف المجتمع، فهي ضرورية في جميع مواقف الحياة المختلفة. حيث لا يمكن تصور أن يعيش الإنسان في كهف

منعزل عن العالم، ولا يمكن تحقيق وجود إنساني سليم دون إدراك الوجود الاجتماعي بكل صوره، فالإنسان كائن اجتماعي مفطور على الحياة الاجتماعية، يحمل في أعماق نفسه غريزة حب الاجتماع والعيش ضمن الجماعة.

وتعتبر المهارات الاجتماعية من العناصر المهمة التي تحدد طبيعة التفاعلات اليومية للفرد مع المحيطين به في السياقات المختلفة، والتي تعد في حالة اتصافها بالكفاءة من ركائز التوافق النفسي على المستوى الشخصي والمجتمعي. ومن أبرز المزايا المترتبة على ارتفاع مستوى تلك المهارات: تمكين الفرد من إقامة علاقات وثيقة مع المحيطين؛ والحفاظ عليها، من منطلق أن إقامة علاقات ودية يعد من بين المؤشرات الهامة للكفاءة في العلاقات الشخصية. فالفرد يحيا في ظل شبكة من العلاقات التي تتضمن الوالدين والأقران والأقارب والمعلمين ومن ثم فإن نمو تلك المهارات ضروري للشروع في إقامة علاقات شخصية ناجحة ومستمرة معهم.

يضاف إلى ذلك أن ذوي المهارات الاجتماعية المنخفضة لديهم صعوبة في فهم وتفسير سلوك ومقاصد الآخرين على نحو قد يستدعي ردود أفعال دفاعية قد تؤثر سلبا على العلاقة معهم، كان من الممكن تجنبها في حالة الفهم الدقيق لسلوكهم. ومن هذا المنطلق فقد أصبح من المتفق عليه أن المهارات الاجتماعية من المحددات الرئيسية لنجاح الفرد أو فشله في المواقف المتنوعة، فهي التي تمكنه في حالة ارتفاعها من أداء الاستجابة المناسبة لموقف بفاعلية وفي المقابل فإن ضعفها يعد أكثر العوائق في سبيل توافق الفرد مع الآخرين.

إن الإعلام يرتبط بنائيا ووظيفيا بالظواهر الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع، ويقوم بدور حيوي في التأمل الاجتماعي والسياسي، وإذا كان الهدف من العملية التعليمية هو تحقيق وظائف اجتماعية تتناسب وأهداف المجتمع الواقعية الحاضرة والمستقبلية، وأن أهداف أي مجتمع نام هو تأكيد الهوية الثقافية والاجتماعية والروحية والسياسية، فماذا نحن فاعلون إزاء ما يحدث الآن من انفتاح ثقافي وإعلامي، وما هو الأثر الذي سيخلقه ذلك الانفتاح عبر الفضاء على الأطفال وعلى مستقبلهم، خاصة وأن الباحثين يؤكدون على أنه لا يمكن أن يُوقف مسار الإعلام العالمي.

ورغم أهمية الاتصال عن طريق الأقمار الاصطناعية كما يرى البكري وأهمية البث المباشر في تنمية الوعي الثقافي والاجتماعي للأفراد وبصفة خاصة للأطفال، وأهميته في إثراء الثقافات وتلميعها والإطلاع على الجيد دائماً والوقوف على الأحداث العالمية أولا بأول، إلا أن هناك بعض السلبيات التي يمكن أن تنجم عن ذلك الاتصال العالمي.

إن العالم يشهد صراعات حضارية وثقافية بعد اتساع قنوات البث الفضائي وتزايد الأقمار الصناعية لا سيما أقمار البث المباشر مما قد ينجم عنه كثير من التوتر والتمرد والاحتجاج، وما قد يؤثر على القيم التي سادت في المجتمع دوما وهي قيم التماسك والتكافل والتراحم والشعور بحاجات الآخرين والترابط الأسري الذي يتمتع به المجتمع، ثم ما قد يؤدي إليه ذلك من تهديد الهويات والثقافات السائدة، ولم يكن من المستغرب أو المزعج أن تعرب أمم كثيرة عن شديد قلقها بشأن النتائج المحتملة للبث المباشر عبر الفضائيات في وقت ما مستقبلا، فهذا القلق هو بمثابة تطور طبيعي للوضع الراهن الذي تسيطر فيه حفنة من تكتلات وسائل الإعلام في البلدان الرأسمالية الغنية على تداول الأنباء والأفلام والمجلات وبرامج التليفزيون وغيرها من المواد على الصعيد الدولي.

وقد قدم باندورا سنة Bandura 1977 نظرية للسلوك الإنساني وهي نظرية التعليم الاجتماعي حيث أوضح بأن عملية المحاكاة تلعب دورا هاما في اكتساب الطفل لعدد كبير من السلوك الاجتماعي مثل معايير تقييم الذات، ومساعدة الآخرين والعدوانية وغيرها من أنماط السلوك، وترجع أهمية هذه النظرية إلى أنها ترتبط بوسائل الإعلام وبشكل خاص التليفزيون وذلك لأن كثيرا من أنواع السلوك الذي يتعلمه الطفل يتم ملاحظته في وسائل الاتصال، ويلعب التليفزيون وما يبثه من مواد وفقرات وإعلانات دوراً كبيراً في نظرية التعليم الاجتماعي حيث يقوم بعض الأطفال بمحاكاة بعض النماذج التي يتعرضون لها ويقدمها الإعلام في التليفزيون ويقومون بتقليدها ويحتفظون بها لتكرار هذا السلوك في مواقف أخرى، وهذا يعني أن نظرية التعلم الاجتماعي توضح كيفية التعلم من خلال الملاحظة.

أثر التلفزيون سلوكيا على الأطفال

رغم الأهمية الكبيرة لوسائل الإعلام وخطورتها ولما تتركه في النفوس من أثر تعتبر اليوم بلا منازع المدرسة الكبرى للمجتمع، وهي بهذا المعنى جديرة لما يتوفر لها من شتى الاختصاصات ولما يتاح لها من مختلف الزمان والمكان في نفس الوقت، فهي مسؤولية ولها رسالة تربوية بهما، وبسواهما نطالبها كما نطلب من المدرسة الرسمية. فالتوجه إلى وسائل الإعلام في سبيل التنمية الأخلاقية والاجتماعية للأطفال أضحى اليوم مطمحاً. ومطلباً تسعى جاهدة إليه المجتمعات، إن اختراع الراديو والتلفزيون والانترنت من أرقى ما وصل إليه العقل البشري في العصر الحديث، بل من أعظم ما أنجزته الحضارة الإنسانية في القرن العشرين وهي سلاح ذو حدين فقد تستعمل للخير وقد تستعمل في الشر.

لقد دخل التلفزيون كل منزل واجتذب كل الناس سواء أكانوا مدفوعين للاستمتاع والترفيه أم كانوا يلتمسون فيه بديلاً للثقافة والمعرفة والتزود بالمعلومات وإشباع الحاجات النفسية الفنية والأدبية والعلمية والمعرفية. ويعتمد التلفزيون على حاستي السمع والبصر وهما تستقبلان الصورة والحركة والصوت ويؤكد علماء النفس أنهُ كلما ازداد عدد الحواس التي يمكن استخدامها في تلقي فكرة معينة أدى ذلك إلى دعمها وتقويتها وتثبيتها في ذهن المتلقي. وتشير بعض نتائج البحوث إلى أن 98% من معارفنا نكتسبها عن طريق حاستي البصر والسمع وأن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة 35% عند استخدام الصورة والصوت وأن مدة احتفاظه بهذه المعلومات تزداد بنسبة 55%، وتعتبر الصورة من الوسائل التي قلما يرقي إليها الشك وأيضاً التلفزيون يركز على التفاصيل مما يزيد من قدرته على الإنتاج ومن هنا ندرك سبب اهتمام العالم اليوم بالتلفزيون كوسيلة تكنولوجية تربوية تضاف إليها سائر التقنيات الأخرى. فمنذ عام 1965 وحتى الوقت الحاضر نلمس حماساً وتفاؤلاً ينصبان على وجوب استخدام التلفزيون في مجالات بناء الأسرة وتشجيع المدرسة ومساعدتها وتوجيه الأطفال.

يقول علماء النفس أن التلفزيون يأتي في علم التربية الحديثة بعد الأم والأب مباشرة وفي ظل الظروف الآنية الصعبة التي تواجهها العوائل وربما يتقدم عليها، وبات من المؤكد تأثير التلفزيون على سلوكيات الأطفال طبقاً لجميع الأبحاث العلمية في هذا المجال. وأصبح من المستحيل الاعتماد على الوسائل القديمة في التربية والتنشئة والتوجيه. ولم يعد ممكنا منع الأطفال من مشاهدة التلفزيون أو هذا الكم الهائل من البرامج والأفلام التي تشكل الآن أحد المراجع الأساسية في سلوك وتفكير وتربية وتعليم الطفل. ولأننا نعرف أن الطفل مبدع بطبيعته وبتلقائيته ولهذا كثيراً ما تلاحظ الأم طفلها يؤدي حركات معبرة ويحادث نفسه مثلاً أمام المرآة حيث يقوم بتمثيل الأشياء والمواقف والأشخاص الذين يتعامل معهم في حياته. فمثلاً يقوم الأطفال بتمثيل أدوار المدرسين والتلاميذ مستخدمين في ذلك تفكيرهم وخيالهم وخبراتهم لقليلة التلقائية. ولقد أثبتت الدراسات النفسية أن التلفزيون يساهم في تنمية القدرات الإبداعية عن طريق مشاهدة البرامج والأفلام الهادفة والدراما الخلاقة.

ولكي يكون التلفزيون مؤثراً وفعالا في التنشئة الأخلاقية والاجتماعية للأطفال يجدر أن تكون فعالياتها ترجمة للأفكار الأخلاقية العظمى المستمدة من روح الأمة ومن تراثها ونجد لدى الحديث عن مكانة التلفزيون أن الأذهان تنصرف في الغالب إلى أنها وسائل تكنولوجية وحسب، وعندما نفكر في كيفية توظيفه في خدمة الجمهور فإننا في غرة التركيز على إرشاد الكبار من المشاهدين ننسى الأطفال الصغار ومن هنا يأتي التفريط بحق الناشئين.

ويرى علماء النفس أن الاهتمام بالإبداع والمبدعين أصبح اليوم ضرورة وطنية وقومية لكل بلد يريد التقدم والرقي بعد أن أثبتت الدراسات العلمية أن الإبداع ليس موهبة تولد مع الأشخاص وتنمو تلقائياً بل إن كل فرد يمتلك مقدرة على الإبداع بدرجة ما وأن التعبير عن هذه المقدرة واستغلالها يعتمد أساساً على ما تهيئه ظروف التنشئة والعوامل البيئية المنشطة منذ سنوات الطفولة الأولى.

الفصل الخامس

التأثير النفسي والاجتماعي للتلفزيون على الأطفال

- اتجاهات الجمهور نحو وسائل الإعلام
- التلفزيون والأسرة
- التطلع إلى المستقبل والتطبيقات
- وسائل الإعلام وبناء الأطفال
- استخدام البرمجيات وتأثيرها على ثقافة الطفل
- سن الأطفال ووسائل الإعلام
- أوقات استخدام الأطفال لوسائل الإعلام
- الأطفال واستخدام الانترنت
- العرق والإثنية والتعرض لوسائل الإعلام
- الذكور والإناث في درجة مشاهدة التلفاز
- البيئة المنزلية ووسائل الإعلام

الفصل الخامس

التأثير النفسي والاجتماعي للتلفزيون على الأطفال

اتجاهات الجمهور نحو وسائل الإعلام

إن أثر التلفزيون في الأطفال أشد وأسرع وأقوى من تأثيره على الكبار لذا فإننا نراهم يجتمعون قبالته تاركين مقاعدهم عند عرض مادة مثيرة ويجلسون على الأرض قريباً منه متجاورين مع حوادثه متفحصين الشخصيات التي يعرضها ومقلدين لكثير من الحركات التي يشاهدونها، وتشير كثير من الدراسات في مختلف بلدان العالم إلى أن متوسط ما يقضيه الطفل الذي يتراوح عمره بين ست سنوات إلى ست عشرة سنة أمام التلفزيون ما يتراوح ما بين 12 و24 ساعة أسبوعياً. ويؤثر التلفزيون في الأطفال عبر أكثر من طريقة، فهو يكسبهم أنماطاً من السلوك الاجتماعي في حياتهم الاعتيادية وبيئتهم المادية أنه يؤثر سلباً أو إيجاباً في عملية التكيف الاجتماعي التي تساهم فيها الأجهزة الأخرى كالأسرة والمجتمع والبيئة. كما ويساهم التلفزيون في بلورة وتغيير الاتجاهات من خلال إثارة ردود عاطفية لدى الأطفال عن طريق تقديم مشهد درامي ذكي مع العلم أن لكل طفل قابلية خاصة للتأثر بالتلفزيون. كما ويجعل التلفزيون الأطفال يتعرفون إلى أشياء كثيرة منذ صغرهم ومنها ما هي في محيطهم ومنها ما هي بعيدة عنهم، فالطفل الذي لم تتح له الفرصة لمشاهدة حياة الحيوان في غابة كثيفة أو سفينة ضخمة تشق عباب البحر أو مسابقة سيارات يمكن أن يشاهدها من خلال الشاشة الصغيرة.

والتلفزيون ببرامجه وأفلامه يزود الطفل بخبرات واقعية كما أن برامج الخيال تشبع كثيراً من رغباته، أي أن التلفزيون ليس وسيلة تزود الطفل بالمعلومات والأفكار والقيم فحسب، بل هو إلى جانب ذلك يسهم في تشكيل لون من ألوان السلوك. لقد غير التلفزيون في حياة الطفل كما غير عادات الأسرة، كما أن للتلفزيون أثراً على

حياة الطفل الدراسية حيث أن الدراسات أشارت إلى أن نسبة 69% من تلاميذ المدارس كانوا ينجزون واجباتهم المدرسية قبل مشاهدة التلفزيون و 8% كانوا ينجزونها بين البرامج المختلفة و2% كانوا ينجزونها أثناء مشاهدتهم التلفزيون وقد يكون التلفزيون عاملاً مهماً في إسراع بعض الأطفال في إنجاز واجباتهم حتى يتمكنوا من مشاهدة البرامج التي يفضلونها وقد يكون التلفزيون عاملاً مهماً من عوامل إعاقة التنشئة الاجتماعية للطفل وذلك لعدم اختلاطه بزملائه خارج البيت مما يؤثر بالتالي على تشكيل شخصية الطفل، فالتلفزيون له أثر على الأفراد عموماً والأطفال المراهقين خصوصاً حيث أن لكل طفل من الأطفال مجموعة من الاستعدادات التكوينية التي تعمل بعد التعرض للوسيلة الإعلامية كالتلفزيون مثلاً والذي نحن بصدد الحديث عنه، ومثل هذه الاستعدادات تقرر نوع الوسيلة التي يقبلها الشخص دون سواها من جهة، وما يرسخ في ذهن الشخص من معلومات تقدمها هذه الوسيلة، وكيف يفسر الشخص هذه المعلومات وبالتالي ما مدى تأثيرها عليه.

إن خاصية التلفزيون في الجمع بين الصوت والصورة، واعتماده على حاستين من أهم الحواس وهما السمع والبصر وهما تستقبلان الصورة والحركة والصوت جعله ينفرد بقدرة تأثيرية دون سواه. وهو لا يحتاج إلى مهارة عند تشغيله وأيضاً، يمكن استخدامه في ظروف الإضاءة العادية وفي أي مكان.

كما يجمع التلفزيون بين ما يتميز به الراديو من خصائص وقدرة على الوصول إلى أي مكان يوجد فيه المستمع وبين المميزات التعليمية للفيلم المتحرك. وهو قادر على توصيل البرامج التعليمية أي الدرس الواحد لأعداد كبيرة من التلاميذ في جميع المدارس مما يجعل التكلفة أقل بكثير من الاستفادة العائدة.

كذلك يقدم التلفزيون للمدرس نماذج أو أنماطاً ناجحة في طرق التدريس إذ يمكن ان تفيد المدرس أو كعامل تدريبي له على استخدام طرق وأساليب مبتكرة وجيدة في التدريس. ويتم في الدرس التلفزيوني استخدام أكثر من وسيلة تعليمية تترابط مع بعضها البعض في وحدة متكاملة لتحقيق ما يحتاجه الدرس من إشارة ووضوح فهو وسيلة اتصال جامعة.

ويمكن من خلال العرض التلفزيوني للصورة الملونة توفير عنصر التشويق لدى المشاهد حيث تبدو الأشياء والحوادث كما هي في الواقع.

إن التقدم الذي حصل في أساليب الإخراج والعرض التلفزيوني واستخدام الأقمار الاصطناعية كل ذلك استطاع جذب المشاهدين والتأثير فيهم أكثر. وفي دراسة أجراها أحد الباحثين حول اتجاهات الجمهور نحو وسائل الإعلام المختلفة أظهر فيها أن:

1. التلفزيون يقوم بدور المنافس الرئيسي كمصدر من مصادر الأخبار.
2. التلفزيون أكثر المصادر الإعلامية التي يصدق الجمهور أخبارها.
3. الجمهور يختار التلفزيون إذا خير بين وسائل الإعلام كوسيلة واحدة فقط من الوسائل.

التلفزيون والأسرة

يجعل التلفزيون أفراد الأسرة يرتبطون بالبيت ارتباطاً أكبر دون أن يزيد من الروابط التي تجمعهم، ومهما يكن من حال فإن نتائج جدية لا يمكن الوصول إليها عن أثر التلفزيون في الأطفال لأن أي دراسة من هذا القبيل تستلزم إتباع أكثر من منهج علمي في البحث كما تستلزم اتساع أطر البحث لفترات زمانية طويلة لأن تأثيرات التلفزيون تؤلف بجمل التراكمات التي تترسب في نفوس الأطفال على أعمار غير قصيرة، يضاف إلى ذلك صعوبة دراسة هذه التأثيرات في ذاتها وفيما إذا كانت بالفعل كآثار التلفزيون وحده فضلاً عن احتمال اختلاف هذه التأثيرات في البيئات المختلفة مما لا يقطع بصحة تعميمها ولكن القول الذي يبدو أكثر معقولية هو أن التلفزيون يقوي من الصفات الموجودة لدى الطفل أصلاً فالأطفال الأذكياء يجدون فيه فرصة ذهبية لإشباع خيالاتهم وتنمية عواطفهم ولغتهم ومعارفهم والأطفال الكسالى يجدون فيه فرصة للامبالاة والسلبية وكل طفل يؤثر فيه بشكل مختلف عن الآخر، وتلافياً لما قد يتعرض له الأطفال من سلبيات نتيجة انشدادهم إلى برامج التلفزيون العامة هناك من يدعو إلى أن تتم مشاهدة الأطفال للبرامج تحت إشراف ذويهم، ولكن هذا الأسلوب يبدو غير عملي لأسباب عديدة تتعلق بالأطفال من

جهة وبذويهم من جهة أخرى إضافة إلى ارتباطها بطبيعة التلفزيون نفسه، أما الحل الأمثل الذي يراه علماء النفس والتربية فهو الاتساع في رقعة البرامج المخصصة للأطفال وإثراء هذه البرامج بمواد خصبة مشوقة والعمل على اجتذاب الأطفال إليها بشتى السبل وإشباع الأطفال بكل الألوان الفنية التي تتناسب ومستويات نموها كي تزيد من تعلقهم ببرامجهم وتطفئ ظمأهم إلى برامج الكبار إلى جانب قضية أخرى ذات أهمية وهي أن نضع في حسابنا عند وضع برامج الكبار أن جمهوراً غفيراً من الأطفال يتلقونها وعليه لا بد من تهذيبها حماية لهم.

وعن قيم الأسرة وتأثرها باختراع التلفزيون يؤكد علماء النفس بأن دور الأسرة بدأ في الانحسار في ظروف العمل العصرية حيث خرجت الأمهات إلى ساحة العمل وأصبح يستوعبون القيم من خلال وسائل الإعلام ولا سيما التلفزيون وقد أخذت قيم الأسرة التي تبثها في الأطفال لتحل محلها قيم تلفزيونية مشتقة من المسلسلات والتمثيليات، ويقول علماء النفس أن قيم التلفزيون ركام هائل من الغث والسمين إذ تتوالى الإعلانات والموسيقى والأغاني والتمثيليات والخطب السياسية والأحاديث الدينية وقد ثبت أن الأطفال يحفظون أغاني الإعلانات ويرددون شعاراتها وبذلك ترسخت في نفوسهم قيم الباعة وشعارات التجار والمشاهير من النجوم.

التطلع إلى المستقبل والتطبيقات

الإعلام معناه فتح آفاق وتفتيح أذهان وإيقاظ أحاسيس وتأكيد انتماء المواطن إلى وطنه ومجتمعه وشده إلى قومه لهذا نريد وسائل الإعلام التي تخضع نفسها لنظام صارم في محاولة فهم الطفل والشباب، بناء شخصياتهم وما من أحد ينكر ما لوسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون منها من أثر في حياة الأطفال فللتلفزيون وظائف في حياة هذا القطاع المهم من المجتمع فالوظائف الترفيهية بما فيها من تسلية واستمتاع وملء أوقات فراغ وهذه تكون هادفة إذا ما انطوت على قصص تراعي فيها مداركهم وأعمارهم والجنس الذي يكون عليه الطفل وتمثيليات وعالم الحيوان وأفلام ورسوم متحركة تختص بكل جنس من الأطفال. والوظائف العلمية والعملية يجب أن تشتمل على ما من شأنه تطوير القابليات وتنمية المهارات وتنشيط المدارك السمعية

والبصرية. والوظائف الاجتماعيــة والنفسية وتؤكد الدراسات النفسيــة والاجتماعيــة على ما للتلفزيون من تأثير في حياة الأطفال وخاصة في السنوات الخمس الأولى ولهذا فإن للأبوين والأصدقاء والمعلمين وأبطال التلفزيون أثراً مباشراً في التنشئة الأخلاقيـة والاجتماعيــة. والوظائف التربوية والتعليميـة وقـد اتـضح تـأثير التلفزيـون في هـذه المجالات إذ أنه يعرض نموذجاً واحداً لكثير من الأطفال ونماذج تعليمية متعـددة لعـدد كبير منهم.

وسائل الإعلام وبناء الأطفال

تلعب وسائل الإعلام دوراً كبيراً في بناء الطفل فبالنسبة لتـأثير التلفزيـون علـى الأطفال فمما شك فيه أن مشاهدة التلفاز ممارسة يومية تشغل فـراغ الـصغار والكبـار ووسيلة يكتسبون عبرها المعلومات والثقافات ولقد أثبتت الدراسات أن الإنسان يميل بشكل واضح إلى الأشياء التي تتفق مع آرائه واتجاهاته، لـذا فـإن مجموعـة آراء الطفـل وأفكاره وتربيته التي تعمل قبل مشاهدة برامج التليفزيون وخلالها هي التي تحدد طريقة التعامل معها، وأسلوب تلك الطريقة التي يفسر بها محتويات تلك الـبرامج. وإذا كـان الطفل في بيئة منزلية أو اجتماعية لا تخلو من الأخطاء السلوكية فإن وسـائل الإعـلام ومنها التلفاز لا يمكن إعفاؤها من المسئولية ولقد أثبتت الدراسات أن التلفاز لـه أكـبر الأثر على تصورات وسلوكيات الأطفال بسبب عدم تكون معـايير القبـول والـرفض لديهم بحكم قلة معارفهم وخبراتهم. وهناك تأثير عدة لوسائل الإعلام علـى جوانـب الأطفال المختلفة ومنها:

1. **الجانب البدني والعقلي**

فهي تتسبب في تأخر الطفل في النوم والجلوس أمام التلفاز لساعات طويلـة ممـا يؤدي إلى اعتلال صحة الجسم، وتتسبب أيضاً في الخمول الذهني وتعطيل ذكاء الطفل.

2. **الجانب العقدي**

فقد اختلت الموازين عند الأطفال بسبب ما يعرض عليهم على الشاشة، فـيرى الطفل رجلاً يطير في الهواء، وينسف الجبال نسفاً، ويشق القمر بيده، ليس هذا فحسب بل هو يطلق أشعة من عينيه تفعل المعجزات.

3. الجانب النفسي

ولا ننسى دور التلفاز في جانب الخوف والقلق في نفوس الأطفال بما يعرف من أفلام مرعبة وينعكس أثر ذلك على أمن الطفل وثقته بنفسه مما يشاهده من مناظر مفزعة يجعله يعيش في خوف وقلق وأحلام مزعجة.

4. الجانب الاجتماعي

يقضي الأطفال حول التلفاز ساعات طويلة تؤثر على حياتهم الاجتماعية وعلاقاتهم بالأسرة، وبهذا يقل اكتساب الطفل للمعارف والخبرات من الأهل والأصدقاء، كما يصرفه أيضاً عن اللعب ومتعته مع أقرانه.

5. الجانب التربوي

قد يجلس الطفل أمام التلفاز أوقات طويلة دون مراقبة ودون توجيه، وهذا له أثره السلبي على التحصيل الدراسي ومتابعة الدروس ولا يخفى الأثر السيئ لأفلام العنف والجريمة على شخصية الطفل وتهيئته للانحراف مع وجود ما نعرفه من أن بعض الأفلام تصور الكذب والخداع على أنها خفة ومهارة.

أما بالنسبة للكمبيوتر وبرمجيات ألعاب الأطفال وخاصة تلك التي تعتمد على أجهزة الفيديو والحاسبات والأجهزة الإلكترونية من أكثر الوسائل تأثيراً على تربية الطفل وتوجيهه ولهذه البرمجيات أثرها على النمو العقلي والمعرفي والاجتماعي للطفل والناشئة فبرمجيات الأطفال تتميز بأنها تمكن الطفل من اكتساب ما يرغب من معلومات وزيادة مقدرته على اختيار زمان ومكان ما يشاهده أو يسمعه، وتزيد من إقباله على التعليم.

استخدام البرمجيات وتأثيرها على ثقافة الطفل

لقد أوضحت الدراسات التربوية أن استخدام البرمجيات بصورتها الحالية لها تأثيرها السلبي والإيجابي على ثقافة الطفل فهي من ناحية إيجابية تؤدي إلى رفع قدرة الطفل على القراءة والكتابة والتعبير الشفوي، والقدرة على الاستماع والتركيز وتعلم الثقافة العامة والعلوم واللغات الأجنبية، والتربية الفنية والرياضيات، كما أنها تقوي

المقدرة على حل المشكلات التي تواجهه وتساعده على التوافق الاجتماعي، وتطوير هواياته ومواهبه واستغلال وقت فراغه.

ولكن في ذات الوقت لها آثار سلبية أخرى، فالبرمجيات تحقق الدارسون من أنها تعمل على تدني مستوى القدرة على ممارسة الأنشطة الاجتماعية والقدرة على أداء الواجبات والانصراف عن ممارسة الرياضة البدنية كما أن لها آثارها الصحية السالبة على صحة الطفل المتمثلة في إصابته بالكسل والخمول والسمنة لقلة الحركة، واكتساب العادات السيئة، وتدهور الصحة العامة.

وعلى الرغم من إيجابيات الكمبيوتر إلا أنه ما زال محدود النفع كوسيلة تثقيفية تعليم الناشئة للغة، وتلقين مفرداتها قياساً على الاتصال الاجتماعي المباشر، فاعليته في التعليم والتثقيف لا تزال أقل فاعلية من الوسائل المقروءة والمرئية لدى المجتمعات الفقيرة والطبقات الدنيا من المجتمع التي لا تتوافر لها الظروف الاقتصادية المساعدة على انتشار أجهزة الحاسوب وبرامجه المتنوعة أما عن الإنترنت: فهو يشغل مساحة من وقت الطفل فيفقد كثيراً من الأطفال قدراتهم على الحديث والتواصل مع الآخرين.

وبالنسبة للألعاب الإلكترونية فهي تعتمد على سرعة الانتباه، والتفكير، والتركيز، وهي تلعب في أي وقت، ولا تحتاج في بعض الأحيان لأكثر من شخص واحد، إلى جانب أن بعضها سهل الحمل، رخيص السعر وقد اكتسبت هذه الألعاب الإلكترونية شهرة واسعة، وقدرة فائقة على جذب اللاعبين وإغرائهم، وكان أول ضحايا هذه الألعاب الأطفال والمراهقون بسبب مجموعة من الآثار السلبية الناشئة عن الإفراط فيها: فمنها تربية اللاعبين على الوحشية والعنف والقتل لأن معظم هذه الألعاب تعتمد اعتماداً مباشراً على فكرة الجريمة والقتل.

ومن الآثار السلبية لوسائل الإعلام إهمال الواجبات الصفية، مما يؤدي إلى تدني مستوى الطلاب الدراسي ورسوبهم في الدراسة. وكذلك أيضاً زيادة نسبة الجرائم والعادات السيئة، ففي دراسة غربية ذكر أن نسبة جرائم الأطفال ارتفعت إلى 44% بعد مشاهدتهم لهذه الألعاب الإلكترونية.

ومن الآثار السلبية أيضاً أن مشاهدة العنف الشائع في أفلام الأطفال قد يثير العنف في سلوكيات بعض الأطفال، وتكرار المشاهد التي تؤدي إلى تبلد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابة لمواجهة بعض مواقف الصراعات، وممارسة السلوك العنيف، ويؤدي ذلك إلى اكتساب الأطفال سلوكيات عدوانية مخيفة، إذ إن تكرار أعمال العنف الجسمانية والأدوار التي تتصل بالجريمة، والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال.

ومن سلبيات هذه الوسائل السهر وعدم النوم مبكراً والجلوس طويلاً أمامها دون الشعور بالوقت وأهميته، مما له أثره على التحصيل الدراسي وأداء الواجبات المدرسية، بالإضافة على الأضرار الجسيمة والعقلية كالخمول والكسل، والتأثير على النظر والأعصاب وعلاقة ذلك بالصرع والسلبية، والسمنة أو البدانة التي تصيب بعض الأطفال لكثرة الأكل أمام هذه الوسائل مع قلة الحركة.

إن دور الأسرة يتمثل في التقليل من استخدام وسائل الإعلام المختلفة داخل البيت، فلا يسمح للأطفال بالبقاء لمدة طويلة أمام هذه الوسائل دون مراقبة.

سن الأطفال ووسائل الإعلام

التعرض إلى كل من وسائل الإعلام الالكترونية يختلف باختلاف العمر وكذلك باختلاف الخصائص والطباع، هذا ما أكده كثير من الباحثين، فمثلاً الطفل ذو عمر ست سنوات يختلف عن الطفل ذي عمر الثماني سنوات، ويعود سبب الاختلاف في درجات استخدام وسائل الاتصال هو الاختلاف في طريقة الاستعمال فطفل بعمر الثماني سنوات يكون على درجة وعي أكبر من طفل الست سنوات، لذلك فإنه يستخدم هذه الوسائل بطريقة أفضل من غيره الأصغر منه بالسن، فكلما تعلم وعرف كيف يستخدم هذه الوسائل الالكترونية كلما زاد الوقت في استخدامه لها.

لم تعد الرغبة الاجتماعية لوحدها حافزاً من أجل اقتناء وسائل الاتصال الالكترونية، فكثير من الأطفال يقومون باقتناء هذه الوسائل من أجل إشغال وقت فراغهم، كما أن الآباء يشجعون ويحبذون اقتناء الأطفال لكثير من وسائل الاتصال وذلك لما لها من فائدة معرفية وعلمية يظنون بأنها تعمل على تنمية تفكيرهم وقدراتهم

الذهنية، وهذا بالتأكيد صحيح إذ أثبتت كثير من الدراسات بأن وسائل الاتصال الالكترونية وخصوصاً الكمبيوتر يقوم على تنمية مدارك الأطفال وتوسيع أفكارهم الذهنية.

وبالنسبة للنمط الغذائي للأطفال، فقد أثبتت كثير من الدراسات بأن التلفزيون ووسائل الإعلام تقوم على تغيير النمط الغذائي المتعارف عليه للأطفال، وذلك لعدة أسباب من أهمها طول استخدام الأطفال لوسائل الإعلام وتعرضهم للتلفاز تحديداً يؤدي إلى تغيير في النمط الغذائي لهم، وان التعرض لوسائل الإعلام واستخدامها يزداد بشكل مطرد بتقدم عمر الطفل فيختلف الوقت اللازم لاستخدام وسائل الإعلام من سن الخامسة عنه في سن الثامنة والعاشرة، وهذا يعود كما أسلفنا لتوسع مدارك الطفل وبتقدمه بالعمر يكون قادراً أكثر باستخدام وسائل الإعلام.

وكما هو معروف فإن الأطفال يقومون بالذهاب إلى المدرسة في الصباح، وتبدأ الدراسة في الصباح وفي هذه الفترة يكون استخدام الأطفال لوسائل الإعلام (بالأخص التلفاز) أقل مما هو متاح في طبيعة الحال، ويقوم الأطفال الصغار بالتكيف مع مطالب المدرسة إلى حد أوقات النوم، وفي هذه الفترة أي فترة بدء الدراسة يلاحظ بأن استخدام وسائل الإعلام يكون أقل مما هو معتاد في أوقات العطل والإجازات الرسمية، كما أن بدء الدوام الرسمي في المدرسة يتطلب من الطفل أموراً عدة فيجب عليه أن يقوم بأداء واجباته المدرسية، ويقوم بتنظيم أنشطته بعد الدوام مثل الذهاب إلى النوادي أو ممارسة رياضته المفضلة.

كما أنه باختلاف السن يختلف بشكل عام مقدار الوقت لاستخدام وسائل الإعلام ومشاهدة التلفاز فالمراهقون في أعمار الستة عشر عاماً، على سبيل المثال، تختلف مدة استخدامهم لوسائل الإعلام، فكثير منهم يقومون بقضاء أوقاتهم في كثير من النوادي الرياضية، لذلك فإن كثيراً منهم يقومون باستخدام وسائل الإعلام السمعية، وكثيرون منهم يقومون باستخدام وسائل الإعلام الموسيقية، فيقومون بأداء أعمالهم وهواياتهم وفي نفس الوقت يقومون بالاستماع إلى الموسيقى.

كما ويلاحظ بأن استخدام وسائل الإعلام مرتبط بالسن، فكلما كبر الإنسان اختلف مقدار تعرضه لوسائل الإعلام، وكذلك اختلف استخدامه لوسائل الإعلام، فكثير من الأفراد يقومون باستخدام الكمبيوتر وغيرهم يقومون بمشاهدة التلفاز، وغيرهم يجبذون الاستماع إلى الموسيقى، فالطفل مثلاً يقوم باستخدام الفيديو كأحد أهم وسيلة لديه، فهو من خلالها يقوم بقضاء أوقاته المفضلة، أما بالنسبة للمراهق فإنه يقوم بالاستماع إلى الموسيقى ويجد بأن الموسيقى التي يستمع لها تشبع كثيراً من غرائزه، كما أن كثيراً من المراهقين يفضلون استخدام الهواتف المحمولة كأحد أهم وسيلة إعلام مستخدمة من قبلهم.

أوقات استخدام الأطفال لوسائل الإعلام

هناك كثير من الدراسات أجريت على الوقت الذي يقضيه الأطفال والمراهقون على استخدام وسائل الإعلام، فإن كثيراً من الأطفال ذوي الأعمار من الثامنة إلى ما يقارب العاشرة يقضون حوالي (37 : 0) من أوقاتهم اليومية في استخدام وسائل الإعلام، أما بالنسبة للمراهقين من سن 11 سنة إلى 14 فإنهم يقضون إلى ما يصل إلى (02: 1) وبالنسبة إلى المراهقين في أعمار الثامنة عشرة فإنهم يقضون ما مقداره (22 :1) من أوقاتهم اليومية، لذلك فإن القاعدة تقول بأن الطفل كلما ازداد سناً فإنه يكون أكثر قدرة على استخدام أجهزة الكمبيوتر، ويكون أكثر مهارة، إذ يقوم بالإبحار عن طريق الكمبيوتر إلى ما يريد، ويختار أكثر المواقع التي تلائم احتياجاته وتنمي معارفه.

وبالإضافة إلى ذلك، يلاحظ بأن الكمبيوتر أحد أهم وسائل الإعلام التي يقوم كثير من الشباب بالاهتمام بها فمن خلال هذه الوسيلة يقوم كثير من الشباب بالاستماع إلى الموسيقى، ومشاهدة الأفلام أو لقطات من الأفلام التي يحبونها، كما أنهم من خلال الكمبيوتر يقومون بلعب لعبة مشتركة مع آخرين في أماكن مختلفة، كذلك يقومون بقراءة الصحف، وليس من المستغرب أن يقوم كثير من المراهقين بقضاء كثير من أوقاتهم باستخدام الكمبيوتر، كما أن الانترنت والكمبيوتر دعم من العلاقات الاجتماعية، بين كثير من الشباب، فكثير من الشباب يقومون بالتعارف عن طريق الانترنت.

الأطفال واستخدام الانترنت

بالنسبة لاستخدام الانترنت والحياة الأمريكية فقد بينت كثير من الدراسات بأن حوالي (87%) من المراهقين هـم مـستخدمون لـشبكة الانترنـت دائمـون، أكثـر مـن (55%) من هؤلاء المراهقين يقومون باستخدام شبكات الانترنت بالدخول إلى المواقـع الاجتماعية، وأن حوالي (45%) منهم يقومون بالدردشة مع أصدقاء لهـم مـن خـلال الملفات الشخصية عن طريق الشات أو الماسنجر.

ولعبة الفيديو تختلف ممارستها باختلاف الأعمار فالأطفال يقومون باستخدامها أكثر من غيرهم فكلما تقدم الطفل بالعمر تقل ممارسته لألعاب الفيـديو، إلى مـا يزيـد قليلاً عن نصف ساعة بين خمسة عشرة إلى ثماني عشرة سنة، وهو انخفاض مطـرد مـع زيادة العمر.

العرق والإثنية والتعرض لوسائل الإعلام

يختلف استخدام وسائل الإعلام بين الأطفال الصغار فكثير منهم يتعرضون لهـا لفترات مختلفة وخاصة شاشة التلفزيون، والفيديو، والأفلام، باختلاف العرق والطائفة التي ينتمي إليها الطفل، إذ وجدت إليزابيث هامـل الأميركيـة أن الأطفـال مـن أصـل أفريقي من حديثي الولادة وحتى سن ست سنوات يقومون بقضاء أوقات في مشاهدة التلفاز تقدر بحوالي (1: 18 يوميا) أما بالنسبة للأطفـال الأطفـال مـن أصـل اسـباني فيقومون بقضاء أوقات حوالي (1:00)، أما بالنسبة للأطفال البيض فيقـضون حـوالي (0:53).

كما تم إجراء هذه الدراسة على عينة من الأطفال الأمريكيين تبلغ أعمارهم من (سنتين إلى سبع سنوات) وتبين أن الأطفال من أصل إفريقي يقضون أوقاتاً بالمتوسـط لمشاهدة التلفاز حوالي (06 :3) يومياً، أما الأطفال من أصل إسباني فيقومون بقـضاء حوالي (55 : 2) من أوقاتهم، أمـا الأطفـال البـيض فيقـضون حـوالي (29 :2)، أمـا بالنسبة للشباب الأمريكيين من أصل إفريقي والآخرين مـن أصـل إسـباني فـإنهم لا يختلفون في استخدامهم لمعظم وسائل الإعلام الأخرى.

كما أن الأطفال البيض يمضون أوقاتاً للتمتع بمشاهدة أشرطة الفيديو، أكثر من ذلك الوقت من الأطفال الأميركيين من أصول إفريقية مع أجهزة الكمبيوتر، كما أن هناك اختلافاً في استخدام وسائل الإعلام والتعرض لها باختلاف العرق والطائفة المنتمي إليها الطفل.

والأميركيون من أصول إفريقية واصل اسباني عموما يتعرضون أكثر من البيض لوسائل الإعلام، أما بالنسبة لغيرهم (فمجموع التعرض اليومي لوسائل الإعلام 10:10، 8:52، 7:58 بالنسبة للأميركيين الأفارقة، اللاتينيين، والبيض، على التوالي)، والتعرض يختلف اعتمادا على المتوسط، مع شاشات وسائل الإعلام (التلفزيون، والفيديو، والأفلام) وبالنسبة لمعظم وسائل الإعلام فالشباب الأميركي الأفريقي يقوم بقضاء المزيد من الوقت مع تلفزيون ما يعادل (4:05) يومياً، أما بالنسبة أصل اسباني فإنهم يقضون ما يعادل (03:23) يومياً أما بالنسبة لشبان البيض فإنهم يقضون ما مقداره (2:45) من أوقاتهم اليومية.

وإن معدل التعرض لوسائل الإعلام يومياً للشباب من أعمار ثمانية إلى ثماني عشرة من العمر هو (53 :5) بالنسبة للأمريكيين من أصل أفريقي، أما بالنسبة للأمريكيين من أصل لاتيني فيلغ (37 :4)، وبالنسبة للبيض الأمريكيين (47 : 3)، أما بالنسبة للألعاب المشتركة على شبكة الانترنت فكثير من الأمريكيين الأفارقة يقضون حوالي (40 :0)، أما بالنسبة للأمريكيين من أصل إسباني فيقضون ما يعادل (43 :0) يومياً، وبالنسبة للشباب البيض فيقضون (30 : 0) من أوقاتهم اليومية.

أما من ناحية العرق، بالنسبة لاستخدام وسائل الإعلام السمعية، إن النسبة الأعلى هي للأمريكيين البيض الشباب إذ بلغت نسبتهم حوالي (57 ٪) أما بالنسبة للأفريقيين الأمريكان فقد بلغت نسبتهم حوالي (44 ٪) وبالنسبة للأمريكان من أصل اسباني فقد بلغت نسبتهم (47 %) وبالنسبة للمجموعات الثلاث لا تختلف اختلافاً كبيراً في مقدار الوقت الذي يستخدمونه في استخدام أجهزة الكمبيوتر. أما بالنسبة لشبان الأقليات فهم أقل على ما يبدو استخداماً لأجهزة الكمبيوتر، وبالنسبة للأقليات العرقية الأخرى فإنهم لا يستخدمونها لمدة أطول أكثر مما يفعل نظراءهم البيض.

هذه العلاقات بين استخدام وسائل الإعلام و العرق والطائفة التي ينتمي إليها الشخص تحمل إلى حد كبير الضوابط عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي. ويبدو أن الشباب الأفريقي الأميركي بشكل خاص يقوم بقضاء وقت أطول لمشاهدة وسائل الإعلام ولا سيما التلفاز، كما أن دخل الأسرة والتعليم يلعبان دوراً محورياً وأساسيا في التعرض لوسائل الإعلام.

وعلى سبيل المثال، في عام 2005 أجريت دراسة على مجموعة من الأطفال من سن الولادة وحتى سن ست سنوات ينتمون إلى مجموعة من الأسر، وتبين بأن الأسر التي تكسب أقل من 20.000 $ سنويا يتعرض أطفالها لمشاهدة وسائل الإعلام أقل من أطفال الأسر التي تكسب 75000 $ أو أكثر.

كما بينت دراسة أجريت في عام 1999، بأن الشباب الذين أعمارهم ثمانية عشر عاماً وينتمون إلى عائلات دخلها السنوي حوالي 40.000 دولار هم أقل عرضة لوسائل الإعلام وبالأخص التلفاز والفيديو، من نظرائهم من الشباب الذين ينتمون إلى أسر تكسب حوالي 25000 دولار سنوياً.

وكما أجريت دراسات حول التعرض لوسائل الإعلام للأطفال، في المدارس الأساسية والثانوية، وقد تبين بأن كثيراً من الطلبة الذين لا يشاهدون أو يتعرضون لوسائل الإعلام يحققون مستويات أعلى للدراسة، بعكس نظرائهم الآخرين الذين يستخدمون ويتعرضون لوسائل الإعلام، فقد بينت الدراسة بأنه ذو تحصيل أقل من نظرائهم الغير متابعين ومشاهدين لوسائل الإعلام.

وفي عام 2004 قام (كايزر) بدراسة حول عينة من الطلبة من ذوي أعمار من الثامنة وحتى الثامنة عشرة، وعلاقة ثلاثة متغيرات وهي دخل الأسرة ومستوى تعليم الأم ومقدار التعرض لوسائل الإعلام، وقد وجدت الدراسة بأن المتغيرات الثلاث يشكلون مثلثاً متساوي الأضلاع لهُ تأثير كبير على الطفل وتحصيله الأكاديمي، فتعليم الأم له دور في زيادة وكفاءة التعليم لدى الطفل وكذلك دخل الأسرة له دور، إلا أن مستوى التعرض لوسائل الإعلام له دور عكسي كما تقول الدراسة فكلما زاد تعرض الطفل لوسائل الإعلام كلما قل تحصيله الدراسي.

كما لوحظ بأن الآباء المتعلمين تعليماً عالياً يقومون بحث أولادهم على استخدام والتعرض لوسائل الإعلام مثل الكمبيوتر، كما أن مستوى دخل الأسرة يلعب دوراً كبيراً في ذلك فالأسرة ذات المقدرة المالية تكون قادرة على تأمين وسائل اتصال مناسبة لأطفالها، كما أن العوامل الاجتماعية باتت تلعب دوراً في اقتناء واستخدام وسائل الإعلام المختلفة.

الذكور والإناث في درجة مشاهدة التلفاز

هناك اختلافات بين الذكور والإناث في درجة مشاهدة التلفاز، والتعرض لوسائل الإعلام بشكل عام فالأولاد والذكور بشكل عام يتعرضون لوسائل الإعلام أكثر من الفتيات، رغم أن هذه الاختلافات تعتمد أيضاً بشكل كبير على السن.

وقد بينت الدراسة بأن التعرض إلى شاشة التلفاز يكون أكبر بالنسبة للفتيان، ولكن لا توجد فروقات بين الجنسين في قضاء أوقات على الكمبيوتر، على الرغم من أن هناك اختلافا بين الجنسين في كيفية استخدام أجهزة الكمبيوتر، كما أن استخدام الفتيات الأكبر سناً يختلف عن الفتيات الأصغر منهن بالسن، وتبين بأن الفتيان الذين يتعرضون لوسائل الإعلام السمعية هم أقل من نظرائهم الفتيات حيث وجد أن الفتيان يقضون أوقاتا يومية تصل لحوالي 29 :1، بينما الفتيات يقضين وقتاً أطول أي حوالي 00 : 2 يومياً، وفي المحصلة فإن هناك عدم وجود فروقات بين الجنسين في مجموع التعرض لوسائل الإعلام بالمجمل.

البيئة المنزلية ووسائل الإعلام

تمت الإشارة في وقت سابق إلى عصر الانفجار في وسائل الإعلام الشخصية والمحمولة المتاحة اليوم الشباب، بدءا من PDMPs إلى الهواتف المحمولة مع إمكانية الوصول إلى الإنترنت، وكذلك باعتبارها شكلاً من أشكال الهجرة التقليدية من وسائل الإعلام التقليدية حتى وصلت وسائل الإعلام إلى غرف نوم الأطفال. كل من هذه الاتجاهات يسهل بدوره الوصول لوسائل الإعلام. كما أن هناك مواقف أكثر إيجابية للأسرة نحو وسائل الإعلام، حيث أصبح الآن استخدامها غير ممانع أكثر مما كان عليه منذ عدة عقود.

والآباء هم الذين يسمحون أو يقومون بتسهيل وضع أجهزة التلفزيون أو أجهزة الكمبيوتر الشخصية لأطفالهم في غرف النوم التي تخصهم، أو الذين يذعنون لمساعدة أطفالهم واقتناء الهواتف الرقمية المحمولة، وكذلك شراء ألعاب الفيديو المحمولة.

وهناك دراسات بينت بأن الأطفال منذ سن الولادة وحتى سن السادسة يقومون باستخدام جهاز التلفزيون في غرف نومهم بمعدل (04: 2) يومياً، بينما الشباب حوالي (31 :3) ساعات يومياً، أي هناك فرق تقريباً ساعة ونصف.

أما بالنسبة للعبة الفيديو فقد تبين لدى الباحثين، بأن الأطفال والشباب تقريباً متساو في مدى استخدامهم لهذه اللعبة.

كما أن وضع التلفاز في غرف نوم الأطفال يسهّل عليهم كثيراً في مشاهدة التلفاز، كما يؤدي إلى زيادة عدد الساعات التي سيتعرض لها الطفل، كما سيؤدي بطبيعة الحال إلى الابتعاد عن مراقبة الأسرة، وبالتالي يتمكن الأطفال من مشاهدة ما يريدون دون قيد أو شرط، وهذا بحد ذاته يشكل خطراً كبيراً عليهم، مما يتطلب بشكل أو بآخر مراقبة الأهل.

الفصل السادس

التنبؤ النفسي والاجتماعي لوسائل الإعلام

- وسائل الإعلام وضعف التحصيل العلمي للأطفال
- المهام المتعددة لوسائل الإعلام
- وسائل الإعلام وتعلم الأطفال الصغار
- وسائل الإعلام والتركيز على المهارات المعرفية
- الآثار المحتملة للتلفزيون على الأطفال
- وسائل الإعلام أشد ضرراً بالأطفال
- آثار وسائل الإعلام على المهارات المعرفية المختلفة
- خطر وسائل الاتصال تربوياً
- وسائل الإعلام والتأثير بالمهارات المكانية
- وسائل الإعلام والتحصيل الدراسي
- أثر التنشئة التلفزيونية على الأطفال
- التلفزيون مدرسة موازية

الفصل السادس

التنبؤ النفسي والاجتماعي لوسائل الإعلام

لقد درس باحثون عدة المتغيرات النفسية ذات الصلة بوسائل الإعلام المستخدمة من قبل الشباب، بما في ذلك القدرة العقلية أو الأكاديمية أو الأداء والتكيف الشخصي والإحساس. وقد لاحظ الباحثون منذ فترة طويلة وجود صلة سلبية بين مشاهدة التلفزيون ومختلف مؤشرات قدرات الطفل الفكرية تصل إلى حد ما تؤيد باستمرار مع التدابير تتراوح بين معدل الذكاء والتحصيل الدراسي درجات الاختبار إلى الصفوف المدرسية، وهذه الدراسات أجراها معهد ومؤسسة (كايزر) على عينة من الأطفال والشباب، وكذلك كبار السن.

وفي دراسة أجريت في عام 1999، بينت بأن هناك علاقة سلبية وعكسية ما بين التعرض لوسائل الإعلام مثل التلفاز والتحصيل العلمي والأكاديمي لدى الأطفال، وقد تبين بأن الأطفال الذين يتعرضون لوسائل الإعلام المختلفة ومنها التلفزيون فإن التحصيل العلمي كان متدنيا، فكلما زاد عدد الساعات التي يتعرض لها الطفل لمشاهدة التلفاز كلما قل تحصيله الدراسي. وهذا ما أكدته أيضاً دراسة أجريت في عام 2004، إذ أكدت على هذه القاعدة، إلا أن وسائل الإعلام أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياة أكثر الأسر في الولايات المتحدة.

وسائل الإعلام وضعف التحصيل العلمي للأطفال

كما أكدت مجموعة من الدراسات بأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية ما بين التعرض لمشاهدة وسائل الإعلام المختلفة وتدني مستوى التحصيل العلمي، إذ أن الشباب الذين يحققون درجات عالية يمضون وقتاً أقل لمشاهدة ومتابعة وسائل الإعلام المختلفة، والعكس صحيح بالنسبة للشباب الذين يتعرضون لأوقات طويلة لمتابعة وسائل الإعلام المختلفة، فإن تحصيلهم بطبيعة الحال متدن.

كما أجريت دراسات عديدة حول تكييف الشخصية، في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا، فقد تبين أن الأطفال الذين يتعرضون لمشاهدة وسائل الإعلام المختلفة أقل ثقة بأنفسهم ويواجهون صعوبات في تشكيل صداقات، أما بالنسبة للذين لا يتعرضون لمشاهدة وسائل الإعلام فهم قادرين على بناء علاقات بين أقرانهم، وهذا ما أكده (جورج كومستوك)، إذ قال: أن استخدام وسائل الإعلام المختلفة أدى إلى اختلالات كثيرة بالشخصية، ومن ضمنها صعوبات في تشكيل الصداقات).

كما بين مركز الدراسات التابع لمعهد الدراسات بالولايات المتحدة الأمريكية (لكايزر)، بأن الأطفال الذين يتعرضون لمشاهدة وسائل الإعلام المختلفة أقل ثقة بأنفسهم ويواجهون صعوبات في تشكيل صداقات، ما عدا أو باستثناء الكمبيوتر ووسائل الإعلام المسموعة، أما بالنسبة للذين لا يتعرضون لمشاهدة وسائل الإعلام فهم قادرين على بناء علاقات بين أقرانهم، ما عدا أو باستثناء الكمبيوتر ووسائل الإعلام المسموعة.

المهام المتعددة لوسائل الإعلام

في دراسة حديثة في وسائل الإعلام المتعددة، قام الكثير من الباحثين بتقديم أفكار حول مستوى استخدام وسائل الإعلام بالمشاركة (بالاشتراك مع اثنين أو أكثر)، فكثير من الأشخاص يفضلون استخدام وسائل الإعلام المتعددة بالمشاركة، فهناك ما يزيد عن 81% من الشباب يحبذون استخدام وسائل الإعلام بالتشارك، على الأقل تقاسم تقرير بعض وسائل الإعلام الخاصة من الوقت بين اثنين أو أكثر وسائل الإعلام في وقت واحد.

وقد بينت كثير من الدراسات بأن 28% من الأطفال من ذوي أعمار السابعة إلى العاشرة يقومون بالاشتراك مع آخرين في مشاهدة التلفاز (معظم الوقت)، وآخرون (30%) لبعض الوقت، وبالنسبة للذين يستمعون للموسيقى بأسلوب المشاركة فقد أجاب (33%) بأنهم يقومون بالتشارك "في معظم الوقت" و30% لبعض الوقت، وفيما يتعلق بالكمبيوتر فقد أجاب (33%) بأنهم يقومون بذلك" معظم الوقت"، و29% "لبعض الوقت".

وكثير من الشباب من ذوي أعمار الثامنة عشرة يقولون بأنهم يقومون باستخدام وسائل الإعلام بالأسلوب التشاركي مع أكثر من واحد.

أي أن قواعد استخدام التلفزيون يمكن أن تتغير، ويرجح أن وسائل الإعلام تقوم بمهام متعددة مع مضي الوقت. وكثير من الشباب يقومون باستخدام وسائل الإعلام المتعددة من أجل الابتعاد عن الملل، كما أنهمُ يقومون باستخدام وسائل الإعلام المختلفة من أجل زيادة الخبرات التعليمية وزيادة الكفاءة الفكرية بالنسبة لهم.

كما أن الفتيات يحبذن استخدام وسائل الإعلام بالطريقة التشاركية أكثر من الذكور، وهذه هي الصورة النمطية بالنسبة للفتاة فإنها تقوم برعاية الأطفال وتدبير الشؤون المنزلية، كما أن الفتيات أكثر كفاءة في استخدام وسائل الإعلام من غيرهنَّ من الذكور. كما أن الفتيات أكثر قابلية للتزاوج الحسي أي القيام باستخدام عملين في آن واحد، وإن كثيراً من الفتيات يقمن بالقراءة وهن يقمن بالاستماع إلى الموسيقى، كما يقمن بألعاب الفيديو وهن يشاهدن التلفاز.

وسائل الإعلام وتعلم الأطفال الصغار

منذ فترة طويلة وكثير من الدراسات تبين بأن وسائل الإعلام الإلكترونية تؤثر بشكل أساسي على التحصيل العلمي لدى الأطفال، وخاصة التلفزيون، وقد تعرضت وسائل الإعلام الالكترونية المختلفة لانتقادات بسبب آثارها المحتملة على الأطفال. وأهم هذه الانتقادات هي أن استخدام وسائل الإعلام في وقت مبكر من قبل الأطفال يؤثر على التطور والتحصيل المعرفي والتحصيل الدراسي لديهم. وقد قام كثير من الباحثين بتلخيص الأبحاث الخاصة بهذا المجال وتقديم اقتراحات لتعظيم الآثار الإيجابية لوسائل الإعلام والتقليل من الآثار السلبية لها. وقد أوصت كثير من الدراسات على ضرورة التركيز على الكتاب أكثر من الاهتمام بالتلفاز بالنسبة للأطفال.

على الرغم من أن البحوث تدل بوضوح على أن التلفزيون التعليمي يمكن أن يكون مفيداً للأطفال في سن ما قبل المدرسة، وعلاوة على ذلك، تشير بعض البحوث

إلى أن التعرض للتلفزيون خلال السنوات الأولى للأطفال يؤدي إلى تنمية القدرات المعرفية لديهم.

وفيما يتعلق بالأطفال في عمر أكثر من ثلاث وأربع سنوات وجد أن الكتاب هو أهم من وسائل الإعلام المختلفة وأكثر تأثيراً من التلفزيون بالنسبة لاكتساب المهارات المعرفية والتحصيل الدراسي بالنسبة للأطفال. ومن خلال ذلك بينت الدراسات بأنهُ يجب أن تركز المناهج التعليمية على المعرفة الأكاديمية، كما يجب أن تركز وسائل الإعلام المختلفة بالنسبة للأطفال على الجوانب الفكرية والمعرفية.

كما ويشير الكثير من الخبراء إلى أنه يمكن للوالدين اتخاذ الخطوات اللازمة لتعظيم الآثار الإيجابية لاستفادة الأطفال من وسائل الإعلام والتقليل من الآثار السلبية.

وأشاروا إلى أن البحوث الخاصة بالطفولة والمقدمة على شاشة التلفزيون للطفولة يجب أن تركز على الجوانب الإيجابية من خلال التعريف بوسائل المعرفة المختلفة ومن هذا المنطلق يجب على القائمين على وسائل الإعلام تعزيز التعلم للأطفال. والآباء يمكن أن يشاركوا في ذلك من خلال تعريف للأطفال بضرورة مشاهدة البرامج التي تفيدهم، ويجب التركيز على البرامج ذات الفائدة للأطفال لتعظيم الآثار الإيجابية لوسائل الإعلام التعليمية. وكثير من الخبراء يقومون بتوضيح الآثار المختلفة لوسائل الإعلام على الأطفال ويقومون بتعريف الآباء والمربين حول تأثير وسائل الإعلام المختلفة وخصوصاً التلفاز على الأطفال.

ومنذ ظهر للمرة الأولى (التلفاز) في غرف المعيشة منتصف القرن العشرين، أبدى كثير من المراقبين القلق المتكرر بشأن تأثيره على المشاهدين، ولا سيما الأطفال. في السنوات الأخيرة، وقد امتد هذا الاهتمام إلى الأجهزة الإلكترونية الأخرى ووسائل الإعلام الإلكترونية المختلفة، بما في ذلك أجهزة لكمبيوتر ولعبة الفيديو. على الرغم من أن الباحثين لا يزال لديهم الكثير مما يقدمونه من معلومات عن الروابط بين وسائل الإعلام الالكترونية، خصوصا التلفزيون، والمهارات المعرفية لتعلم الأطفال. والأمور باتت واضحة إذ أن هناك تأثيراً لوسائل الإعلام على المجتمع ككل وكذلك فيما يتعلق بالتنمية.

وسائل الإعلام والتركيز على المهارات المعرفية

للأطفال الأهمية، الأكثر والأكبر، وفي العناوين التالية سنركز بالحديث حول وسائل الإعلام والتركيز على المهارات المعرفية والأكاديمية المكتسبة لدى الأطفال الصغار. نبدأ بكيفية مساعدة وسائل الإعلام للأطفال على زيادة كفاءاتهم وتحصيلهم الدراسي، ثم نناقش أهمية جوانب التنمية التي تسلط الضوء على الأطفال الذين يتعرضون لوسائل الإعلام الإلكترونية، مع التركيز على الفيديو وعلى كيفية التجارب المكتسبة من وسائل الإعلام على واقع الحياة. وكثير من البحوث تقوم على آثار وسائل الإعلام للمهارات المعرفية للأطفال، وما يجب التركيز عليه بوسائل الإعلام لتعظيم الفائدة بالنسبة للأطفال.

وهناك كثير من الأدلة والبراهين تثبت بأن استخدام وسائل الإعلام في وقت مبكر هو مفيد جداً للتحصيل الدراسي بالنسبة للأطفال، إلا أن هناك بعد الاقتراحات والنصائح للآباء والأمهات من أجل تعزيز الآثار المفيدة المحتملة لاستخدام وسائل الإعلام المختلفة بالنسبة للأطفال، وكثير من الباحثين يؤكدون بأن وسائل الإعلام هي مفيدة للأطفال الذين هم في سن ما قبل المدرسة.

واعتبر محللون بأن التلفزيون له آثاره الإيجابية على الأطفال بشكل عام إلا أن الحركات السريعة والمؤثرات الصوتية التي تظهر على التلفاز لها تأثير سلبي كبير على ذهن الطفل وتفكيره، وقد اقترح (جيروم سنجر) بأن الانشغال والتعرض للتلفاز يؤدي إلى العصف الذهني لدى الأطفال نتيجة لردود أفعال وتوجيهات كبيرة تؤثر على التكفير وإدراك الطفل، لذلك فإن كثيراً من الباحثين يرون بضرورة التركيز على المحتوى في برامج التلفاز، من أجل تعظيم الفوائد الإيجابية للأطفال، ويجب التركيز على البرامج التي تعمل على إشباع فكر الطفل المعرفي مثل برامج (شارع سمسم) والذي يمكن أن يكون مهماً جداً للأطفال.

واقترح كثير من الباحثين نظريات مختلفة نوعا ما للتعرض للتلفزيون، وبينوا بأن المؤثرات الحركية والمؤثرات الصوتية تؤثر على الأطفال مع التقدم بالسن، إذ أن الأطفال الذين يتعرضون للمؤثرات الصوتية قليلو الإدراك الحسي. وإن كثيراً من

الأبحاث الاجتماعية في عقد 1980، ركزت على ضرورة التركيز على المحتوى لبرامج التلفاز، والابتعاد عن المؤثرات الحركية والصوتية، كما يجب التركيز على البرامج المعرفية ذات الفائدة للأطفال، لأنهم في الصغر يقومون باكتساب كثير من المهارات المعرفية نتيجة مشاهدتهم للتلفاز.

وعلاوة على ذلك، يجب التركيز على محتوى البرامج المعدة للأطفال ما قبل مرحلة المدرسة لأن كثيرا منهم يتعلمون كثيراً من هذه البرامج. كما يجب التركيز على نوعية برامج الفيديو المستخدمة من قبل الأطفال من أجل إكساب الطفل الكثير من المهارات المعرفية.

الآثار المحتملة للتلفزيون على الأطفال

يظهر التأثير الكبير للفيديو والتلفزيون على الأطفال بشكل واضح عندما يتم إدخال الجهازين أو أحدهما إلى البيت بعد نشوء الأطفال ووعيهم، ويبدو واضحاً ذلك التأثير على التكوين الشخصي والنفسي.

ويستطيع المراقب إدراك ذلك من خلال نشوء اهتمامات جديدة لدى الأبناء وأنماط من السلوك تحاكي سلوك الممثلين أو الشخصيات الخرافية الوهمية، أما أولئك الأطفال الذين يولدون والتلفزيون في بيوتهم فإنه يغدو بعد حين أهم موجه لتفكيرهم وسلوكياتهم وأذواقهم واهتماماتهم، وقد لا يلاحظ ذلك كثير من الآباء والأمهات، وخاصة أولئك الذين لا يهمهم أين تسير السفينة ومن يوجه الدفة.

كما وإن تأثير الإعلام على الأطفال ثابت، ولا ينبغي للمسئولين أن يقللوا من خطره، أو يهونوا من أمره، ولاشك في أن طريقة معالجة التلفزيون للتراث الثقافي العالمي نفسه، وخاصة أسلوب استخدام الكاميرا يجعل التلفزيون مصنعاً للخوف والرعب بالنسبة للموضوعات العنيفة، وعندما يخلط الأطفال بين الواقع والخيال، ويتعرضون للتأثير الضار باستمرار، ويرون المجرم بطلاً خفيف الظل، والقانون لا ينتصر إلا في النهاية، ورجل الشرطة موضع تهكم وسخرية، والقاضي إنساناً متردداً ومضحكاً، فإن احتمال عدم التأثر بذلك كله أمر جد عسير، وقد يكون صحيحاً أن تأثير التلفزيون -والفيديو- على الأطفال الأصحاء يختلف في شدته ونوعيته عن تأثيره

على الأطفال الذين لا يحسون بالأمر، ولكن لابد أن يكون التلفزيون مؤثراً على كلي النوعين.

وكثيراً ما يشكو الآباء والمربون من آثار التلفزيون السلبية في علاقة الأطفال بالكتاب والمدرسة، وتبدو نتائج ذلك ظاهرة على معظم الأطفال الذين يتابعون المشاهدة.

كما أنه من الملاحظ لدى العاملين أن مما يؤدي إلى التأخر الدراسي، وعدم متابعة المعلم أثناء الشرح سبب كثير منه التعلق ببرامج التلفزيون، والسهر الطويل في متابعة ما يجري على الشاشة، إذ وجد أن الأطفال الذين لديهم أجهزة تلفزيون أو فيديو يذهبون للنوم متأخرين عن نظائرهم في السن ممن لا يوجد لديهم، ويبدو أيضاً أن التلفزيون يتداخل مع الواجبات المنزلية التي يكلف بها التلاميذ وبذلك يبدو الطفل سلبياً أمام ما يدور في قاعة الدرس.

كما وسبق ذكره فإنه يجب التركيز على المحتوى للبرامج سواء الفيديو أو التلفاز، وبينت كثير من الأبحاث أهمية البرامج العلمية للأطفال. إلا أن هناك كثيراً من الباحثين ينظرون إلى التلفاز نظرة تشاؤمية وسلبية إذ أنه يسبب لدى الكثيرين من الأطفال نوعاً من الإدمان، وأنها تحول جيلاً كاملاً منهم إلى أشخاص يتميزون بالسلبية، وعدم التجاوب، ولا يستطيعون اللعب والابتكار، ولا يستطيعون حتى التفكير بوضوح، فلا يتسنى لمثل هؤلاء الأطفال استيعاب الدروس وتركيز اهتماماتهم فيما يلقى عليهم أو يطلب منهم التفكير فيه إذا كانت معظم أوقاتهم تستنفد أمام الشاشة الصغيرة .

وكثير من الأطفال من سن السادسة إلى سن السادسة عشرة يقضون ما بين اثنتي عشرة ساعة وأربع وعشرين ساعة أمام التلفزيون أسبوعياً، وأن سن الخامسة حتى السابعة هي الفترة التي يبدي فيها الطفل أقصى اهتمام بمشاهدة التلفزيون، وفي المرحلة التي تسبق هذه الفترة فإن الطفل في سن الثلاث سنوات يقضي 45 دقيقة يومياً أمام التلفزيون، وفي سن أربع سنوات ينفق ساعة ونصف الساعة يومياً.

ولم تزل الدراسات والتقارير العلمية تتوالى في تبيان ما للأجهزة السمعية البصرية من أثر بالغ الضرر فيما يظهر على شاشاتها، ولذلك فإن تقريراً آخر نشر في مجلة اليونسكو عن نتيجة الاستطلاع الياباني عن وسائل الإعلام جاء فيه: إن فيض المعلومات التي تقدمها أجهزة الإعلام يعطل القدرات التأملية الخلاقة لدى الأطفال. وأوضح التقرير أن الأطفال كانوا ضحية لبرامج التلفزيون والمجلات الهزلية.

وسائل الإعلام أشد ضرراً بالأطفال

وذكر الخبراء والمدرسون الذين شملهم الاستطلاع أن وسائل الإعلام أشد ضرراً بالأطفال وخاصة البرامج الترفيهية الساقطة، وإن حشو مخيلة الطفل، وإشغال فكره بهذه الترهات لا تدع له مجالاً لاستيعاب المعلومات التي يتلقاها في المدرسة، مما يؤدي في أغلب الأحيان إلى كراهية الطفل للمدرسة والكتاب لشعوره بقصورهما وعجزهما عن جذبه إليهما كما يجذبه التلفزيون والفيديو، إذا إنهما لا يتطلبان من الطفل مجهوداً ولا حركة، ويحشوان رأسه بالخيالات والأوهام، ويضحكانه ويعلمانه الرقص والغناء، وكيفية إقلاق راحة الآخرين.

وكثير من الدراسات بينت بأن التعرض للتلفاز يؤثر بشكل إيجابي على تعلم اللغة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سنتين حتى تسعة عشرة سنة فكثيرا ما يتعلمون المفردات عن طريق التلفزيون على عكس الأطفال الأكبر سنا، ومع ذلك، فالأطفال الصغار هم أقل عرضة للتعلم من الفيديو. وقد بينت كثير من الدراسات أن الأطفال الأقل سناً (بعمر السنتين والثلاث) يتعلمون عن طريق الفيديو أكثر من غيرهم.

آثار وسائل الإعلام على المهارات المعرفية المختلفة

بين كثير من النقاد بأن تأثير وسائل الإعلام سلبي على المهارات المعرفية بشكل عام، وبين كثير من النقاد أن التلفزيون سلبي التأثير على تنمية المهارات المعرفية للطفل. وظهر كثير من الجدل حول تأثير التلفزيون على الشواغل والإدراك والتنمية لدى الأطفال.

كما أن تدخل الوالدين ووضعهما قيوداً على ما يشاهده الأطفال من برامج سواء في التلفزيون أو الإنترنت أو ألعاب الكمبيوتر والمجلات وغيرها من وسائل الإعلام التي يستخدمونها، يعتبر خطوة مهمة في مساعدة وسائل الإعلام للعب دور إيجابي في حياة الأطفال، لذلك تكون "التربية الإعلامية" للأطفال ضرورية في تكوين شخصياتهم، وتبدأ بتقييم رسائل وسائل الإعلام وتحديد مدى أهميتها في حياة الطفل، وذلك عن طريق تطوير مهارات التساؤل حول تلك الرسائل وتحليلها وتقييمها في مناخ غير قمعي يسمح بالحوار والشفافية والمصارحة بين الطفل ووالديه، إن وسائل الإعلام أدت إلى تعدد الأطراف التي تشترك في تشكيل الناشئة، بعد أن كانت حكراً على الأسرة ومن ثمّ المدرسة، بل إن هذه الوسائل ربما فاقت أثر الأسرة والمدرسة، حيث يقدر بعض الباحثين أن الأطفال يقضون أمام التلفزيون والكمبيوتر والألعاب الالكترونية وقتاً يعادل الوقت الذي يقضونه في المدرسة. مما جعل لوسائل الأعلام في وقتنا الراهن آثارا خطيرة على الطفل لما لها من قدرة فائقة في اجتذاب المشاهدين والمستخدمين لها بعد أن أصبحت تلاحقهم في كل مكان بالكلمة والصوت والصورة حتى وهم في غرف نومهم.

لكن للتقنية دائماً نوعان من الآثار، إيجابية وسلبية، ومن يدافعون عن آثار وسائل الاتصال الحديثة الإيجابية على شخصية الطفل يرون أنها تنمي الجانب الفكري والعلمي والثقافي لدى الطفل بمشاركة الآخرين وتبادل أطراف الحديث معهم، وتصقل وجدانه وأحاسيسه وتدرب حواسه منذ صغره على الإصغاء والمتابعة والربط والتحليل، كما توسع خبرات الطفل كمصدر من مصادر المعرفة التي تمده بالقيم المعرفية والسلوكية وتنقل له الثقافة والمعرفة، وتنمي الملكات العقلية والفكرية لديه وتشبع لديه حب الاستطلاع من خلال البرامج الثقافية، بالإضافة إلى أنها تستثير الخيال الواسع للطفل وتفتح أمامه آفاقاً رحبة تنقله خارج حدود البيت والشارع والمدرسة والوطن، وتزوده بالخبرات والمهارات التي تدفعه إلى اتباع العادات الصحية في كافة مناحي سلوكه اليومي.

أما آثار وسائل الاتصال السلبية على الأطفال فتتجلى على الجانب الجسمي والعقلي فجلوس الأطفال أمامها لساعات طويلة قد يهدد صحتهم البدنية والعقلية

ويؤثر على حواسهم البصرية والسمعية ويحد من حركتهم، وهي تقتل وقتهم وتبعدهم عن من حولهم فتؤثر عليهم اجتماعياً وقد تؤدي إلى الشرود الذهني، واضطراب نظام حياتهم اليومية، ومن جهة أخرى تدفعهم إلى المحاكاة والتقليد والتحلل من القيم وتؤثر على لغة الطفل ومفرداته اللغوية وقيمه المجتمعية الأصيلة، وتؤثر على جانب الأطفال النفسي بتنمية الميل لديهم للعنف والخوف والجريمة والجنس والانحراف، وتتدخل في توجهاتهم الثقافية وما يتلقونه من عقائد وأفكار وأخلاق.

خطر وسائل الاتصال تربوياً

ويتبين خطر وسائل الاتصال تربوياً حين تروج لأشكال من التربية الموازية التي تلحق ضررا بدور المؤسسات التربوية. فهي تشوش على عملية التربية التي تقوم بها المدارس والأسر.

ورغم هذه الخصائص يبقى للأسرة أثر فعال في تشكيل التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام عن طريق قيامها بالتربية الإعلامية للأطفال وإحساسها بالمسؤولية الاتصالية عن طريق تبني مواقف وأفعال تجاه ما تعرضه وسائل الإعلام.

ويمكن أن تظهر قوة الوسائل الإعلامية في رسائلها السلبية التي تدفع بها للأطفال من خلال بيان الالتجاء للقتل وأشكال العنف الأخرى كطريقة للتعامل مع المشاكل والصراعات، وتدخين السجائر وتعاطي المسكرات والمخدرات وإظهارها على أنها جذابة ومريحة، وكذلك عرض المناظر الجنسية كأداة لبيان الرجولة، ونشر الأفكار الهدامة التي تحرض على التمرد على الواقع وتشجع على الإرهاب كحل نهائي لعدد من المشاكل، وتعليم العنف ومنه يتعلم الأطفال السلوك العدواني ضد الآخرين، حيث يتعلمون استخدام العنف بدلاً من ضبط الانفعالات للتعامل مع المشكلات والصراعات التي يتعرضون لها، وربما يجعل الأطفال أكثر قبولاً للعنف وأقل اهتماماً بالآخرين في العالم الواقعي، والأطفال الذين يشاهدون كثيراً من مشاهد العنف في الأفلام وبرامج التلفزيون وألعاب الفيديو ومواقع الإنترنت ربما يصبحون أكثر خوفاً وينظرون إلى العالم الواقعي وكأنه مزعج ومضطرب. وبغض النظر عن

شكل الرسائل (دعايات، أفلام، ألعاب كمبيوتر، فيديو) إلا أن تأثيراتها على الطفل تكون فعّالة.

وعلى الرغم من أن تأثيرات الإعلام على الأطفال قد لا تبدو آنية إلا أن الأطفال يتأثرون سلبياً بما يشاهدون ويقرؤون ويسمعون على المدى الطويل. لذلك ربما لا يصدر العنف عن الأطفال إلا في مراهقتهم وشبابهم.

لهذا فإن دور الوالدين مهم في التوجيه فهم يحتاجون إلى التدخل ووضع قيود على ما يشاهده الأطفال وتربيتهم التربية الإعلامية التي تنمي لديهم مهارات التحليل والنقد والاختيار. ومن النقاط الأساسية التي يجب أن يعرفها الطفل أن الناس هم الذين يصنعون الرسائل الإعلامية، وأن معرفة الأطفال بلغة التقنيات تجعلهم قادرين على فهم الطريقة التي تنقل بها الرسالة بدلاً من مجرد التأثر بها، كما أنه لا يوجد شخصان يتأثران بنفس الرسالة الإعلامية بنفس الطريقة تماماً، وهذا التأثر يختلف حسب العمر، والقيم، والذكريات، والمستوى التعليمي، ومن الضروري أن يعرف الأطفال أن الرسائل الإعلامية لها قيمها ووجهات نظرها الخاصة، ولديهم الاختيار في قبول القيم التي تحملها أية رسالة إعلامية.

ولابد من وضع حدود لأوقات استخدام وسائل الإعلام، ووضع إرشادات أسرية لمحتواها، مع وضع خطة إعلامية، كجدول، لأوقات المشاهدة والاختيارات منذ وقت مبكر مثل ما تفعل مع بقية الأنشطة الأخرى للطفل. فالخطة الإعلامية تساعد كل شخص على اختيار واستخدام الإعلام بعناية، وتوصي الأكاديمية الأمريكية للطفولة بما لا يزيد عن ساعة أو ساعتين للبرامج التلفزيونية وألعاب الفيديو يوميا للأطفال الأكبر عمرا وبدون وقت للشاشة للأطفال الأقل من سنتين.

لذلك لا يجب وضع التلفزيون والفيديو وألعاب الفيديو وجهاز الكمبيوتر في غرف نوم الأطفال، بل في أماكن يستطيع الأهل أن يتدخلوا ويراقبوا استخدام الأطفال لها. ومن الممكن أن نجعل من الإعلام نشاطاً أسرياً لمساعدتهم على التحليل والتساؤل والتحدي لمعنى الرسائل بأنفسهم.

وسائل الإعلام والتأثير بالمهارات المكانية

إن وسائل الإعلام لها تأثير واضح على التأثير بالمهارات المكانية لدى الأطفال، كما أن لعبة الفيديو لها تأثير على مهارات الانتباه، وخصوصاً للأطفال الذين تقل أعمارهم عن سنتين، وهناك أدلة (ضعيفة نسبية) تدل على أن للعبة الفيديو تأثيراً على اهتمام الأطفال ما دون السنتين. كما أن للفيديو أثراً كبيراً في التنمية المعرفية لدى الأطفال، إلا أن له آثاراً سلبية تتمثل في زيادة القلق لدى الأطفال.

كما يجب التركيز على البرامج المستخدمة عبر وسائل الإعلام مثل الكمبيوتر في زيادة مدارك الأطفال وتوجيهها، فمن الواضح أن الأطفال يمكن أن يكتسبوا مهارات معرفية من وسائل الإعلام التعليمية. فكثيراً ما تنمي برامج التلفزيون المهارات الأكاديمية والاجتماعية لدى الأطفال. وعلى الرغم من أن البرامج التلفزيونية المفيدة والعلمية لدى الأطفال شحيحة، إلا أنه يمكن تشجيع وزيادة البرامج المفيدة المقدمة للأطفال من خلال تبني استراتيجيات وتوجهات خاصة.

ويعتبر الكمبيوتر بما يتضمنه من برمجيات مختلفة أهم أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فقد أكدت نتائج الدراسات والبحوث العلمية أن استخدام برمجيات الكمبيوتر يؤدي إلى النمو اللغوي والمعرفي والعقلي لدى الأطفال، كما أكدت نتائج بعض الدراسات فاعلية برمجيات الكمبيوتر في تنمية أنماط التفكير لدى الأطفال مثل: التفكير الإبداعي والتفكير العلمي والتفكير الناقد.

وتنمية التفكير يكتشف فيه الأطفال علاقات جديدة، ويسعى إلى إنتاج حلول وأفكار جديدة ومتنوعة، وذلك عندما يواجه الطفل موقف جديد أو يتعرض لمشكلة ما. وللأسرة دور مهم في تنمية الإبداع لدى الأطفال، وذلك من خلال توفير بيئة صحية مليئة بالحب والحنان والنصح والإرشاد لكل سلوك يقوم به الطفل، فإتاحة الفرصة للأطفال للتعامل مع الكمبيوتر يكسبهم الاعتماد على أنفسهم في التعلم، كما يكسبهم الثقة بالنفس.

ويساهم الكمبيوتر في تنمية الإبداع عند الأطفال من خلال مزاياه المتعددة؛ حيث يتيح لهم فرصة اختيار ما يرغبون في تعلمه واكتشافه، واستخدام استراتيجيات

متعددة لحل المشكلات التي تواجههم، كما يوفر لهم حرية التجريب بغض النظر عن النتائج المترتبة على ذلك، ويطور تعلمهم المبكر للقراءة والكتابة، وينمي مهارات التواصل لديهم، ويعزز نموهم الحسي الحركي، فضلاً عن زيادة قدراتهم العقلية.

والألعاب التعليمية هي أكثر برمجيات الكمبيوتر جاذبية لاهتمام الأطفال، وذلك لتنوعها ومراعاتها لخصائص كل طفل، كما تؤكد الدراسات الحديثة أن لعب الأطفال هو أفضل وسائل تحقيق النمو الشامل المتكامل لهم، ففي أثناء اللعب يمارس الطفل عمليات عقلية مهمة، كالفهم والتحليل والتركيب وإصدار الأحكام، كما يكتسب بعض العادات الفكرية المحببة كحل المشكلات والمرونة والمبادرة والتخيل والتي تثري إمكانياته العقلية والمعرفية وتكسبه مهارات التفكير المختلفة. ويرى عديد من الباحثين أن الأطفال الذين يمارسون الألعاب بكثرة في مرحلة الطفولة هم أكثر ميلا لأن يصبحوا علماء وفنانين في مرحلة الرشد.

وسائل الإعلام والتحصيل الدراسي

بين الانتقادات الأكثر شيوعا من استخدام الأطفال لوسائل الإعلام أنها تزيح الأنشطة الأخرى التي يعتقد أنها تكون أكثر فائدة مثل اللعب في الهواء الطلق، وأدا الواجبات المنزلية، والقراءة والترفيه. إضافة إلى وسائل الإعلام الترفيهية الأخرى مثل الكتب المصورة، والراديو.

على الرغم من دور التلفزيون في تثقيف الطفل وتوسيع مداركه من خلال نقل المعارف والخبرات فإن العديد من الانتقادات توجه إلى دوره التربوي. وأوضحت كثير من الدراسات أن من هذه الانتقادات إفساد الأطفال من خلال ما يقدمه التلفزيون أحيانا من إعلانات غير ملائمة وأسلوب معالجته الجرائم والانحرافات وكذلك عرضه المتكرر بعض الأفلام التي قد تتضمن ما هو خطر على الأطفال في المرحلة العمرية التي يمرون بها.

وأشارت كثير من الدراسات إلى أن التلفزيون بسيطرته وهيمنته على جمهوره جعلهم أسرى له مما أضعف التواصل والعلاقات الأسرية والاجتماعية عامة وجعل الفرد يتوه في دنيا من الوهم ضاعت معها معالم الحقيقة والواقع.

أثر التنشئة التلفزيونية على الأطفال

اعتبرت كثير من الدراسات أن التنشئة التلفزيونية أثرت على الأطفال وحولتهم من نشطاء مندفعين راغبين في فهم الأشياء والشروع في العمل إلى أطفال أكثر حذرا وسلبية لا يريدون التقدم واكتشاف الأدوار بأنفسهم.

وكشفت بعض الدراسات التي أجريت خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين عن وجود علاقة بين مشاهدة التلفزيون والتحصيل الدراسي وأنه كلما زادت مشاهدة الأطفال للتلفزيون انخفض تحصيلهم الدراسي وان لم يثبت أن غياب التلفزيون بالضرورة كان مسئولا عن تحقيق الأطفال لدرجات أعلى.

وأشارت دراسات كثيرة إلى أن هناك دلائل تشير إلى أن مشاهدة التلفزيون لا تؤدي إلى تقليل وقت اللعب عند الأطفال فحسب بل أنها أثرت في طبيعة لعب الأطفال ذاتها خاصة اللعب في المنزل أو المدرسة.

ورأت أنه على الرغم من دور التلفزيون في النمو الاجتماعي والثقافي للطفل فانه قد يؤدي إلى نتيجة عكسية ويجعل الطفل شخصية ضعيفة منفصلة عن مجتمعها إذا ما ركز على عرض قيم وثقافات أخرى تؤثر على ذاتية الطفل الاجتماعية والثقافية.

التلفزيون مدرسة موازية

أكدت كثير من الدراسات في الوقت نفسه أن التلفزيون أصبح يشكل مدرسة موازية في نقل المعارف والعلوم فيما يؤدي عامل التكرار فيما يقدمه إلى التأثير في إضافة معلومات جديدة إلى الطفل تختلف عن معلوماته السابقة.

وأشارت كثير من الدراسات المتعلقة بالطفولة وتنمية المعرفية للأطفال إلى أن التلفزيون يأتي في المرتبة الأولى بين غيره من وسائل الاتصال ليس فقط من حيث عدد الساعات التي يقضيها الطفل أمام شاشته من حيث قوة تأثيره الذي يصل إلى أعلى مستوياته في المراحل الأولى من المراهقة.

وأوضحت الدراسات أن التلفزيون يتمتع كوسيلة سمعية وبصرية بقدرات هائلة قد يكون لها دور في تنمية وظائف النمو العقلي عند الطفل والتعلم المجدي عن طريق التسلية مشيرة إلى أن الطفل بمختلف فئاته العمرية والاجتماعية يعيش واقعا إعلاميا متغيرا.

وحول التصورات المقترحة لتطوير العلاقة بين التلفزيون والطفل بينت كثير من الدراسة إلى البحث عن آليات وأشكال أخرى تجذب وتشوق قادرة على حفز الأطفال على المشاركة وإتاحة الحرية لهم للتعبير عن أفكارهم وتنمية قدراتهم على النقد وتشجيعهم على المناقشة.

كما حثت كثير من الدراسات على الاهتمام بإعداد الطفل لاستيعاب العلم والتكنولوجيا ومواكبة التطورات السريعة والمتلاحقة في هذا المجال وتدريب الأطفال من خلال برامج التلفزيون على التعامل والتفاعل مع الكمبيوتر والانترنت ليس كوسائل للتسلية بل كوسائط تعليمية وثقافية.

وكثير من الباحثين يوصون بتربية الأطفال من خلال برامجهم التلفزيونية على احترام الحق في الاختلاف والتعدد والتنوع وتقبل الآخر والتسامح مع الآخرين واحترام قيم المشاركة والحرية والعدالة والمساواة وإكسابهم القيم الديمقراطية.

كما وبينت كثير من الدراسات أن هناك وجود علاقة إيجابية بين التحصيل والكمبيوتر واستخدام الإنترنت على الرغم من أن هذه الدراسات قد تشير أن هناك علاقة سلبية بين التحصيل وألعاب الفيديو، في حين أن أجهزة الكمبيوتر والإنترنت ترتبط إيجابيا مع الإنجاز، هناك حاجة إلى بحوث إضافية للتحقيق في هذا الاختلافات المحتملة في النتيجة. البرامج التعليمية ترتبط إيجابيا مع الإنجاز العلمي، في البرامج الترفيهية وكذلك البرامج العنيفة التي تحث على العنف ترتبط سلبا مع التحصيل الدراسي.

وباختصار، يجب على الأهل والمربين مراقبة أبنائهم أثناء التعرض لشاشات التلفاز، وضرورة حثهم على مشاهدة البرامج العلمية، كما بينت كثير من الدراسات بأنه كلما زادت عدد مشاهدات التلفاز كلما قل الإنجاز والتحصيل الدراسي لدى

الأطفال، إذ أنه من المعتاد التعرض لـ(1-2 ساعة في اليوم) هـذا هـو المعـدل الطبيعـي لدى الأطفال. كما أن البرامج ذات المحتوى (العنف) وبرامج (التسلية) ترتبط ارتباطـاً سلبياً مع التحصيل الدراسي لدى الأطفال، كمـا أن اسـتخدام البرمجيـات في المنـاهج التعليمية له تأثير إيجابي على التعلم بشكل عام.

أثر تقنيات وسائل الإعلام الإلكتروني في حاضر الأطفال ومستقبلهم

وسائل الإعلام أقوى أسلحة العصر
طغيان وسائل الإعلام على اهتمامات الأطفال
المقدرة الإقناعية لوسائل الإعلام
الإعلام والطفولة في المدارس
أهداف الإعلام التربوي في وسائل الإعلام العامة
وسائل الإعلام والعدوان على الطفولة، والخوف، والإيثار
العلاقة بين الذكاء وآثار التلفاز
مشاهدة العنف في وسائل الإعلام
مشاهدة الرياضة والعنف لدى الأطفال
الإثارة غير الهادفة
وسائل الإعلام والمهارات العاطفية لدى الأطفال
وسائل الإعلام، وصناعة الخوف، والقلق لدى الأطفال
شاشة التلفزيون وإخافة الأطفال
وسائل الإعلام وفساد الأخلاق
دراسات مهمة
وسائل الإعلام والانحراف السلوكي
العنف المعروض عبر نشرات الأخبار

الفصل السابع

أثر تقنيات وسائل الإعلام الإلكتروني في حاضر الأطفال ومستقبلهم

يجب على وسائل الإعلام أن تشكل على (المحتوى) المقدم لدى الأطفال فإن المحتوى يعد أساسياً، لتنمية مهارات التربية لديهم، ويجب الابتعاد عن الإثارات الحسية والصوتية، وتوجيه انتباه الأطفال نحو البرامج ذات المغزى والفائدة العلمية.

كما وتلعب وسائل الإعلام المختلفة دوراً كبيراً في إحداث تغييرات جوهرية على حاضر هؤلاء الأطفال ومستقبلهم أردنا ذلك أو لم نرد، وتترك هذه التغييرات آثاراً بارزة على البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يعيشون فيها. لا سيما بعد أن حملت لنا الاكتشافات الحديثة والبحوث المعاصرة معطيات تقنية؛ ووسائل إلكترونية؛ وأساليب إعلامية، لم تتح للأجيال السابقة، وهذه الفنون والأساليب إذا أحسن توظيفها فإنها يمكن أن تساهم في تحقيق السعادة والرفاهية لهم.

وهذا يعني أن وسائل الإعلام قد أصبحت تؤدي دوراً على درجة كبيرة من الأهمية للأطفال في المجتمع المعاصر، ومكنت للتدفق الإعلامي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان يوجد فيه أطفال، حتى إن ما يدور في أقصى الشرق أصبح يسمعه ويراه أطفال الغرب في نفس الوقت. الأمر الذي ييسر لهم أحسن فرص التعليم والتثقيف والترفيه، ويقدم لهم المعلومات العلمية والحياتية، والخبرات العملية والتجارب المعملية الواسعة، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه بأية طريقة أخرى، كما يساعدهم على تقديم المستجدات العصرية، ويؤدي إلى الإحساس بالألفة بينهم وبين المادة المعروضة عليهم.

وقد استطاعت هذه الثورة التي تم إحرازها في تقنيات العمل الإعلامي من أن تشد إليها أطفال العالم شداً، وتغريهم بما تقدمه لهم من أعمال درامية، وقوالب حوارية، وفنون إخبارية وفقرات ثقافية وترفيهية تجذب انتباههم وتستلفت اهتمامهم

بطرق الجذب وأساليب الاستمالة وفنون الإقناع، وقد أضافت القنوات الفضائية وأقمار الاتصالات وثورة المعلومات بعداً جديداً للنشاط الإعلامي، وأحاطت الأطفال من كل جانب بالعديد من روافد الفكر ومصادر المعرفة.

وسائل الإعلام أقوى أسلحة العصر

في الوقت الذي كشفت فيه البحوث والدراسات العلمية المختلفة عن أن هذه الوسائل أصبحت من أقوى أسلحة العصر، وتتفوق على كل روافد الفكر ومصادر المعرفة الأخرى، فإننا نسمع أصواتاً تهاجمها، وتطالب بعدم تعامل الأطفال معها بدعوى ما تحمله من السلبيات يفوق ما تحمله من إيجابيات. وفي الحقيقة أن هذا يعد نوعاً من العجز وسوء الفهم بل والجهل بمعطيات العصر الذي نعيش فيه، لأن كونها تحمل شراً أو خيراً، فهذا أمر تحكمه السياسات والخطط الإعلامية، والمشكلة تكمن في غياب التخطيط العلمي والاستفادة بالإمكانيات الكبيرة لهذه الوسائل، ومن ثم فلا ينبغي أن ننفق الوقت في الهجوم عليها وتوجيه اللعنات لها، ولكن علينا أن نشحذ الهمم ونجري الدراسات ونضع الخطط المناسبة للتعامل الصحيح مع هذه الوسائل لأنه أصبح من المستحيل تجاهلها، ولم تعد هناك جدوى من الهروب من شن الهجمات عليها.

طغيان وسائل الإعلام على اهتمامات الأطفال

لقد أصبحت وسائل الإعلام الحديثة تطغى وتسيطر على اهتمامات الأطفال، وأخذت تلقي بشباكها على الجيل المعاصر، وتملأ ساعات فراغه، بل وساعات نشاطهم بالكثير من الأفكار والمعاني، لأنها تنهال عليهم بكم هائل من الصور المتلاحقة، والأصوات المتعاقبة التي تحيط بهم من كل جانب فلا تدع للطفل مجالاً للتأمل والتفكير والمراجعة، فلا يملك الطفل معها القدرة على التمييز والاختيار، يخشى معه أن يسقط في دوامة تسير به إلى حيث أريد له، ويعتبر في النهاية أن كل ما شاهده وسمعه حقيقة لا مجال للشك فيها.

ولقد سمعنا وقرأنا عن حوادث مريعة كسقوط بعض الأطفال من أماكن مرتفعة وهم يقلدون أبطال أفلام الكرتون والمسلسلات وممارساتهم الشاذة مع ذويهم

ورفاقهم ما هو إلا نموذج لسيطرة البرامج التي تقدمها هذه الوسائل على تفكير الأطفال ومشاعرهم، فلا يجدون مناصاً من تقليدها. إلا أن الحديث عن تأثير الإعلام لا يجب أن يتم بمعزل عن الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الأطفال، ذلك أن عملية إعلام الطفل تتأثر بمجموعة العوامل الفردية والنفسية التي تتعلق بشخصيته واستعداداته واحتياجاته، كما تتأثر بمجموعة العوامل الاجتماعية التي تحيط به كالقيم والعادات والتقاليد، والجماعات التي ينتمي إليها.

المقدرة الإقناعية لوسائل الإعلام

كشفت لنا الأبحاث العلمية عن المقدرة الإقناعية الخاصة التي تتميز بها كل واحدة من وسائل الإعلام، أي أن القدرات الإقناعية لمختلف الوسائل تختلف بشكل واضح من وسيلة إلى أخرى وفقاً للموضوع الذي تعالجه، والجمهور الذي تتوجه إليه، والبيئة الاجتماعية والثقافية. إلا أن الجمع بين أكثر من وسيلة يحقق تأثيراً فاعلاً، ويضاعف عدد المزايا، ويمكن عملية الاتصال من تحقيق أهدافها.

ولم يعد الحديث عن وجود مردود لهذه الوسائل على الطفل موضع جدل أو نقاش، ولكن الجدل والنقاش يدور حول كمية هذا التأثير ونوعه، وهل هو تأثير إلى الأحسن أو إلى الأسوأ.

ويتوقف نجاح النشاط الإعلامي الموجه إلى الأطفال على حسن اختيار الوسيلة والوقت والظرف الاتصالي المناسب، المهم هنا هو كيفية استثمار معطيات هذه الوسائل لكي تسهم في تحقيق النمو المتكامل للطفل.

وقد بين كثير من الباحثين ضرورة التنسيق بين الوسائل المباشرة والوسائل غير المباشرة لتحقيق الأغراض المستهدفة من العمل الإعلامي الموجه للأطفال، بل يجب أن تتناغم وتتوافق هذه الوسائل جميعها لكي تؤدي كل واحدة منها المسئولية المنوطة بها في إعلام الطفل على الوجه الأكمل، فلا يمكن الاستغناء بالوسائل الإلكترونية الحديثة عن الوسائل التقليدية القديمة، فلكل منها دور محدد، ومجال معين، ووقت معلوم.

ويقترح كثير من الباحثين بالتركيز على البرامج ذات الاستراتيجيات المعرفية والمفيدة لدى الأطفال، مما يعزز قدرة الطفل على اكتساب خبرات حياتية، ويمكن

للوالدين وغيرهم من مقدمي الرعاية أيضا أن يلعبوا دورا مهماً في زيادة فعالية الإعلام التربوي. على سبيل المثال، يمكن تعزيز فعالية البرمجة التربوية من خلال لفت الأنظار الى الجوانب الأكثر أهمية في البرامج وتوسيع نطاق تقديم الدروس في هذه البرامج. وتشير بعض الدراسات إلى أن التوجيه الذي يبديه الوالدان قد يؤدي إلى زيادة تعلم الطفل جراء مشاهدة التلفزيون. وخصوصا عندما يتم طرح أسئلة والإجابة عليها، كما لا يوجد دليل يشير إلى وجود سلبية العلاقة بين مشاركة الوالدين والتعلم من التلفزيون.

الإعلام والطفولة في المدارس

إن معظم البحوث على وسائل الإعلام الالكترونية تركز على استخدامها في تقييم استخدام الوسائط التعليمية في الفصول الدراسية. وقد بذلت جهود لإنشاء المناهج الدراسية التعليمية التي تدمج البرامج التلفزيونية، ومجموعة ضخمة من عمليات التقييم لمثل هذه المبادرات هي الآن على استعداد للتعلم، والإذاعة العامة مبادرة لتعزيز الاستعداد للمدرسة من خلال البرامج التلفزيونية التعليمية وعرضها على الانترنت، وعقدت ورش عمل للآباء والمربين حول كيفية توسيع الدروس المستفادة من البرامج التلفزيونية من خلال الممارسة والتكرار. وهناك فوائد واضحة للغة المعرفية نتيجة تبني مبدأ الإعلام التربوي في المدارس.

والإعلام التربوي ظهر في أواخر السبعينات من القرن العشرين الماضي عندما استخدمته المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم للدلالة على التطور الذي طرأ على نظم المعلومات التربوية، وأساليب توثيقها، وتصنيفها، والإفادة منها.

ومع التطور التقني الهائل الذي طرأ على وسائل الإعلام في العقود الثلاثة الأخيرة، والذي تمثل في إلغاء الحواجز الزمنية والمكانية من خلال تقنية البث الفضائي عبر الأقمار الاصطناعية، تطور مفهوم الإعلام التربوي، وامتد ليشمل الواجبات التربوية لوسائل الإعلام العامة، المتمثلة في السعي لتحقيق الأهداف العامة للتربية في المجتمع، والالتزام بالقيم الأخلاقية، نتيجة لتطور مفهوم التربية الذي أصبح أوسع مدى، وأكثر دلالة فيما يتصل بالسلوك وتقويمه، كذلك انتشار وسائل الإعلام على

نطاق واسع، وتنامي قدرتها على جذب مستقبل الرسالة الإعلامية، وبالتالي قدرتها على القيام بدور تربوي مواز لما تقوم به المؤسسة التربوية الرسمية.

ومجالات الإعلام التربوي هي نفسها مجالات العملية التربوية، وحيث إن كل المعارف العلمية والمهنية والاجتماعية يمكن أن تكون موضوعاً للعملية التربوية والبحث التربوي، فإنها بالتالي يمكن أن تكون مادة للإعلام التربوي.

وتزايد الاهتمام بالإعلام التربوي، لما له من أهمية في توجيه النشاط الإعلامي، إضافة لكونها معايير لتقويم أداء وسائل الإعلام المختلفة، غير أن هناك اختلافاً حول تحديد أهداف الإعلام التربوي، أما في المدارس فهي الأهداف التي يمكن تحقيقها من خلال الأنشطة الإعلامية التي تمارس داخل المدرسة، باعتبارها مؤسسة تربوية رسمية، كالإذاعة والصحافة والمسرح المدرسي، والاحتفالات، والمعارض المختلفة، ويمكن حصر هذه الأهداف في تنمية السلوك الإبداعي لدى الطالب، من خلال تنمية قدراته على التخيل، بمصاحبة الأنشطة المختلفة التي تقدم له عبر برامج الإعلام التربوي. بشكل يسمح للطلاب باستخدام وسائل الإعلام بشكل جيد. وتطوير قدراتهم على الاستنتاج بشكل يسمح لهم باتخاذ القرارات التي تتلاءم مع المعايير الأخلاقية المتضمنة في المجتمع المدرسي، وذلك من خلال مضمون الرسائل الإعلامية المختلفة التي تقدم لهم عبر الأنشطة الإعلامية المدرسية. وترسيخ المناهج الدراسية، وتوضيحها بشكل تطبيقي مبسط، بعيداً عن أسلوب التلقين الذي لا يزال معمولاً به، بل ويشكل أسلوباً رئيسياً من أساليب التدريس في كثير من المدارس، على الرغم من أنه لم يعد يلقى ترحيباً بين صفوف الطلاب. ودعم التكامل التربوي القائم بين البيت والمدرسة، من خلال إيجاد وسائل اتصال فعالة تنقل وجهات النظر بين الطرفين، فصحيفة المدرسة التي تدخل منازل الطلاب تساهم في نقل وجهة نظر الطلاب والمدرسين إلى الأهل، مما يساعد في دفع العملية التعليمية إلى الأمام. وكذلك شرح السياسات التربوية والأنظمة التعليمية وتوضيحها للطلاب وأولياء الأمور، مما يساهم في إنجاحها واغنائها والتفاعل معها، حيث إن الجهل بها يشكل عائقاً خطيراً أمام نجاحها وتقدمها، كما أن إغناء الحياة الثقافية للطلاب، وحثهم على المشاركة فيها بشكل فعال، وهذا ما أكدت عليه توصيات العديد من مؤتمرات التربية المختصة، التي أكدت على ضرورة ربط

السياسة الثقافية بالسياسة التعليمية للدول. كما أن للإعلام التربوي دورا كبيرا في تدعيم الأنشطة المدرسية المختلفة، والمشاركة فيها، ونقدها وتقييمها، مما يعطيها دفعاً كبيراً، ويجعلها عاملاً أساسياً من عوامل نجاح العملية التعليمية ذاتها، وليس مجرد إشغال لوقت الفراغ، كذلك فإن للإعلام التربوي دورا في تنمية روح التفاعل وإذابة الفردية والأنانية، تشكيل الكائن الاجتماعي المتفاعل مع من حوله، وكسر الجمود الذي يسيطر على الحياة المدرسية نتيجة لتطبيق وسائل التعليم التقليدي، ولقد أشارت موسوعة البحث التربوي إلى أن النشاطات الطلابية تشكل العنصر الرئيسي في الحياة الاجتماعية للطلاب داخل المدرسة.

أهداف الإعلام التربوي في وسائل الإعلام العامة

وهي الأهداف التي يمكن تحقيقها من خلال الأنشطة الإعلامية لوسائل الإعلام العامة المرئية والمسموعة والمقروءة، فهي تقوم على تأكيد الالتزام الأخلاقي والتربوي في محتوى وسائل الإعلام، وذلك من خلال الرقابة الفعالة على الرسائل الإعلامية لوسائل الإعلام العامة، بحيث يمثل التربويون في لجان الرقابة على المحتوى الإعلامي، فالرقابة ليست قيداً على حرية الإبداع، لان الحرية مرتبطة بالسلوك من الوجهة الأخلاقية، ورعاية الأخلاق العامة حق تتكفل به الدولة من خلال الدستور، فضلاً عن كونه مطلباً جماهيرياً. وتركز كذلك على جميع مجالات المعرفة، لأن ذلك يعتبر ضرورة لمواكبة مسيرة الحضارة العالمية في عصر أصبح الصراع فيه بين الأمم صراعاً حضارياً وعلمياً. كما يجب تحسين مستوى برامج الترفيه والتسلية في وسائل الإعلام المختلفة، والتي تنحدر أحياناً إلى الدرك الأسفل من الإسفاف والسطحية، مما يؤثر على مستوى الثقافة العامة في المجتمع، كما يؤثر في نظرة الجماهير إلى وسائل الإعلام. وكذلك ضرورة المساهمة في عملية التنمية الشاملة من خلال التركيز على الجانب الإنساني فيما يتعلق بإعداد الفرد إعداداً تربوياً جيداً في مختلف المجالات، ليكون وسيلة مهمة من وسائل التنمية، بالإضافة لكونه غاية لها. وتبني برامج جادة فيما يتعلق بالأنشطة التعليمية، والاستفادة من نتائج الأبحاث العلمية، والدراسات التربوية العديدة التي أشارت إلى أهمية توظيف وسائل الإعلام العامة في خدمة العملية

التعليمية، وهذا ما اتجهت إليه الدول المتقدمة في مجال الإعلام التربوي، خصوصاً إذا ما أخذنا في الاعتبار حالة العجز التدريجي للمدارس عن تقديم مستوى تعليمي جيد.

كما وتبين من كثير من الدراسات بأن وسائل الإعلام تعمل على تنمية المهارات المعرفية والأكاديمية الإنجاز، ولكن يجب التركيز على المحتوى إذ يعد ذا أهمية بالغة فهناك علاقة ما بين المحتوى والإنجاز العلمي لدى الطلبة. إلا أن هناك كثيراً من الدراسات بينت بأن الأطفال الأكبر سناً تكون استفادتهم أكبر من وسائل الإعلام التربوية.

وعلاوة على ذلك، تبين من كثير من الدراسات بأن القلق يرتبط ارتباطا سلبيا بين التعرض للتلفزيون للأطفال الذين تقل أعمارهم عن عمر الستين.

وتشير البحوث إلى أن وسائل الإعلام الإلكترونية لها تأثيرات قوية على حياة الأطفال المعاصرة. مع التقدم في التكنولوجيا مثل الشاشات التي توفر صورا عالية الوضوح، وثلاثية الأبعاد، ومن المحتمل أن وسائل الإعلام تتطور في المنظور المستقبلي. ويمكن أن تكون التأثيرات على حد سواء جيدة وسيئة. والباحثون يقومون بتعزيز الجوانب الإيجابية ومحاولة التقليل من الجوانب السلبية لوسائل الإعلام.

وسائل الإعلام والعدوان على الطفولة، والخوف، والإيثار

إن الخبرات الاجتماعية والعاطفية للأطفال الأمريكيين يتم اكتسابها من مشاهدة وسائل الإعلام المختلفة وبالأخص التلفاز، ويؤكد كثير من الخبراء من أن جلوس الأطفال أمام التلفاز لساعات طويلة قد يهدد صحتهم البدنية والعقلية ويؤثر على حواسهم البصرية والسمعية ويحد من حركتهم وهم يقولون أن التلفاز والسيجارة والخمر هي آفات القرن العشرين لأنها تؤذي جسم الإنسان وتفسد عقله وتعوق الناس عن الرياضة والحركة وتؤدي إلى البلادة والكسل والخمول بالإضافة إلى أنها تصيب أصحابها بالأرق والقلق.

كما يقتل التلفاز وقت الأطفال ويبعدهم عن ممارسة هواياتهم في القراءة واللعب والتسامر مع الأهل والأصدقاء، تقول الباحثة الكندية (تاجرت) إن التلفاز لا يقرب بين أعضاء الأسرة حيث تبددت الساعات التي كانت تقضيها الأسرة في تبادل

الخبرات والأفكار والآراء لأنها أصبحت في مشاهدة التلفاز والتلفاز قد يساعد في تطور صفة السلبية لدى الطفل والتي قد تستمر أحيانا حتى مرحلة الشباب وقد تصل إلى الشرود الذهني وقد يتعدى ذلك إلى اضطراب أوقات الفراغ والتسلية والنوم ونظام الحياة اليومية.

والتلفاز في عرضة للتمثيليات والمسرحيات الهابطة يؤدي بالطفل إلى المحاكاة والتقليد والتحلل من القيم كما أن ما يسمعه الطفل من ألفاظ عامية وكلمات سوقية خلال عرض هذه المسرحيات تؤثر في لغته.

كما ويشد التلفاز الصغار أكثر من الوسائل الإعلامية التقليدية والمعروف أن الطفل يكون مشدوداً بالصور التي يراها وإن كان يخفف من هذا التأثير أحيانا الشعور بالدفء العائلي ووجود أشخاص كبار ويشعر الطفل بالفزع من المخاوف والظلام والوحدة والمواقف الرهيبة والنهايات التعيسة والأحكام الظالمة ومما لا شك فيه أن الفزع يؤدي إلى القلق والكابوس والنوم المتقطع والأحلام المخيفة.

وأكد الباحثون دور التلفاز في انحراف الأحداث وجنوحهم بسبب تقليدهم لما يرونه من أفلام العنف والجريمة والجنس على شاشته. فالأشخاص الذين يشاهدون نسبة كبيرة من برامج العنف يميلون بالفعل إلى العنف في سلوكياتهم..

وتشير كثير من الدراسات في ميدان تحديد الفترة الزمنية للمشاهدة عند الأطفال إلى أن الأطفال يقضون ساعات طويلة جداً أمام الشاشة قبل دخولهم إلى المدرسة الابتدائية إذ تبين دراسة أجريت في استراليا أن الطفل الاسترالي يقضي 2000 ساعة في مشاهدة التلفزيون قبل بلوغه الخامسة من العمر أي ما يعادل سنتين دراسيتين وتبين دراسة أمريكية أخرى أن الطفل الذي يتراوح عمره بين خمس سنوات وست سنوات يقضي أربع ساعات يومياً أمام التلفزيون.

إن العمر المبكر الذي يبدأ فيه الطفل مشاهدة التلفزيون وعدد الساعات الكبير الذي يقضيه أمام الشاشة مسألة تبرز أهمية الدور الذي يمكن للتلفزيون أن يلعبه في عملية نمو الطفل معرفياً ووجدانياً فالطفل يتعلم بشكل عرضي عفوي في هذه المرحلة وهو إذ يتعلم فإنه يتعلم عبر حواسه وبخاصة حواس البصر والسمع واللمس وهي

الحواس الإدراكية الأساسية عند الكائن وذلك يعني أن الطفل في إطار هذه العلاقة يكتسب بشكل عفوي أنماطاً سلوكية معرفية إدراكية عبر مشاهدته للشاشة وسماعه لأحداثها.

والطفل يبدأ باكتسابه المعرفي عن طريق المحاكاة إذ إنه يقلد تقليداً طبيعياً كل ما يراه على شاشة التلفزيون وإذا كان يتعلم ارتباطياً على طريقة المثير والاستجابة كما بين بافلوف وسكنر أو يستبطن ما يراه وما يسمعه على طريقة فرويد إذا فالجميع يتفق على أن الطفل يكتسب جل خبراته وأهمها في مرحلة الطفولة التي يكون فيها عاشقاً للتلفزيون ومولعاً ببرامجه لدرجة انه يراه أكثر مما يرى والديه.

وفي إطار هذه العلاقة يمارس التلفزيون دوره وفق عمليات معروفة في علم نفس الدعاية والحرب النفسية، وعلى حد تعبير هيملويت إن التلفزيون يمارس تأثيره حينما يعرض الصور والآراء مراراً وتكراراً وكلما تكرر عرض القيم نفسها كان تأثيره أشد فعالية ومن هنا يكون للتلفزيون سلطان عظيم في بلورة نظرة الأطفال للحياة وتشكيل أذواقهم.

وفي دوامة هذه العلاقة لابد من الإشارة إلى عنصر مهم يزيد من أهمية تأثير التلفزيون في النشء الصغير وهو أن الطفل الصغير لا يحتاج إلى معرفة القراءة لأن التلفزيون يخاطبه مباشرة بالكلمة والصورة، ومما يزيد من تأثير التلفزيون في مرحلة الطفولة، أنه يقدم للطفل ألواناً من المعرفة لم تتشكل لديه مسبقاً، يتشربها الطفل ويتمثلها بسهولة ويسر من خلال الساعات الطوال التي يمضيها أمام شاشته.

فالبرامج يمكن أن تعلم الأطفال الانتقام أو كيف يسطون على أحد المنازل للسرقة، فما يشاهدونه في التلفاز يعلمهم كيف يستفيدون منه ويتوقف ذلك على الطفل وعلى طبيعة البرنامج فالأطفال لا يقبلون على التلفاز بقصد اكتساب المعرفة وإنما هم يريدونه لينسوا متاعبهم ويتخلصوا من الملل.

يبدو أن الأطفال في المدارس الابتدائية من أكثر جماعات المشاهدين تأثرا بالتلفاز ولا سيما من يكون منهم على درجة متوسطة من الذكاء فهم أقل من غيرهم إطلاعا على الكتب. ويصبح التلفاز أقل أهمية عند سن المراهقة ولا يرجع ذلك إلى أن

مضمون البرامج لم يعد ذا أهمية بالنسبة للطفل ولكنه يرجع في المقام الأول إلى أن المشاهدة تتم في جو عائلي بالمنزل الأمر الذي يؤدي إلى فشلها في مواجهة الحاجات الاجتماعية للمراهقين.

العلاقة بين الذكاء وآثار التلفاز

إن العلاقة بين الذكاء وآثار التلفاز علاقة معقدة تتوقف من جهة على القدرة على فهم وإدراك ما يقدمه التلفاز ومن جهة أخرى على مستوى ما تتضمنه البرامج مقارنة بما تتضمنه مصادر الاتصال الأخرى التي قد يتعرض لها الطفل وقد دلت الدراسات أنه كلما ارتفع مستوى الذكاء عند الطفل قلت رغبته في مشاهدة التلفاز واهتمامه به ومن العوامل التي تحدد كمية الوقت الذي يمضيه الطفل في مشاهدة التلفاز والتي تحدد أيضا مدى أهمية المشاهدة بالنسبة للطفل شخصية الطفل نفسه ونوعية العلاقات التي تربطه بأصدقائه وأسرته والمحيط المنزلي العام.

إن أقل الأطفال انشغالا بالتلفاز وارتباطا به هو الطفل النشيط المستريح اجتماعيا والمتمتع بخلفية منزلية سعيدة ومن جهة أخرى يرجع السبب في إقبال الطفل على التلفاز ومشاهدته بكثرة إلى صعوبة إقامة الصداقات وإلى المشاكل التي تعترض علاقات الأطفال العائلية وكذلك تؤثر شخصية الطفل في تفاعلاته مع مضمون برامج التلفاز وتؤثر في مدى الخوف أو القلق الذي يتركه مضمون هذه البرامج والإناث أكثر استجابة من الذكور لآثار التلفاز رغم أنهن لم يقضين وقتا أكثر أمام شاشة التلفاز فالإناث أكثر استجابة للخوف والقلق عقب مشاهدة بعض البرامج وقد يكون أثر التلفاز على الإناث أقوى من أثره على الذكور لأن لديهن رغبة واهتماما بالتمثيليات ذات الموضوعات التي تدور حول العلاقات والروابط البشرية ولأن التلفاز يعزز إحساس الإناث بعدم الطمأنينة وذلك بفشله في تقديم النماذج التي تزودهن بهذه الطمأنينة وقد يرجع ذلك إلى ظهور العنصر النسائي الجذاب في تمثيليات التلفاز بمظهر التعاسة والقلق وإلى خضوعه لسيطرة الأحداث وعدم قدرته على التحكم به.

أما بالنسبة لعدوان الأطفال فيشيع السلوك العدواني صراحة في السنة الثالثة أو الرابعة من العمر وللعدوان صور عدة في حياة الطفل حيث يوجه عدوانه ضد

شخص بالذات طفلاً كان "كأخيه أو غيره" أو كبيراً "كأمه ومربيته إن السلوك العدواني عند الأطفال ينشأ نتيجة تعرض الطفل لإحباطات الحياة اليومية فالإحباط يقود الطفل إلى العدوان والعدوان هو النتيجة الحتمية الطبيعية للإحباط فإن أي موقف أو ظرف أو علاقة أو خبرة تسبب الإحباط للفرد يتولد عنها العدوان. والعلاقة بين التلفزيون والعدوان علاقة واضحة حول الآثار التي يخلفها على مشاهدة الأطفال لبرامج العنف أكبر دليل على أهمية دور التلفاز في هذا المجال وقد أخذ التلفاز مكان الصدارة بين وسائل الإعلام المتاحة في مدى تأثيره على الجمهور ولقد درست كثيراً ظاهرة العنف عند الأطفال من قبل الباحثين ولكن دون أن يصلوا إلى أية نتائج مقنعة حول هذا الموضوع فالمتغيرات كثيرة والدراسات تنتهي إلى انه توجد أولا علاقة بين مشاهد العنف وتصرفات الأطفال.

ولا يظهر على معظم الأطفال العاديين أنهم بعنفهم كانوا قد تأثروا بالتلفاز ولكن عندما نراقب الألعاب التي يلعبون بها في باحات المدارس نفهم أن تصرفاتهم ناتجة بوضوح عن المشاهد التلفازية وخاصة مشاهد العنف والواقع أن الأطفال يكررون ما يشاهدون

ولكن إذا كانت هناك بحوث أيدت نتائجها إلا أن هناك أيضاً بعض البحوث عارضت نتائجها هذا المضمون ويمكن القول إن الذي أدى إلى هذا التعارض بين نتائج البحوث هو عدم دقه المنهج الذي يتبعه بعض الباحثين في دراسة هذه المشكلة ومن الدراسات التي أظهرت نتائجها وجود علاقة بين العنف والتلفاز والسلوك العدواني عند الطفل وفي دراسة أجريت بكندا عام 1977 والتي تعتبر فريدة من نوعها حيث وجد الباحث فرصة نادرة وهي وجود مدينة ليس بها إرسال تلفزيوني ثم أدخل فيه الإرسال فقارن بين هذه المدينة ومدينة أخرى كان فيها قناة واحدة ومدينة ثالثة كان بها عدة قنوات ودرس العدوان عند أطفال المدارس الابتدائية في المدن الثلاث في بداية الدراسة وقبل بدء الإرسال التلفازي في المدينة المحرومة من الخدمة التلفازية وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروقات في السلوك العدواني لأطفال المدارس الابتدائية في المدن الثلاث وبعد سنتين وبعد إدخال الإرسال فيها درس الباحثون السلوك العدواني عند أطفال المدن الثلاث فوجد ازدياداً واضحاً في السلوك العدواني

عند أطفال المدينة التي أدخل فيها الإرسال التلفازي حديثاً وأكدت هذه النتيجة على أن هناك علاقة إيجابية سببية بين مشاهد العنف في التلفاز والسلوك العدواني عند الطفل. .

مشاهدة العنف في وسائل الإعلام

إن معظم الباحثين وجمهور الناس يركزون على السؤال المهم وهو: هل مشاهدة العنف في وسائل الإعلام تجعل الأطفال والمراهقين أكثر عنفاً؟ إن السؤال ليس هو فيما إذا كان العنف في وسائل الإعلام يسبب العنف، ولكن هو فيما إذا كانت مشاهدة العنف تساهم في احتمال أن يرتكب أحد ما العنف أو تزيد من حدة العنف عند ارتكابه. إن أكثر الطرق وأوضحها التي تساهم، من خلال مشاهدة العنف، في السلوك العنيف هي التقليد أو التعلم الاجتماعي.

وهناك حصيلة كبيرة من الدراسات التي تظهر أن تعلم الصغار يتم من خلال التقليد والمحاكاة. وبالطبع أيضاً أن معظم الآباء يعرفون أن الأطفال يقلدون مفردات التلفاز ومشاهده في سن مبكرة. ولكن أصحاب وسائل الإعلام والعاملين عليها، مع أنهم لا يستطيعون إنكار أن التقليد يحدث في بعض الأحيان، يدّعون أن الآثار قليلة وغير مهمة لأن الأطفال يدركون أن التقليد مؤذ لهم. وكلنا يعرف أن الحوادث التي ارتكب فيها عنف وجرائم مميتة تشبه كثيراً مشاهد من أفلام سينمائية أو برامج متلفزة. ولكن من المعروف أيضاً أن أية جريمة هي نتيجة لعدة مؤثرات وعوامل تتضافر معاً. ولأن معظم الأطفال غارقون في ثقافة الإعلام، وإنه من الصعب ربط برنامج معين بناتج عنف معين حتى وإن وجد بعض الشبه بين مشاهد وسائل الإعلام وتصرفات لاحقة تشبه تلك البرامج وتعتبر بالتالي مصادفة.

مشاهدة الرياضة والعنف لدى الأطفال

تتوفر للباحثين، بين الحين والآخر، فرصة القيام (بتجربة طبيعية) تنظر في موقف وموضع نشيطين. فلنأخذ على ذلك مثلاً، عندما دخل الاتحاد العالمي للمصارعة في برامج التلفزة، لوحظ في التقارير الإخبارية أن هذا البرنامج (المصارعة) قد أدى إلى أزمات، حيث نتجت بعض الإصابات في ملاعب بعض المدارس.. لقد وجد أكثر

المديرين أن نوعية المصارعة التي يقوم بها المتصارعون خلقت مشكلات في المدارس. لم يكن هناك إشكال عند المديرين في التفريق بين سلوك التقليد الذي بدؤوا بمشاهدته فجأة وأنواع السلوك التي حصلت قبل وصول برامح المصارعة.

فأنواع السلوك التي ظهرت أثناء إجراء مباريات المصارعة التي تم بثها في التلفاز والتي تضمنت ضرب الرأس، ورمي بعض المتصارعين بعضهم على الأرض، وقفز بعضهم على بعض، وضرب الأعين وشد الشعر والضرب في المناطق الحساسة في الجسم، أدت إلى ضرورة وجود الإسعافات الأولية في المدارس لإسعاف إصابات مثل الكسور وفقدان الوعي والجروح التي تطلبت الذهاب إلى غرفة الطوارئ أو عناية طبية مباشرة. مع أن معظم الأطفال الذين كانوا طرفاً في مثل هذه السلوكيات كانوا كباراً ليميزوا بأن المصارعة التي كانوا يشاهدونها هي مزيفة غير حقيقية، ولكن مثل هذه المعلومة لم تثن العديد منهم عن محاولة التقليد. ورغم ذلك نرى أن مثل هذه البرامج لا تزال تبث في التلفاز دونما إحساس بالمسؤولية تجاه الأطفال وسلوكياتهم الحالية والمستقبلية. وفي هذا الإطار نادى كتربويين وباحثون آخرون إلى تخفيض عدد مرات ظهور مثل هذه البرامج، وعلى وزارات التربية والتعليم أن تقوم بإعداد برامج تثقيفية عن مثل هذه البرامج المتلفزة وغيرها لمجابهة آثارها على الأطفال وسلوكياتهم.

الإثارة غير الهادفة

ببساطة إن مجرد تقليد ما يشاهد في وسائل الإعلام هو وسيلة واحدة فقط من مشاهدة العنف التي تساهم في نتائج سيئة لدى الشباب. وهناك عملية نفسية أخرى شائعة بين الباحثين والدارسين وهي تخفيض الحساسية (الإثارة غير الهادفة). وتحدث هذه العملية عندما ننفعل في موقف لا يتطلب الانفعال الكبير الذي لا يمت بصلة لمثل هذا الموقف. فمثلاً إن معظم الناس ينفعلون عندما يرون أفعى متجهة نحوهم. إن الاستجابة الفيزيولوجية التي يمرون بها وهي عبارة عن رد فعل طبيعي عند الإنسان في مواجهة أي خطر أو أمر طارئ. ولكن الشخص الذي يقضي وقتاً طويلاً مع أفعى غير سامة يعلم أنه لا حاجة للهرب أو مهاجمة الأفعى، ومع الوقت يتكيف الجسم مع البيئة فلا حاجة عند ذلك لازدياد ضربات القلب أو ارتفاع ضغط الدم أو أية تغيرات

عضوية أخرى نتيجة الخوف من الأفعى. وبنفس المنظور، إن التعرض لعنف برامج الإعلام وخاصة التي تقدم أعمالاً عدوانية شديدة أو مشاهد الإصابات المؤلمة تسبب في البداية رد فعل انفعالي شديداً لدى المشاهدين، ومع مرور الوقت ومع التكرار في مضمون التسلية والاستراحة، نجد الكثيرين من المشاهدين يظهرون تناقضاً في الانفعال وفي ردود الفعل لمشاهد العنف والإصابات. لقد وثقت الدراسات أن ردود الفعل الانفعالية غير الهادفة تؤدي إلى خفض في الاضطراب الانفعالي ودرجة الاستثارة أثناء مشاهدة العنف.

والمزعج في الموضوع، أن الدراسات أظهرت أن التقليل من الإحساس يؤدي إلى أن الأطفال ينتظرون أكثر فأكثر ليستدعوا الكبار للتدخل لمشاهدة المناظر التي يشاهدونها. إن لدى شباب اليوم فرصاً أكبر في الإحساس بعنف وسائل الإعلام أكثر من ذي قبل، إذ لديهم في هذه الأيام المئات بل الآلاف من القنوات الفضائية والآلاف من أفلام السينما والفيديو وألعاب الفيديو ويستطيعون مشاهدة كل هذه الأشياء فرادى في غرفهم ومع غيرهم من الأصدقاء والأصحاب.

ومن الآثار الشائعة نتيجة مشاهدة العنف زيادة في المشاعر العدائية. يعتقد بعض الأفراد أن العلاقة المتينة والحتمة بين العداوة المستحكمة ومشاهدة العنف تظهر ببساطة أن الناس الذين يتصفون بالعدوانية أكثر ميلاً إلى اختيار العنف كوسيلة ترفيه. وهذا حقيقي في معظمه، أي أن الذين يتصفون بالعدوانية هم أكثر اجتذاباً إلى مشاهدة العنف من غيرهم. ولكن البحث العلمي يظهر أن العلاقة هي في اتجاهين.

وإن الدراسة الميدانية التي أنجزت سنة 1992 تفسر هذه العملية بوضوح. لقد ذهب باحثون في كيوبيك إلى دور السينما، وسألوا المرتادين لها بأن يملئوا استطلاعاً عن العدوانية قبل مشاهدة فيلم اختاروه وبعد مشاهدته. وقد أظهرت النتائج أن المشاهدين من كلي الجنسين -الذكور والإناث- الذين اختاروا فيلماً عنيفاً كانوا في البداية أكثر عدوانية من الذين اختاروا فيلما عادياً لا عنف فيه.

وهذا يظهر أن الأشخاص الذين كانوا عدوانيين من قبل كانوا أكثر ميلاً لفيلم عنف من فيلم لا عنف فيه. بل وأكثر من ذلك، إن مستويات المشاهدين العدوانية

كانت أعلى حتى بعد مشاهدة فيلم العنف. ومرة أخرى تفند الدراسة بعض الأفكار الشائعة التي تقول إن مشاهدة العنف تساعد على التخلص من زيادة العدوانية بل هي على العكس من ذلك.

ما هي عواقب هذه العدوانية المتزايدة بعد مشاهدة العنف؟ غالباً ما تتدخل هذه العدوانية في القدرة على التفاعل البيني الشخصي. ومن مظاهر هذا التأثير ما اصطلح عليه (الانحراف العدواني المتزايد). لقد قامت دراسة سنة 1998 بتفسير هذه النتيجة عبر تجربة أجرتها على أولاد وبنات من سن (9-11) سنة حيث تم الطلب منهم اللعب بألعاب فيديو (لعبة أو لعبتين): إحداهما رياضية غير عنيفة، والأخرى كانت نسخة من المورتال كومبات 2 (لعبة فنون عنيفة جداً). وبعد اللعب تمت قراءة خمس قصص للأطفال تتضمن حوادث مستفزة حيث كان القصد منها غامضاً.

على سبيل المثال، في إحدى القصص، يتم ضرب طفل من الخلف بكرة ولكن لا يعرف الشخص الذي قذف الكرة، من نفس جنس المشارك الباحث، عن عمد أو مصادفة. وعند الإجابة على الأسئلة بعد سماع القصص، أظهر الأطفال الذين لعبوا لعبة الفيديو العنيفة مشاعر سلبية تجاه الذي قذف الكرة أكثر من أولئك الذين لعبوا لعبة الفيديو غير العنيفة، وقالوا إنهم يردون على ذلك بأنفسهم إذا كانوا في نفس الموقف. وهذه الزيادة في العدوانية أو التشاحن ليست بالضرورة قصيرة الأمد. فتجربة سنة 1999 نظرت إلى النتائج الشخصية الداخلية لتكرار أعمال العنف في الأفلام. طلب الباحثون، عشوائياً، من كلي الجنسين ذكوراً وإناثاً من طلاب الجامعة مشاهدة أفلام تشتمل على عنف وأفلام خالية من العنف لمدة أربعة أيام متتالية. وفي اليوم الخامس وضع المشاركون في موقف إما لمساعدة أو لإعاقة حظوظ شخص آخر في الحصول على وظيفة في المستقبل. وأشارت النتائج المفاجئة إلى أن كليهما: الذكور والإناث الذين تلقوا الجرعة اليومية من الأفلام العنيفة كانوا أكثر رغبة في إضعاف حظوظ ذلك الشخص في الحصول على الوظيفة بغض النظر عن معاملته لهم سواء أكانت جيدة أو مهينة. فمشاهدة العنف المتكرر يزود المشاهد بوضوح ما يطلق عليه الباحثون (الإطار العقلي لاستمرار العدوانية والتشاحن) الذي يدمر التفاعلات الحيادية وكذلك تلك المرتبطة بالاستفزاز.

وهذه مجرد بعض الدراسات التي تفسر بعض النتائج غير الصحية السيئة للعنف في وسائل الإعلام. ولكن ماذا تشكل هذه الدراسات ومدى مصداقية تعميمها؟ مع أن الإعلاميين المتحدثين باسم وسائل الإعلام يرون هذه النتائج على أنها غير ثابتة وغير مستقرة، إلا أن التحليل الفكري والعميق الذي يجمع نتائج كل هذه الدراسات لكل موضوع معين تظهر غير ذلك.

لقد جمع هذا التحليل نتائج 217 دراسة تجريبية ظهرت ما بين سنة 1957 و1990 واشتملت على دراسات منشورة وغير منشورة أقرت العلاقة بين مشاهدة العنف وبين العديد من أنواع السلوك الإجرامي. ومع أن حجم التلازم مختلف بالاعتماد على عمر المشارك والبرنامج المشاهد، هناك ارتباط هام لوحظ عند المشاهدين من كل الأعمار وكل البرامج.

وبمقارنة هذه النتائج بنتائج التحليل الإحصائي نجد أن العلاقة بين عنف وسائل الإعلام والسلوك العدواني علاقة طردية غالباً ما يحاول المبررون لوسائل الإعلام التخفيف منها ويدعون أن التأثيرات بسيطة جداً.

وسائل الإعلام والمهارات العاطفية لدى الأطفال

هناك أبحاث تمت للكشف عن الآثار المستقبلية على المدى الطويل للطفل نتيجة للتعرض لوسائل الإعلام، فقد بينت كثير من الدراسات أن وسائل الإعلام تؤثر بشكل أو بآخر على المهارات العاطفية لدى الأطفال. كما تبين أن البرامج التلفزيونية تساهم في سلوكيات الأطفال العدوانية. وهناك كثير من الأبحاث التي بينت إلى أن ممارسة ألعاب الفيديو العنيفة يمكن أن يكون لها نفس الضرر على سلوكيات الأطفال العدوانية. ولكن يمكن الحصول على مزيد من وسائل الإعلام التي تعتمد على برامج تعليمية تحث الأطفال على زيادة الإيثار للطفولة، والتعاون، والتسامح مع الآخرين، فكثير من الأطفال يكتسبون خبراتهم وتجاربهم نتيجة للتعرض لوسائل الإعلام المختلفة.

وسائل الإعلام والتطور العاطفي

الأطفال بحاجة إلى مهارات عاطفية لتشكيل العلاقات مع الآخرين. وفي الواقع، فإن قدرة الاعتراف وتفسير العواطف في الآخرين هو لبنة أساسية في علم النفس

التنموي الاجتماعي على حد سواء، وقد تبين بأن وسائل الإعلام وبالأخص التعرض لشاشة التلفاز، تلعب دورا حاسما في تطور الطفل العاطفي، ويجب التركيز على المحتوى المقدم في شاشات التلفاز.

كما وتعد شاشة التليفزيون نافذة صغيرة يرى فيها الطفل وهو في بيته العالم الخارجي، يتقمص الأدوار من خلالها، ويرى مشاهد من بلاد بعيدة ونماذج من سلوكيات الآخرين ويصور له شخصيات بطولية من الحقيقة والخيال والمغامرة يكون لها الأثر الكبير على نمو عقلية الطفل وتقوية مداركه، وتعد برامج الأطفال وسيلة ذات حدين فإما أن تكون المعلم والمثقف والمسلي والمربي وفي نفس الوقت قد نجدها المضر والمضيع للوقت والمؤثر سلباً.

كما وتشير إحدى الدراسات إلى أن الطفل يبدأ بالانتباه ومتابعة التلفزيون قبل سن الثانية وتكون علاقته وطيدة بعد هذا السن تدريجياً إلى عمر المراهقة وأمام تلك الحقيقة بدأ التخطيط العلمي في الدول المتقدمة للاستفادة منه في قضايا التربية والتعليم والتثقيف والسياسة وصارت برامجه الجذابة تحدد كيف يستخدم الطفل وقته، وأصبحت له السيطرة في عملية التنشئة الاجتماعية.

كما يتفوق التلفزيون من خلال برامجه المقدمة للأطفال على وسائل الإعلام الأخرى لما به من إمكانيات ومميزات حيث تتجاوز مشاهدته بالطفل حدود المكان والزمان، كذلك تتخطى حاجز الأمية، ويكن الأطفال له عاطفة شديدة فيمتلك عناصر قوة تقنية مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى، كالموسيقى والمؤثرات البصرية والصوتية والخدع السينمائية وتوزيع الإضاءة والديكور.. وترتبط شدة الرغبة لدى الطفل في مشاهدة التلفزيون عندما تنجح هذه البرامج في إثارة مشاعره وجذبه بالمؤثرات المختلفة، والطفل يميل بطبيعته في سن مبكرة إلى مزج الحقيقة بالخيال.

كما أن طفل هذه الأيام يتعرض لمثيرات كثيرة في المجتمع تستفز لديه الرغبة في إنتاج العنف، فالطفل يقوم بإعادة ما يراه من ثقافة العدوان والعنف في المشاهد الدرامية بأنواعها المختلفة ليحولها إلى واقع يعاني منه المجتمع. . ويظهر عدوان الطفل لمشاهد وصور ماثله أمام عينيه كما أنه كثيراً ما يجد أن الكبار يلجئون إلى حل

مشاكلهم بالعنف سواء في حياتهم الفعلية أو في المشاهد التلفزيونية، فيتربى على أن العنف أهم وسائل التفاهم والتعاطي مع الحياة.

لذا لا بد من ملاءمة المضمون الذي يشاهده الطفل للقيم والأخلاق التي نريده أن يتحلى بها، والاهتمام بشغل وقته بأنشطة متنوعة كالرياضة والقراءة والتنزه. وتؤكد تجارب العمل مع الأطفال قابلية استخدام الرسوم المتحركة في تعديل السلوك وتبني سلوكيات جديدة واتساع نطاق التأثير على قدرة الطفل الثقافية والعقلية.

كما أن الأطفال يتعلمون من التلفزيون كيف يتصرفون في المواقف المختلفة، وقد يتصف تصرفهم بالخشونة إذا دعت الظروف إلى ذلك، وتؤكد أنه كلما استمر الطفل في مشاهدة برامج العنف والغضب فإنه يتغذى ويتعلم منها خاصة إذا كان لديه ميل طبيعي إلى هذا النوع من السلوك. وقد اهتم علماء الاجتماع والإعلام والتربية بالتأثير السلبي الناجم عن مشاهدة الأطفال للتلفزيون وأفلام الكارتون لساعات طويلة، فقد خلصت دراسة أعدتها الأكاديمية الأمريكية لرعاية شؤون الأطفال إلى أن الطفل يقضي 900 ساعة سنوياً في المدرسة مقابل 1023 ساعة أمام التلفزيون مما يعني أن الطفل الذي يشاهد بمعدل ثلاث ساعات يوميا سيكون قد شاهد قبل ببلوغه 16 عاما 88 جريمة و100 مشهد عنف، كما أكدت الدراسة أن مشاهدة التلفزيون لفترة طويلة تؤدي إلى حياة جامدة قليلة الحركة بالإضافة إلى ما تتضمنه تلك الأفلام من عنف وعدوانيه وخيال، فنبهت الدراسات في هذا المجال إلى خطورة ما تحمله تلك الأفلام من تأثيرات سلبية على تنشئة الطفل وسلوكياته، إنما تحمل أفكاراً وثقافة غريبة عنا، كما تصبح شخصياتها غريبة عنا، وأظهرت دراسة أجريت مؤخراً أن الشخصيات التي يقلدها الأطفال في معظمها تمارس العنف والسلوك العدواني، وقد تبين أن الذكور أكثر مشاهدة من الإناث لهذه الأفلام إذ بلغت نسبتهم 82%، وأن نسبه العنف في أفلام الكارتون الغربية تصل الى 99% مما يؤدي إلى الخطر الذي يهدد الأطفال نتيجة العنف والعدوان الذي يجدونه في أفلامهم ومسلسلاتهم الكارتونية.

وتشير الأبحاث إلى أن مرحلة ما قبل المدرسة قادرة على تحديد وتمييز العواطف الأساسية مثل السعادة والحزن، والخوف التي يعاني منها الأطفال الصغار، إلا أن الأطفال يميلون إلى تذكر المشاعر التي يعيشها الناس أفضل من تلك التي تعيشها

شخصيات الدمى المتحركة والرسوم المتحركة، وكثير من برامج الرسوم المتحركة لا تركز على العواطف للأطفال الصغار وحتى سن الثامنة. ومع ذلك، فالأطفال، خاصة الفتيات، اللواتي من المرجح أنهن يقمن بتذكر الشخصيات العاطفية أكثر من الذكور.

بينت الدراسات بأن الأطفال يبدؤون بتفهم الشخصيات العاطفية بعد سن الثامنة، إلا أنهم في أقل من هذا العمر تكون المشاعر العاطفية لديهم أكثر تعقيداً، وهناك أبحاث قليلة تدل على هذه النتيجة، على الرغم من أن مرحلة ما قبل المدرسة فإن الأطفال يقومون بالحصول على المعلومة من التلفاز أكثر من أي وقت آخر، وبرنامج (شارع سمسم) الذي تم عرضه في عقد 1980، قام بلعب دور بارز في تحقيق أهداف المناهج المدرسية.

وحاول شارع سمسم المساعدة في مواجهة مرحلة ما قبل المدرسة، وقد بين علماء علم النفس التنموي ووسائل الإعلام على حد سواء بأن وسائل الإعلام وبالأخص شاشة التلفاز تلعب دورا حاسما في تنمية الأطفال عاطفياً.

ومع ذلك، للتأكد من الآثار الطويلة الأجل لمشاهدة المحتوى المعروض على شاشة التلفاز لمرحلة الأطفال ما قبل المدرسة وتأثيره على التنمية العاطفية للأطفال. وقد وجد الباحثون أن الأطفال الأكبر سنا يمكنهم التعرف على المزيد من العواطف المعروضة على التلفاز.

ووجد الباحثون أن الأطفال يقومون بتعلم الدروس الاجتماعية والعاطفية في كثير من الأحيان. وبعبارة أخرى، يقومون بالتعرف على كثير من المعتقدات، مثل الاحترام، والتبادل، والولاء، من حول العلم والتاريخ، أو الثقافة. والفتيات يتعلمن أكثر من نظرائهن الفتيان من البرامج التلفازية بشكل عام، ويعزى هذا الاختلاف بين الجنسين إلى حقيقة أن الفتيات يروق لهن مشاهدة البرامج التي تركز على العواطف والأعراف والتقاليد، بينما كثير من الفتيان يركزون على البرامج التي تركز على العنف والإثارة والحركة.

وكثير من البحوث بينت بأن الأطفال وفي الدراسة الابتدائية يمكن أن يتعلموا أكثر من غيرهم من الفئات، ويمكن نقل الدروس والتجارب العاطفية المستقى من برامج التلفاز إلى واقع الحياة الحقيقية.

وقد بينت كثير من الدراسات بأن المشاعر والأحاسيس التي يبديها الأطفال تكون بدرجات متفاوتة فقد بينت كثير من الدراسات بأن الأطفال ما قبل المدرسة لا يتأثرون بمشاهد الخوف والعنف كثيراً إلا أن نظراءهم الأكبر منهم سناً يقومون بالتأثر أكثر بمشاهد الخوف والعنف، وكذلك بالنسبة للمشاهد العاطفية فالأطفال الأقل سناً لا يتأثرون كثيراً بالمشاهد العاطفية، بالعكس مع نظرائهم الأكبر سناً فإنهم يتأثرون بالمشاهد العاطفية أكثر من الأطفال ما قبل سن الدراسة.

وقد أجريت مؤخراً دراسة للبالغين، وقد قسمت إلى مجموعتين مجموعة يتم تعرضها لبرامج خيالية (رومانسية، وروايات تشويقية، وأفلام رعب وخيال)، وتم تعريض المجموعة الأخرى لبرامج واقعية مثل (العلوم، والبرامج الحوارية السياسية، والفلسفة وعلم النفس)، وقد بينت الدراسة بأن المشاهدين الذين تعرضوا للبرامج (رومانسية، وروايات تشويقية، وأفلام رعب وخيال) هم أكثر عاطفية من نظرائهم، أما بالنسبة للذين تعرضوا لبرامج (العلوم، والبرامج الحوارية السياسية، والفلسفة وعلم النفس) أكثر قدرة من غيرهم على المشاركة الاجتماعية، كما أنهم أقل عاطفة من نظرائهم، ومن خلال هذه الدراسة يمكن تطبيق هذه الدراسة على الأطفال فيجب التركيز على المحتوى والمادة المعروضة على شاشات التلفاز من أجل استفادة الطفل.

وسائل الإعلام، وصناعة الخوف، والقلق لدى الأطفال

تشير كثير من البحوث على قدرة وسائل الإعلام في إثارة مشاعر الأطفال وركزت بأن المسلسلات والأفلام الكرتونية المخيفة تعمل على إثارة مخاوفهم والقلق. مثل أفلام (وحش البيت، وهاري بوتر والعنقاء) وهذه المسلسلات هي مجرد أمثلة على محتوى الرعب المليئة الموجهة للأطفال. أفلام ديزني الكلاسيكية مثل كما بمبي، سنو وايت، والملك الأسد يمكن أيضا أن تكون مزعجة للأطفال الصغار جدا. حتى البرامج المصممة لتكون مخيفة تسبب أحيانا الخوف بين صغار السن. إلا أنه يجب

التركيز على المحتوى فيمكن أن نقوم بإنتاج مسلسلات كرتونية تعمل على تقديم المساعدة والعون للإنسان، فعلى سبيل المثال، مسلسل تلفزيوني يضم مخلوق ديناصور كبير تعمل على مساعدة الناس.

وعلى الرغم من أن معظم انتباه الباحثين تركز على كيفية تأثير العنف في وسائل الإعلام على السلوك الشخصي للأطفال والمراهقين، هناك دليل متنام على أن مشاهدة العنف تولد الخوف والقلق الشديدين عند المشاهدين الصغار. على سبيل المثال، في دراسة مسحية 1998 شملت أكثر من 2000 طالب في الصف الثالث إلى الصف الثامن في ولاية أوهايو الأمريكية كشفت أنه كلما زاد عدد ساعات مشاهدة التلفاز زادت أعراض المشاكل النفسية مثل القلق والاكتئاب والإجهاد الذي يعقب الصدمات النفسية وبالمثل في دراسة 1999 شملت آباء أكثر من 500 طفل في مدارس الروضة إلى الصف الرابع في مدينة رود آيلاند الأمريكية كشفت أن كمية مشاهدة الأطفال في غرف النوم الخاصة بهم متلازمة بشكل كبير مع تكرار اضطرابات النوم. وفعلاً إن 9% من الآباء المستطلعين قالوا إن أطفالهم عانوا من كوابيس على الأقل مرة في الأسبوع نتيجة مشاهدة التلفاز. وأخيراً ورد في بحث قومي عشوائي على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1999 أن 62% من آباء أطفال تتراوح أعمارهم ما بين الثانية والسابعة عشرة قالوا إن أطفالهم عانوا من الخوف الشديد بسبب شيء شاهدوه من خلال برنامج تلفزيوني أو من خلال فيلم سينمائي. ومن خلال دراستين مستقلتين تثبت أن وجود واستمرار ذكريات نشطة وحية من الخوف والرعب تتركها مشاهد العنف في وسائل الإعلام بأنه كوني وظاهرة عامة بين الأطفال في جميع أنحاء العالم. وجد أن 52% من الطلاب الذين استطلعت آراؤهم حول الرعب والخوف في جامعتي ويسكنسن وميتشغان عانوا من اضطرابات في الأكل والنوم، و22% منهم عانوا من بقاء المشاهد العنيفة في مخيلتهم، و35% عانوا من خوف شديد للمواقف التي شاهدوها في البرامج أو الأفلام بعد حين. وأن أكثر من ربع الطلاب المستطلعة آراؤهم قالوا إن آثار البرنامج والفيلم الذي شوهد منذ 6 سنوات بالمعدل ما زال في مخيلتهم إلى وقت سؤالهم عنه.

وهناك عدد كبير من الأفراد يعزون خوفهم، من حيوانات معينة مثل الكلاب والقطط والحشرات، إلى تعرضهم في الطفولة لشخصيات في الرسوم المتحركة مثل أليس في بلاد العجائب والجميلة والوحش أو إلى أفلام العنف. والمزعج في الأمر أن مثل هذه الآثار يمكنها أن تؤدي إلى أمراض جسدية وتؤثر على الدراسة ونشاطات عادية أخرى وخاصة عندما تعرقل النوم لفترات طويلة من الوقت.

وفي الجزء الأكبر، ما يرعب الأطفال في وسائل الإعلام يتعلق بالعنف أو التهديد المدرك للعنف أو الأذى، ومن المهم ملاحظته هو أن آباء أطفال العشر سنوات من العمر يجدون أنه من الصعب التنبؤ بردود فعل الرعب عند أطفالهم عند مشاهدتهم للتلفاز والأفلام، لأن مستوى النمو المعرفي عند الطفل يؤثر على كيفية إدراكه وعلى الاستجابة للحوافز الإعلامية. قام عدد من الباحثين بدراسة لاكتشاف الاختلافات التطورية أو النمائية في استخلاص ردود فعل الرعب والخوف الإعلامية المرتكزة على نظريات واستنتاجات التطور المعرفي. أظهرت الدراسة أن بعض الصور الإعلامية والأحداث تصبح أقل إزعاجاً للأطفال، وهم في مرحلة النضج المعرفي، بينما تصبح أشياء أخرى أكثر إزعاجا.

وكتعميم أولي، إن أهمية الظهور تقل كلما تقدم الطفل في العمر. فالدراسات التجريبية والاستطلاعية تدعم وتؤيد الاستنتاج العام الذي يقول إن أطفال مرحلة الحضانة والروضة (3-5 سنوات) هم أكثر احتمالاً للرعب والخوف من أشياء تبدو مخيفة ومرعبة وغير مؤذية أكثر من أشياء تبدو جذابة ولكنها مؤذية.

والتعميم الآخر هو أنه كلما نضج الأطفال أصبحوا أكثر انزعاجاً من الواقعية وأقل استجابة للأخطار المتخيلة المعروضة في وسائل الإعلام. وهذا التغير ناتج عن الاتجاهات التطورية في فهم الأطفال للتمييز بين الواقع والخيال. وبسبب هذا فإن أطفال المرحلة الابتدائية يصبحون عرضة للخوف الناتج عن الأخبار والبرامج الواقعية الأخرى.

واستنتاج آخر عام هو أنه كلما كبر الأطفال يخافون من مشاهد تتعلق بمفاهيم مجردة أو أكثر تجريداً مثل مشاكل العالم والمخاطر البيئية غير المنظورة.

إن كل ما ذكرناه سابقاً يزودنا بأدلة دامغة على أن النمو والحياة بالسماح غير المقيد لمشاهدة العنف في وسائل الأعلام على أقل تقدير، ليس صحياً أبداً للصغار. ولكن العنف في وسائل الإعلام يدخل بيوتنا تلقائياً من خلال أجهزة التلفاز ويسوق بفاعلية إلى الأطفال والمراهقين رغم تصنيف المحتوى على أنه للكبار فقط.

وأكثر من ذلك، إنه من الصعب جداً نشر الرسالة بأن العنف في وسائل الإعلام مؤذ. وهناك عنصر مهم لهذه الصعوبة وهو أن التسلية والترفيه العنيف عمل مغر، وأن صناعة الترفيه تمتنع عن توصيل معلومات تقترح أن إنتاجها مؤذ وضار. وهناك تحليل هام يقارن الدلائل العلمية المتراكمة بالوسائل التي تقدم القضية للآباء في الصحافة والإعلام، كشفت أنه كلما أصبحت الدلائل عن تأثير ترويج العنف في وسائل الإعلام أقوى استنتجت التغطية الإخبارية أن العلاقة كانت أضعف وأضعف. ويحتاج الآباء إلى أن يتلقوا معلومات أفضل حول الآثار المترتبة على العنف في وسائل الإعلام، وكذلك يحتاجون إلى وسائل ملائمة وأكثر صدقية لفهم ما يجب توقعه من برامج التلفاز والأفلام أو ألعاب الفيديو.

كما ويحتاج الآباء أيضاً إلى استراتيجيات التربية الصحيحة التي تساعدهم على مجابهة بعض الآثار السلبية للعنف في وسائل الإعلام على الأطفال. إن الأبحاث في مجال التطور المعرفي، على سبيل المثال، قد اكتشفت وسائل فعالة لإعادة الأمان إلى الأطفال الذين عانوا من الخوف والرعب نتيجة تعرضهم للعنف من وسائل الإعلام. إن استراتيجيات التأقلم مع الخوف الناجم عن وسائل الإعلام تحتاج إلى تصميم مناسب لعمر الطفل. وقد ثبت أن استراتيجيات التأقلم الصامت هي الأفضل للأطفال حتى سن السابعة. وهذه تتضمن سحب الأطفال من المواقف المخيفة أو المرعبة، وإلهاءهم، والاهتمام بهم عاطفياً، وتفريغ أحاسيسهم. أما من سن الثامنة فما فوق فيمكن أن يستفيدوا من سماع تفسيرات منطقية لماذا هم في أمان. فإذا كان ما شاهدوه هو من ضرب التخيل والخيال، يساعد الأطفال في هذه المجموعة العمرية أن يتم تذكيرهم بأن ما شاهدوه لا يمكن حدوثه. وإذا كان البرنامج يعرض أحداثاً مرعبة يمكن حدوثها أو حصولها يمكن أن يقدم للأطفال الكبار معلومات حول ما شاهدوه

أنه لا يمكن حدوثها لهم أو يتم إعطاؤهم إرشادات أو تعليمات تحصنهم وتمكنهم من مواجهتها ومنعها من الحدوث أو الحصول.

ولقد بدأت الأبحاث لتوها لاكتشاف استراتيجيات الوساطة التي يمكن أن يستخدمها الآباء والمدرسون، بالنسبة لخفض تأثير العنف المروج للعدوانية.

شاشة التلفزيون وإخافة الأطفال

أجريت كثير من الدراسات تبين فيها أن معظم أطفال المدارس الابتدائية شهدوا ردود فعل الخوف على المدى القصير نتيجة عرض لأفلام ومسلسلات كرتونية مخيفة وعلاوة على ذلك، فإنه أجريت كثير من الدراسات التي بينت بأن الآباء والأمهات لحوالي 62% من الأطفال من أعمار الستين إلى السبعة عشر عاماً "متفقون على أن المسلسلات والأفلام المخيفة على شاشة التلفزيون تقوم على إخافة أطفالهم". مما يؤدي بطبيعة الحال لانعكاسات القلق وردود أفعال عاطفية على المدى الطويل.

وقد تم إجراء دراسة لأكثر من 2000 من أطفال المدارس الابتدائية والمتوسطة وتبين بأن التلفزيون كان مرتبطا بالأعراض التي تؤثر على الأطفال مثل القلق، والاكتئاب، جراء مشاهدة التلفاز لأكثر من ست ساعات ووضع الأطفال اليوم في خطر أكبر لوجود التلفاز في غرف النوم وقرب أسرتهم.

وهناك دراسة لقرابة 500 طفل مدرسة ابتدائية، وجد بأن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون قبل وقت النوم يجدون صعوبة في النوم، ويكونون أكثر قلقاً في النوم، من أقرانهم الذين لا يشاهدون التلفاز وقت لنوم.

وسائل الإعلام وفساد الأخلاق

أحد الانتقادات التي وجهت ضد وسائل الإعلام في كثير من الأحيان هي أنها تساهم في فساد الأخلاق لدى الكثيرين. والواقع أن استطلاعا حديثا للرأي ذكر أن 70 في المائة من الأميركيين قلقا جداً من وسائل الإعلام جراء الثقافة المطروحة على شاشاتها (بما في ذلك أفلام التلفاز والسينما)، إذ أن في هذه الأفلام خفض لمعايير أخلاقية، كما أن هناك قلق من كثير من الشباب بأنهم من خلال وسائل الإعلام يقومون بالتعرف على ضالتهم وعلى ما يريدون من إشباع غرائزهم، بسهولة جداً

يمكن أن يجد الأطفال قصصا وأفلاماً عن العنف، والاختلاط الجنسي، والسرقة، والجشع، والقصص الخيالية، وعلاوة على ذلك يمكن أن يشاهدها على أرض الواقع من خلال الإنترنت.

والإعلام بوسائله الصحفية والإذاعية لا يقتصر على التعلم فحسب، وإنما ينشر الثقافة والاتجاهات الحديثة البناءة بين الجماهير. ولابد لأجهزة الإعلام والثقافة الموجهة للطفل أن ترمي إلى غاية تربوية أخلاقية لها أهميتها في حياة الطفل ليتعود منذ الصغر عل التمسك بالقيم واحترام العادات والتقاليد ليتوافق في حياته مع حياة المجتمع دون تناقض أو اصطدام.

وفي بعض الدراسات تقول: أن الأطفال يتأثرون بما يوجه إليهم سواء من الكبار مباشرةً أم من وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون لأنه يؤثر على حاستين من حواسهم في آن واحد وإن سرعة تأثرهم هذه تعزى إلى أنهم ما زالوا في عصر الانطباع وتقبل المؤثرات الإيجابية.

ويجب أن ندرك جميعاً أن الثقافة ليست سلعة تطرح في الأسواق بهدف الحصول على الأرباح، وإنما هي صدفة تقدمها الدولة مساهمة منها في الوصول إلى مستقبل أفضل، فمشاكل التنمية والتقدم لا يحلها المال وحده، ومفتاح الحل السليم يكمن في إعداد القوة البشرية وتعليمها وتثقيفها وتبصيرها بحقائق الأمور وتدويرها بالأساليب الحديثة في شتى المجالات والتحول الاجتماعي ليس أموالاً تنفق وحسب وإنما هو تحرير الإنسان المعاصر من التقاليد الجامدة والنظم البالية والعمل على تفهمه لحياة العصر الذي يعيشه، وهذا ما يجب أن تستهدفه البرامج الإعلامية ليتسنى للجميع المساهمة في تطوير المجتمع والنهوض به.

بما أن وسائل الإعلام هي المدرسة الكبرى للمجتمع. فإننا نطالب المدرسة الرسمية بتحديث براجها وتنقية أساليبها فكذلك من باب أولى أن نتوجه بمثل هذه المطالبة إلى ما لدينا من وسائل إعلامية وأهمية وسائل الإعلام اليوم تأتي من حقيقة كونها تخاطب الجمهور بأكمله فحينما تتأثر الأم ويتأثر الأب أو يتأثر المعلم وهم دون ريب متأثرون فإن الأطفال أيضاً يتأثرون بعاملين مؤثرين في آن واحد هما: التأثر

بالوسيلة مباشرةً والتأثر كذلك بمن حواليهم من الكبار مجاراة لهم بفعل المشاركة الوجدانية.

وإننا نتوخى من وسائل الإعلام بوصفها المؤثرات أن تكوّن لدى الطفل ما يمكن أن نسميه الولاء الفكري والانتماء الاجتماعي والارتباط الوجداني وأن التنشئة الاجتماعية بعد النمو الاجتماعي إنما يعنيان شيئاً واحداً وأن كليهما يقترنان بعملية التعلم الاجتماعية سواء أتم هذا التعلم في قاعات الدرس في المدرسة أم المنزل فالمعلم هو الممثل في المجتمع ويبشر برسالة تربوية ومتى يعمل في الإعلام يثبت أركان هذه الرسالة في جميع أحوال أفراد المجتمع بما فيه أبناؤه من الأطفال والشباب وهم حوالي نصفه وإنما نرمي إلى أن نحول الطفل من مجرد فرد إلى شخصية اجتماعية وهذه هي التنشئة الاجتماعية له.

إن الأطفال بما لديهم من حيوية فائضة يحبون الحركة الزائدة ولما كان النموذج في الفيلم سريع الحركات كثير الكلمات واقتران الكلمة بالحركة الجسمية فإنهم يأخذون بما يشاهدون فلا قدرة لهم بعدها على أنهم يقاومون. أي أنهم يستسلمون لإدارة النموذج وهذا شيء بدهي إذ لم تقو لديهم الإرادة بعد.

كما وإن النمو الأخلاقي والاجتماعي للأطفال عملية معقدة مستمرة متشابكة فمرحلة السادسة إلى الثانية عشرة من العمر مثلاً تعتبر مرحلة شاملة وهناك فروقات نفسية مهمة من العمر بين النصف الأول منها (من 5 إلى 9) سنوات والنصف الثاني (من 9-12) سنة ولكن يجب أن نعلم أن هاتين المرحلتين وما قبلهما وما بعدهما من التداخل بحيث لا يمكن الفصل بينهما وبين سائر المراحل السابقة لهما واللاحقة لهما فيجب أن تعي وسائل الإعلام حقائق النمو النفسية والخصائص اللازمة لكل مرحلة وما تتطلبه من ضروب القصص وأنواع الأفلام فإنها تكون قد أعدت برامجها وهيأت مستلزماتها كما يتطلع إليه الأطفال وحين نتحدث عن تنمية أبناء الأمة فإنما نريد بذلك النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والثقافية والأخلاقية والاجتماعية.

كما أجريت كثير من الأبحاث ركزت على كيفية صياغة وسائل الإعلام لشكل الأطفال لا سيما الأخلاقية. وقد كتب الباحثون على نطاق واسع بشأن الكيفية التي

تؤثر على وسائل الإعلام للطفولة السلوكيات، سواء النفسية والشخصية والمعادي للمجتمع. لكن لو أنهم دفعوا القليل من الاهتمام للدروس الأخلاقية يتعلم الأطفال من وسائل الإعلام التي قد يكون وراء هذه السلوكيات. الأخلاقية التنمية في الأطفال يتبع المسار التنموي يمكن التنبؤ بها. عندما قدمت مع معضلة أخلاقية، والأطفال الذين تقل أعمارهم عن ثمانية القاضي عادة ما كما عمل خاطئ أو غير صحيحة عندما ينتج العقوبة أو يتعارض مع القواعد المبينة من قبل سلطة الأبوين، فإنها تبدأ في النظر في وجهات نظر متعددة في الحالة، مع الأخذ في الاعتبار نوايا ودوافع المتورطين والاعتراف بالقواعد غالبا ما تكون متضاربة ومتأصلة في المعضلات الأخلاقية. وبعبارة أخرى، الأسباب الأخلاقية تصبح أكثر مرونة من الأسباب الأخرى.

وقد أجريت كثير من الدراسات من بينها دراسة (مارينا كركمر) حول تأثير العنف المعروض على شاشة التلفاز على الأطفال، وعلى الجانب الخلقي للأطفال، وقد تمت مراقبة مجتمع الدراسة لمدة اثني عشر عاماً، وقد تبين بأن الأطفال الذين تعرضوا لمشاهد عنف على شاشات التلفاز وكذلك برامج الخيال، يكونون أكثر عرضة للعدوان في الحياة الواقعية وكذلك فإن الجانب الخلقي لدى الأطفال كان غير سوي. كما أن العنف وتصويره بطريقة كاريكاتيرية، ومشاهدة الأطفال لهذا العنف أكثر واقعية، كما تبين أن هذا العنف لا يركز على العقاب، وغياب رجال القانون الذين يقومون بمعاقبة المنحرفين، يؤدي إلى زيادة تفكيرهم بارتكاب العنف ويحفزهم على السلوك غير الأخلاقي بشكل عام.

والأطفال الذين يشاهدون قدراً كبيراً من العنف وأعمال الخيال، ينظرون إلى العنف مبررين بأنه مقبول أخلاقياً، كما أن العنف مرتبط ارتباطاً كبيراً بالأخلاق، فقد تبين بأن الأطفال الذين يتعرضون للعنف كثيراً يكونون مبتعدين عن الأخلاق في واقع الحياة، أما بالنسبة لنظرائهم الأطفال الذين يتعرضون إلى عنف قليل، يكون المنطق الأخلاقي لديهم عالياً، ولا ننسى دور الآباء في هذه المرحلة في توجيه أطفالهم نحو تعزيز السلوكيات الحسنة، والتقليل من السلوكيات السيئة.

ولذلك يجب على الآباء والأمهات تشديد الرقابة على الأطفال الذين يشاهدون العنف. كل هذه الدراسات تشير إلى أن مشاهدة قدر كبير من العنف على

شاشة التلفزيون تعوق التنمية الأخلاقية للطفل. ومع ذلك، قد يمكن أيضا أن الأطفال أن يشاهدوا برامج أقل عنفاً، كما يجب تبسيط المشاهد العدائية في البرامج التلفزيونية.

دراسات مهمة

قام (مارينا كركمر وستيفن كورتيس) بإجراء دراسة حول مجموعة من الأطفال تتراوح أعمارهم بين الخمسة وأربعة عشر عاماً، وقسموا الأطفال إلى ثلاث مجموعات المجموعة الأولى تم تعريضها لمشاهد من الرسوم الكرتونية ظهرت فيها شخصيات تحبذ العنف، أما في المجموعة الثانية، فقد تم تعرضها لمشاهد من الرسوم الكرتونية لم تظهر فيها شخصيات عنيفة، والمجموعة الثالثة لم يشاهدوا أياً من برامج التلفاز، وقد تبين أن الأطفال عندما يتعرضون لمواقف عنف مثلاً فإن المجموعة الأولى تظهر سلوكيات عنيفة أما بالنسبة للمجموعة الثانية فهي تميل إلى السلوك الأخلاقي، أما بالنسبة للمجموعة الثالثة، فقد كانت ردة فعلها أخلاقية جداً.

في الواقع، تبين أن التعرض لبرنامج واحد يحتوي على الخيال يمكن أن يغير الأطفال نحو السلوك العنيف على المدى القصير، وكذلك يمكن أن يؤثر على الطفل على المدى الطويل.

وسائل الإعلام والانحراف السلوكي

إن قضية السلوك المعادي في الساحة الإعلامية والآثار الناتجة عن عرضها في وسائل الإعلام، لها نتائج خطيرة على الأطفال وغيرهم، وهذا العنف بطبيعة الحال يبث إما عن طريق التلفزيون أو عن طريق الأفلام أو حتى عن طريق ألعاب الفيديو. واليوم، معظم الآباء في أمريكا يعتقدون أن المسبب الرئيسي لوجود العنف لدى أطفالهم هو وسائل الإعلام، وأن العنف يضر بالمجتمع وقد استخدم الباحثون الأساليب العلمية في قياس العنف في وسائل الإعلام المختلفة، وقد تبين بأن تلفزيون الولايات المتحدة الأمريكية بقنواته المتعددة يقوم ببث حوالي 3000 برنامج في السنة وجدت أن 60% من هذه البرامج عبر 26 قناة تحتوي على برامج عدوانية.

وفي دراسة حول السلوكيات التي يكتسبها الأطفال من التعرض للعنف في التلفزيون أجريت على عينة من الآباء والأمهات، أشارت النتائج إلى أن التلفزيون يعد

من أكثر وسائل الإعلام المسئولة عن اكتساب الطفل للعنف، وتبين من النتائج أن المواد الأجنبية هي الأخطر في المساعدة على نشر العنف لدى الأطفال حيث يكثر فيها عرض أساليب القتل وإلحاق الضرر بالآخرين، واستخدام القوة في تحقيق الأهداف. لقد أصبحت وسائل الإعلام مشحونة بمحتوى عنفي حقيقي فنشرات الأخبار تكرس لأحداث القتل والانفجارات والدمار والصراعات وطقوس المآسي البشرية، ويتفنن الإعلاميون من اجل إحراز السبق في الإثارة عبر التركيز على المشاهد الأكثر هولاً وقدرة على إحداث الصدمة الإدراكية كما تتسابق الوكالات الإعلامية على التقاط أشد المشاهد فظاعة لأن لها أكبر سوق من حيث الإقبال على بثها. ورغم أننا أمام واقع إنساني حقيقي، فإن المشكلة تكمن في أن هذه المشاهد تعرض مسلوخة عن سياقها التاريخي والسياسي، وتقدم مكثفة وكأنها حقيقة قائمة بذاتها فلا اهتمام إعلاميا بتاريخ هذه الأحداث ومسبباتها وأبعادها السياسية الإنسانية، مثلما يندر الوقوف عند نتائج بث العنف على نفسية المشاهدين خاصة الأطفال والشباب حيث لا يمكن تجاهل الآثار السلبية على نفسياتهم والإحساس بالعيش في عالم مليء بالأخطار والتهديدات.

مناقشة موضوع العنف عبر وسائل الإعلام بدأت في أواخر الخمسينات من القرن المنصرم بجلسات عقدها الكونجرس الأمريكي لمحاولة معرفة مدى تأثير العنف المعروض عبر المرئية والخيالة على المتلقين. وفي الستينيات من القرن المنصرم نبهت لجنة إيزنهاور إلى أن العنف الإعلامي عامل مُسَاهم يساعد إلى حد كبير على نمو ثقافة العنف بين شرائح المجتمع، وفي سنة 1972 صدر تقرير عن وزير الصحة الأمريكي يُظهرُ قلقاً حول تأثير عنف التلفزيون على الأطفال وتغيير أنماط سلوكياتهم.

وفي الثمانينيات من القرن الماضي أصدر المعهد الوطني الأمريكي تقريره الذي خلص إلى نفس نتائج تقرير وزير الصحة الصادر في 1972، أما التقارير اللاحقة في التسعينيات من نفس القرن الصادرة عن الجمعية النفسية الأمريكية والجمعية الطبية الأمريكية والأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال؛ فقد خلصت لنفس النتائج السابقة ونبهت بشكل عام إلى أن العنف عامل يساعد على نمو ثقافة العنف في المجتمعات، وخلال هذه الفترة الزمنية والتي دُرست فيها ظاهرة العنف الإعلامي في أمريكا

وحدها - يمكن تلخيص ثلاثة تأثيرات رئيسية يتأثر بها المتلقي كنتيجة للعنف الإعلامي هي: العدوان وعدم الإحساس والخوف.

العنف المعروض عبر نشرات الأخبار

اللافت للأنظار أن موضوع العنف المعروض عبر نشرات الأخبار لم يخضع للدراسة بشكل كافٍ، ويمكن القول إن أول اهتمام بموضوع العنف في نشرات الأخبار وفي هذه النشرات تضمن تقريرا جرى إعداده بطلب من وزير الثقافة الفرنسي جان جاك اياغون وساهم فيه عدد مهم من الاختصاصيين في ميدان الإعلام المرئي من علماء نفس واجتماع ومحامين وغيرهم في هذا الجانب.

وكانت الملاحظة الأولى التي تم التأكيد عليها والانطلاق منها في التقرير تتمثل في الاعتراف بتعاظم ظاهرة العنف في مختلف قطاعات المجتمع الفرنسي.. وفي مواجهة مثل هذا الواقع أكد وزير الثقافة الفرنسي في رسالته للجنة المكلفة بإعداد هذا التقرير الذي يتمحور حول العنف في المرئية أكد أن النضال ضد جميع أشكال العنف ورفض كل أشكال التمييز والبغض، أمور في صلب ميثاقنا الاجتماعي، لذلك ينبغي علينا جميعاً- وفي ظل ثقافة تهيمن عليها الصورة- إعادة النظر فيما يتم تقديمه بصورة شبه متواصلة من مشاهد عنيفة أو عدوانية لها تأثيرها على عقل المتلقين الأكثر شباباً.

وبدأ واضعو هذا التقرير بطرح بعض التساؤلات الجوهرية حول الآثار الاجتماعية والنفسية والسياسية لتعاظم جرعة العنف في البرامج المرئية بما في ذلك نشرات الأخبار. وهذه أول إشارة مباشرة لأهمية دراسة موضوع العنف في نشرات الأخبار. وانطلاقا من هذه الإشارة حظي موضوع العنف الإخباري باهتمام كبير من قبل العديد من الخبراء والصحفيين والمسئولين الإعلاميين في بعض وسائل الإعلام العالمية المشاركين في القمة العالمية لمجتمع المعلومات الذين أكدوا على أهمية التمييز بين مصطلحين هما:

أولا: العنف الترفيهي

ثانيا: العنف الإخباري

وأكدوا أيضاً على أن مفهوم العنف الإخباري لم يخضع للدراسة بشكل علمي. والعنف يتفاوت إلى حد كبير حسب النوع والقناة، ولكن برامج الأطفال هي أكثر عنفا من جميع أنواع البرامج الأخرى، وتقريبا حوالي 18% من الرسوم الخارقة والتهريجية من برنامج التلفزيون تحتوي على محتوى عنيف. كما أن وسائل الإعلام الأخرى تستهدف الشباب فكثير ما تبث وتعرض كثيراً من البرامج العدوانية.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هو ماذا يحدث عندما يتعرض الطفل للعنف والترفيه؟ هناك نظريتان حول هذا السؤال. إحداهما النظرية المعرفية (التي كانت تسمى سابقا التعلم الاجتماعي)، يفترض أن الأطفال يتعلمون الأفكار، القيم والعواطف، والسلوكيات حتى من قبل مراقبة الآخرين في الظروف الاجتماعية الخاصة بهم ويمكن للأطفال تقليد الناس المحيطين بهم أو أنهم يمكن أن يقلدوا شخصيات في وسائل الإعلام. والواقع أن الأطفال والشباب باعتبارها واحدة قادرة على تقليد السلوكيات البسيطة التي تعرض على التلفاز ووفقا لنظرية التعلم الاجتماعي، والأطفال هم أكثر عرضة لتقليد السلوكيات، ويجب أن تتم مكافأة للأطفال لتقليد السلوكيات الحسنة، ولا يجب أن يكافأ الطفل لا سيما في حالة الأفعال المعادية للمجتمع، وعدم المكافأة يكون بمثابة عقوبة.

والأطفال هم الأكثر عرضة للتعلم من النماذج المعروضة على التلفاز وهذا ما توضحة النظرية المعرفية الاجتماعية، التي تبين هذه كيف يمكن للأطفال الحصول على سلوكيات جديدة جراء مراقبة وسائل الإعلام. وإن (رويل هاو) حبذ النظرية المعرفية التي تركز على الآثار الطويلة الأمد جراء التعرض لوسائل لإعلام. ويفضل ضرورة التركيز على التعلم من النصوص، ويجب تطوير البرامج النصية المقدمة للأطفال.

وفي حالة تعرض الطفل للعنف عبر وسائل الإعلام، فإنه في واقع الحياة العملية يقوم باسترجاع هذه اللحظات العنيفة جراء تعرضه لسلوك معاد، فمثلاً عندما يتعرض طفل لموقف عدائي فإنه يقوم باسترجاع اللقطات والمشاهد التي شاهدها جراء مشاهدة أفلام الكرتون، فقد يقلد لقطات خيالية مثل الشقلبة وحركات رياضية (التايكوندوا) مثلاً. وفي عام (2000) بينت كثير من المنظمات الطبية الست الكبرى (الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، والأكاديمية الأميركية للأطفال، والطب النفسي

للمراهقين، والجمعية الأمريكية لعلم النفس، والجمعية الطبية الأميركية، وأكاديمية الأطباء الأمريكية للعناية بشؤون الأسرة، واتحاد الأطباء النفسيين الأمريكيين). وأصدرت بيانا مشتركا خلصت فيه إلى أنه يمكن مشاهدة العنف يؤدي إلى زيادات في المواقف والقيم والسلوكيات العدوانية، ولا سيما لدى الأطفال. وإن مشاهد العنف في وسائل الإعلام يؤدي للاعتداء الجسدي وكذلك العدوانات الاجتماعية.

الفصل الثامن

الإعلام والعدوان البدني

رد فعل الطفل إزاء مشاهدته للعنف

مخاطر تكرار التعرض لمشاهد العنف عبر التلفزيون

الإعلام والسلوك الحسن والإيثار

العائلات والمشاهدة التلفزيونية الهادفة

الإنترنت والتأثير على المراهقين

فكرة إلغاء الكمبيوتر من حياة الأطفال

وسائل الإعلام الالكترونية وعلاقات الصداقة

أنواع استخدام الإنترنت

الاستخدام المفرط للانترنت

الاستخدام المفرط للانترنت من الناحية الأكاديمية

الفصل الثامن

الإعلام والعدوان البدني

دعما للنظرية المعرفية الاجتماعية، والعديد من التجارب أن الأطفال سوف يقلدون السلوكيات العنيفة والتي يشاهدونها عبر شاشة التلفزيون، لا سيما إذا كانت هناك جائزة ومكافأة للشخصيات العنيفة. فعلى سبيل المثال، دراسة تعرضت لمجموعتين من الأطفال في المرحلة الابتدائية حيث تعرض أطفال إحدى المجموعتين لمشاهد عنف من خلال مشاهدة التلفاز ومجموعة أخرى من الأطفال لم يشاهدوا مشاهد عنيفة، لاحظوا السلوك العدواني اللفظي والجسدي في صفوف الدراسة للأطفال الذين شاهدوا المشاهد العنيفة، كما أنهم لم يكتفوا بذلك فقد قام كثير من الأطفال بتقليد السلوك العدواني مثل الضرب والركل. بالمقارنة مع مجموعة من الأطفال وخاصة الذكور لم يشاهدوا برامج عنف. أبحاث أخرى تبين أن الأطفال، في مرحلة ما قبل المدرسة بالذات يكونون مهووسين ومقلدين لكثير من الشخصيات الكرتونية العنيفة وبإمكانهم تقليد السلوك العدواني أكثر من غيرهم من الأطفال في مراحل مختلفة.

كما تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في بث العنف في مجتمعاتنا الحديثة ويتعرض الأطفال اليوم إلى كم هائل من الرسائل العنيفة عبر وسائل الإعلام سواء عن طريق الأفلام أو الإعلانات أو ألعاب الفيديو. إلا أن التليفزيون أصبح الوسيلة الأكثر تأثيراً في التنشئة الاجتماعية للطفل وبالتالي الأكثر تأثيراً وقدرة على إيصال الرسالة الإعلامية والقيام بدور مهم وحيوي في إطار الوسائل التربوية والتثقيفية والترفيهية، وهو من شأنه أن يكمل الدور التربوي للأسرة والمدرسة، وأن يكون وسيطاً تربوياً لبث القيم وتغيير الاتجاهات بما ينعكس سلباً أو إيجاباً على الأنماط السلوكية السائدة في المجتمع، حسب مضمون الرسالة الإعلامية.

كما أن الإعلام بوسائله وإدارته ومضمونه قد يكون أداؤه للتنشئة الإيجابية للطفل وحماية له من أية انحرافات سلوكية أو قيمية، إلا أنه قد يكون ذا تأثير سلبي وخطر على الصحة النفسية والعقلية للطفل. ويختلف تأثير العنف المتلفز على الأطفال حسب عدة متغيرات منها عدد الساعات التي يقضيها الطفل في مشاهدة البرامج التلفزيونية بمفرده أو برفقة عائلته، سن الطفل وجنسه وشخصيته، وهل يكتفي الطفل بالمشاهدة أو تتاح له الفرصة لمناقشة ما يراه من مشاهد مع أسرته.

كما ويتميز الطفل في سن الطفولة المبكرة بحبه للحركة والاكتشاف وهو بذلك يميل إلى البرامج التي تتسم بالحركية والموسيقى، ويبدأ الأطفال في هذه السن باكتشاف العالم عن طريق التليفزيون، وتعرض الأطفال في هذه السن إلى مشاهد العنف يجعلهم يشعرون بالخوف، فهم غير قادرين على التفريق بين الواقع والخيال ولا يفهمون جيداً ما يرون حتى أنهم يعتقدون أن الومضات الإشهارية جزء من البرنامج الذي يشاهدونه.

خلصت دراسة تم إنجازها في كندا إلى أن أفلام الكرتون تحتوي على أكثر مشاهد عنف بخمس مرات من البرامج العادية، وأن الأطفال يصابون بالخوف أمام المشاهد الحقيقية للعنف إلا أن مشاهدة أفلام الكرتون تجعلهم أكثر ممارسة للعنف في لعبهم.

رد فعل الطفل إزاء مشاهدته للعنف

بينت البحوث أن رد فعل الطفل إزاء مشاهدته للعنف على الشاشة يمكن أن يكون من ثلاثة أنواع: أولها الخوف: يمكن أن يؤدي التعرض إلى مشاهد أو رسائل عنيفة إلى تنامي الشعور بالخوف لدى الأطفال وفقدان الثقة بالمحيطين بهم. والرد العدواني التلقائي. ويشعر الأطفال في سن الطفولة المبكرة بالرعب لمشاهدة الكوارث الطبيعية والحروب، حيث يعتقدون أن الأحداث تدور في أماكن قريبة منهم، ويمكن أن تلحق الضرر بهم وبأقربائهم.

وبينت العديد من الأبحاث أن رؤية المشاهد التي تتسم بالعنف في التليفزيون سواء في البرامج أو أفلام الكرتون أو أفلام الحوادث والحروب والكوارث الطبيعية تزيد من درجة العدوانية لدى الأطفال وتسبب لهم اضطرابات نفسية. وتبين

الدراسات أن الذكور أكثر تعرضاً للتأثيرات السلبية للعنف المتلفز من الإناث، من حيث تنامي السلوك العدواني لديهم. كما ويشكل التعرض المفرط إلى مشاهد العنف من خلال الشاشة عاملاً في اتجاه التعود على السلوك العدواني والعنيف واستساغته وعدم الوعي بخطورة النتائج المنجزة. فالأطفال يميلون إلى تصديق ما يرونه على الشاشة دون التفريق بين الحقيقة والخيال، خاصة عندما يرتبط العنف بمواقف هزلية أو يصور المتعاطي للعنف كبطل ينتصر على الأشرار، مما يؤدي إلى تضارب القيم المتعلقة بالعدالة والمساواة والحق لدى الأطفال.

كما تتخذ حماية الأطفال من العنف ألتلفازي عدة أشكال، ولا تقتصر على الرقابة الأسرية على البرامج التلفازية التي يشاهدها الطفل، بل تتعدى ذلك إلى التربية على الإعلام، وتنمية قدرات الطفل على التعامل الإيجابي مع وسائل الإعلام والمشاهدة السليمة للبرامج التلفزية التي ترتبط باختيار البرامج جيدة النوعية من طرف الأهل ومشاركة أبنائهم فيها كلما أمكن ذلك، وتحديد المساحة الزمنية اليومية المخصصة لذلك والتي ينصح المختصون بأن لا تتجاوز الساعة أو الساعتين.

فأولياء الأمور بمشاركتهم في متابعة البرامج التلفزية مع الأطفال يستطيعون استغلال المحتويات لمناقشة بعض المواضيع، كما يمكنهم مساعدة الأطفال على التعبير عن أحاسيسهم، وإبداء آرائهم حول البرامج التي يشاهدونها وتنمية قدراتهم على التفكير، ومشاهدة التلفزة ليست بالضرورة نشاطاً للتلقي فقط، بل تمكن من إثارة تساؤلات وفضول الطفل، وبالتالي إيجاد أفكار لأنشطة يمكن القيام بها بعد الانتهاء من المشاهدة لتنمية قدرات الطفل البدنية أو الذهنية.

ومن الضروري أن تضطلع رياض الأطفال بدورها في حماية الطفل من العنف الذي تتضمنه البرامج التلفزية من خلال اختيار البرامج الجيدة وذات الأهداف التربوية، ومساعدة الطفل على الاستفادة من المنافع والفرص الجيدة للتعلم التي يمكن أن تتيحها .

ولكن التجارب قادرة على اختبار الآثار على المدى القصير فقط. وسوف تستغرق الدراسات التي تتابع الأطفال على مر الزمن لتقييم التأثيرات الطويلة المدى للعنف في وسائل الإعلام فترة طويلة.

وهناك خوف شديد من أن يكون السلوك العدواني مرافق للطفل حتى بعد سنوات بلوغه، وعلى المدى الطويل، لكن هذا الخوف أصبح حقيقة، فقد أكدت دراسة شملت أكثر من 500 مدرسة ابتدائية للأطفال، بين الباحثون أن البيانات التي تم جمعها من مشاهدة التلفزيون والسلوك العدواني عند الأطفال في المدارس الابتدائية أصبحوا متعودين على هذه السلوكيات العدائية حتى وقت لاحق (عندما أصبحوا بالغين). وقد تبين أن السلوك العدواني يتمثل في سوء المعاملة بين الزوجين، وكذلك السلوك الإجرامي. كما ويعتقد بأن التعرض عن طريق التلفاز بشكل كبير للعنف في مرحلة الطفولة يؤدي إلى زيادة الاعتداء الجسدي في مرحلة البلوغ.

مخاطر تكرار التعرض لمشاهد العنف عبر التلفزيون

من الواضح أن تكرار التعرض لمشاهد العنف عبر التلفزيون يشكل مخاطر للأطفال. وكذلك عندما يلعبون ألعاب الفيديو العنيفة؟ وهناك تجارب حديثة أظهرت لعب الفيديو والألعاب العنيفة لم يكن له تأثير على السلوك العدواني بقدر التلفاز.

وبالإضافة إلى ذلك، تفيد كثير من الدراسات التي تم جمعها من قبل المعلمين والمرشدين حول تقييمات العدوان للأطفال. وكشفت الدراسة أن الطلاب الذين لعبوا ألعاب الفيديو العنيفة في وقت مبكر من السنة الدراسية يتصفون بسلوك عدواني وكذلك يتصفون بالمناورات والمشاجرات العدوانية ويتصفون بصفات عدة معادية. وقد أضيفت متغيرات جديدة على ذلك مثل الجنس ومقدار الوقت الذي يقضيه الطفل على وسائل الإعلام، تبين بأن الفتيان يقومون بالسلوك العدواني أكثر من أقرانهم الفتيات، كما أن الطفل الذي يتعرض لساعات طويلة لوسائل الإعلام لديه سلوك عدواني أكثر من غيره الذي يتعرض لوقت قليل.

إن جهود وخبرات العلماء المتراكمة تدل وبأدلة دامغة أن مشاهدة العنف وخصوصاً البرامج التلفزيونية تساهم وفي المدى القصير الأجل وطويل الأجل إلى

زيادة السلوك العدواني لدى الأطفال. فالأطفال الصغار قد يكونون عرضة للتعلم الاجتماعي من التلفزيون، على الرغم من أن الأطفال الأكبر سنا ليس أحسن حالاً، ويمكن أن يكونوا على استعداد لتمثيل المشاهد العنيفة. الفتيان يظهرون آثارا أقوى قليلا من الفتيات، كذلك طبيعة السكن في مناطق ريفية أو حضرية تلعب دوراً أساسياً في ذلك، كما أن ألعاب الفيديو العنيفة تلعب دوراً في السلوك العدواني لدى الأطفال. كما أن مشاهد العنف ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلاقات الاجتماعية والصداقات بين الأطفال، فكثير من الذين يتعرضون لمشاهد العنف يكونون منطوين ذوي صداقة قليلة، كما أن السلوك العدواني يغلب على السلوك العاطفي لديهم، ولا يخفي بأن تربية الوالدين والأهل تلعباً دوراً محورياً في ذلك، كما أن البيئة التي يحيى بها الطفل تلعب دوراً كذلك.

الإعلام والسلوك الحسن والإيثار

البحوث التي تركز على السلوك الحسن لوسائل الإعلام والتي تركز على الأطفال كانت قليلة للأسف. وفي دراسة لطلاب الصف الأول الذين كانوا ينظرون إلى حلقة من (مسلسل كرتوني) كانت الشخصية الرئيسية تمثل (كلباً صغيراً "جرواً) كان يتعرض للأسى، وكان موقف الأطفال يتمثل في الأسى والحزن، ولكن السؤال، هل تستمر مشاعر الأسى لوقت أطول من مجرد مشاهدة مثل هكذا شخصيات كرتونية.

فالطفل يشاهد أول برنامج تلفزيوني عندما يكون لا يزال طفلاً صغيراً. وعندما يبلغ الثالثة من العمر تصبح لديه العديد من البرامج المفضلة. وقد يشكل جهاز التلفزيون جزءاً مهماً في حياة الطفل، ويتعلّم عبره العديد من دروس الحياة، بعضها إيجابي والبعض الآخر سلبي.

في عمر السنتين، وهي الفترة التي تتزايد فيها مهارة الطفل اللغوية وتقوى، يمكن أن يستفيد الطفل إلى حد بعيد من مراقبة البرامج التلفزيونية الثقافية، ومن البرامج التي لها علاقة بالطبيعة، والحيوانات، والموسيقى والرقص. ومع أنّه لا يمكن اعتبار هذه البرامج بديلاً عن القراءة واللعب، وعن حاجة الطفل إلى تعلم استخدام قدراته على

حل المشاكل والمصاعب التي تواجهه، إلا أنها يمكن أن تغني حياة الطفل. ومثل هذه البرامج تعرفه على الأحرف والأرقام، وبعض تجارب الحياة.

إذا كان الطفل لا يزال في سن صغيرة لا تمكنه من فهم عواقب ما يشاهده، وكان جالساً أمام شاشة التلفزيون، فإنّه سيتعلم بعض التصرفات السيّئة، سواء شاء ذلك أم ابى، لأنّ ذلك يعرضه بالتأكيد لمشاهدة أشخاص يضربون أشخاصاً آخرين، أو يركلونهم، أو يقتلونهم، أو يتسببون في أذيتهم، أو إلى مشاهدة برامج تتخللها مشاهد جنسية ناضجة، أو تعاطي مخدرات، أو شرب كحول. والأخطر من ذلك البرامج العديدة التي تركز على الأساطير وتخلدها، وعلى الجنس المقرون بالعنف، والتي تترك أثراً سلبياً في الطفل الصغير. علاوة على ذلك، وبسبب مشاهدة الطفل كمية كبيرة من الإعلانات التجارية التي تروج لعدد كبير من السلع على مختلف أنواعها، فقد يفترض أنّه محروم من كل ما يعرض على الشاشة لأنّه لا يملكه. لذا، في كل مرّة تصطحب فيها الأم طفلها إلى "السوبر ماركت"، يطالب وبإلحاح، بشراء سلعة ما "يجب أن يمتلكها"، لأنه رآها على التلفزيون.

إنّ الأطفال الذين يمضون وقتاً طويلاً أمام شاشة التلفزيون، معرضون لأن يصبحوا بدينين أكثر من الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون فترة أقل، والميالين أكثر إلى النشاط الجسدي. والسبب في ذلك هو إعلانات الطعام التي تدفعهم إلى أن يأكلوا كثيراً، وتشجعهم على اختيار أصناف الطعام الغنية بالدهون والسكر، وهي أطعمة مضرة بالصحة من حيث نوعيتها وسعراتها الحرارية وطريقة طهوها. والسبب الآخر هو عدم ممارسة نشاطات جسدية.

كل الأطفال في حاجة إلى ممارسة الرياضة البدنية، ليس فقط لتقوية أجسادهم، وإنما أيضاً لمساعدتهم على تطوّرهم ذهنياً واجتماعيا. ومشاهدة التلفزيون مضيعة للوقت، خاصة بالنسبة إلى طفل صغير. فهو لا يساعده على اكتساب مهارات وخبرات مهمة يحتاج إليها، مثل: التواصل مع الآخرين، الإبداع، توسيع أفقه، التميز. وكلما أطال الطفل الجلوس أمام جهاز التلفزيون، خسر وقتاً أكثر، كان يجب أن يمضيه في نشاطات أكثر أهمية وفائدة.

العائلات والمشاهدة التلفزيونية الهادفة

إن العائلات التي تشاهد برامج تلفزيونية جيِّدة وهادفة، تستفيد مما هو إيجابي من التلفزيون، وتقلل من تأثيراته السلبية فيها. لذا، يجب الحرص على مشاهدة برامج تلفزيونية ثقافية غنية بمحتوياتها، كما يجب تجنيب الطفل مشاهدة البرامج التجارية التي لها تأثير سلبي فيه وفي صحته.. فإذا لم تبد الأم قلقها من كثرة مشاهدة الطفل للتلفزيون، ولم تبذل جهداً للسيطرة على أوقات المشاهدة، يصبح الجهاز من أكثر المؤثرات سلبية في حياة الطفل.

عموماً، يجب أن يمضي الطفل في عمر السنتين أكثر من ساعة أو ساعتين في مشاهدة برامج تلفزيونية جيِّدة وهادفة. هذا علماً بأن خبراء التربية ينصحون بألا يُسمح للأطفال الذين تقل أعمارهم عن السنتين بمشاهدة التلفزيون. في الحقيقة، يجب أن تشمل مدة الساعتين مشاهدة الأفلام واللعب بالكمبيوتر أيضاً، إضافة إلى البرامج التلفزيونية.

ويجب التعامل مع الوسائل الإعلامية ببراعة وحرص، وذلك عن طريق وضع حدود لاستخدام الطفل الوسائل الإعلامية. ويجب مساعدة الطفل على انتقاء البرامج التي يمكن أن يراها، بحيث يشاهد البرامج التي تتشجع على التصرف الحسن، ووضع جدول بأوقات المشاهدة وعدد الساعات. ومشاهدة التلفزيون مع الطفل لمساعدته على تعلم كل ما هو ضروري عن الإعلانات والبرامج التجارية.

وقد أجريت دراسة حول الأطفال إذ تم تعريض مجموعتين من الأطفال المجموعة الأولى تعرضوا لسلوكيات أخلاقية من خلال برامج هادفة وأخرى لم تشاهد برامج تلفازيه، تبين بأن الأطفال الذين تعرضوا لسلوكيات أخلاقية عززت لديهم السلوكيات الحسنة. كما يجب تعزيز هذا السلوك الحسن من خلال التدريب ومتابعة الدروس ويجب تعزيز آثار التلفاز الحسنة من خلال عرض برامج تلفازية هادفة من خلال انتقاء المحتوى في عرض البرامج الهادفة للأطفال.

ومع ذلك، فإن المسلسل التلفزيوني الهادف له انعكاسات إيجابية على الأطفال فمن خلال المسلسل الجيد يتم التركيز على المحتوى والمضمون الذي يركز بالأساس

على السلوكيات الأخلاقية الحسنة، وقد لاقت بعض المسلسلات تجاوباً كبيراً لدى الأطفال، كما وأقيمت كثير من الدراسات المتخصصة حول تأثيرها على الأطفال وتبين من خلال هذه الدراسات انعكاساتها الإيجابية عليهم.

هذا وقد تم بث سلسلة من برامج الأطفال في اغلب أنحاء الدول العربية، وتضمنت تلك البرامج الدروس التعليمية الأساسية لمرحلة ما قبل المدرسة، إضافة إلى تصويره لملامح الشخصيات الذين يعيشون على الشارع العربي، وتبيين العلاقة البناءة ما بين ابناء الوطن الواحد.

وتمت مشاهدة هذه المسلسل من قبل مجاميع من الأطفال ، لمرحلة ما قبل المدرسة في عام 1998، ومن خلال المسلسل تم عكس الأجواء السياسية، وقد تم عرض هذا المسلسل لمدة أربعة أشهر، وقد أظهرت مجموعة الأطفال الكثير من المواقف الإيجابية تجاه بعضهم البعض، ومن خلال هذه الدراسة تبين بأن وسائل الإعلام تلعب دوراً أساسياً في تغيير نمط التفكير، فكثيراً من البرامج تعمل على تغيير التفكير العدواني إلى حسن وبناء.

الإنترنت والتأثير على المراهقين

على مدى العقد الماضي، أصبحت الانترنت تقنية مهمة في حياة المراهقين. مستخدمي أحدث أشكال الاتصالات الالكترونية مثل التراسل الفوري والبريد الإلكتروني، والرسائل النصية، وكذلك مواقع الإنترنت الموجهة للاتصالات مثل الشبكات الاجتماعية، ومواقع لتبادل الصور وأشرطة الفيديو. ومن خلال بحث علاقات المراهقين الرومانسية مع الأصدقاء والشركاء عبر الإنترنت. تبين أن المراهقين يستخدمون هذه الأدوات في المقام الأول من أجل تعزيز التواصل والعلاقات الرومانسية، سواء مع الأصدقاء والشركاء. وتبين أن المزيد منهم يدمجون هذه الأدوات في هذه العوالم، وذلك باستخدام، مواقع الشبكات الاجتماعية.

وقد لاحظت بعض الدراسات أن المراهقين يتفاعلون مع الغرباء عبر الإنترنت، وقد يكون هذا التفاعل له فوائد، مثل تخفيف القلق الاجتماعي، فضلا عن تقليل التكاليف اللازمة للاتصال. وبالمثل، بين الباحثون بأن الانترنت لها جوانب إيجابية

وكـذلك سـلبية، والرسـائل المرسـلة مـن قبـل المـراهقين يمكـن أن تواجـه العنـصرية والكراهية. والاتصالات الإلكترونية أيضا تعزز الاتصالات بين الأصدقاء.

ويبين الباحثون أن المدارس اليوم تحاول السيطرة علـى الاسـتخدامات الـضارة وإدماج وسائل الإعلام الإلكترونية في العمليـة الدراسـية. والتحـدي الـذي تواجهـه المدارس هو القضاء على الاستخدامات السلبية للانترنت والهواتف الخلوية في البيئات التعليمية مع الحفاظ على مساهماتها المهمة في التعليم والاتصال الاجتماعي ووسـائل الإعلام الإلكترونية تحظى بشعبية كـبيرة بـين المـراهقين. والمراهقـون مـن مـستخدمي الأشكال الجديدة للاتـصال مثـل التراسـل الفـوري والبريـد الإلكترونـي، والرسـائل النصية، وكـذلك الاتـصال بـشبكة الإنترنـت، والـشبكات الاجتماعيـة، ومـستخدمو يوتيوب، والأسئلة تكثر في أن الاتصال عبر الإنترنت كيف يمكن له أن يؤثر علـى نمـو المراهقين اجتماعياً، ولا سيما علاقـاتهم الرومانـسية مـع أقـرانهم، فـضلا عـن تنميـة الهوية.

وتبين البحوث أن المراهقين يستخدمون وسائل الاتصال الالكترونية من انترنت وأجهزة خلوية، يستخدموها في المقام الأول لأجـل تعزيـز العلاقـات القائمـة، سـواء الصداقات وعلاقات عاطفية، ويمكن استخدام شبكات ومواقـع الانترنـت لأغـراض حسنة (مثل تعزيز التواصل الاجتمـاعي) ويمكـن اسـتخدامها لأغـراض سـلبية(مثـل الشذوذ الجنسي).

استخدام المراهقين لوسائل الاتصال الالكترونية

أجـرى البـاحثون تجـارب في كيفيـة اسـتخدام المـراهقين لوسـائل الاتـصال الالكترونية التي تؤثر على علاقاتهم مع والديهم، والمؤشرات تـدل علـى أن علاقـات المراهقين التي يبنونها مع أقرانهم على شبكة الانترنت تؤدي إلى تعزيز التواصـل علـى حساب العلاقات مع الوالدين. وفي الوقت نفسه، يجد الآباء صـعوبة كـبيرة في البقـاء على علم بما يقوم به أطفالهم، لذلك فمن الصعب على الوالدين مراقبة الأطفال أثنـاء ممارسة نشاطهم عبر الإنترنت. والمدارس تحاول السيطرة على التشتيت الحاصل جـراء استخدام الأطفـال الإنترنـت في المدرسـة ووسـائل الإعـلام الأخـرى مثـل الهواتـف المحمولة. وإن التحدي للآباء والأمهات اليوم هو القضاء على الاسـتخدامات الـسلبية

لوسائط الإعلام الإلكترونية في حين يجب الحفاظ الدور الإيجابي الذي تلعبه وسائل الاتصال في المسيرة التعليمية والاتصال الاجتماعي.

وسائل الإعلام الالكترونية والمراهقين

يجب علينا أن نفهم كيفية استخدام المراهقين لوسائل الإعلام الالكترونية للاتصالات فيما بينهم، ونحن نبدأ بوصف العديد من الطرق المتنوعة في التي يمكن أن تحدث بين الشباب والتي تشمل البريد الإلكتروني والرسائل الفورية، الرسائل النصية، وغرف الدردشة الشات Chat، ولوحات الإعلانات، والمرافق والشبكات الاجتماعية مثل ماي سبيس وفيس بوك، ومشاركة الفيديو مثل يوتيوب، مشاركة الصور مثل فليكر، وألعاب الكمبيوتر على الانترنت توصلت دراسة أمريكية حديثة إلى أن الأطفال والمراهقين يقضون في مشاهدة التلفاز وإرسال رسائل نصية واستخدام الكمبيوتر وقتاً يفوق الوقت الذي يقضيه البالغون خلال يوم عمل كامل. ووجدت الدراسة التي قامت بها "مؤسسة كيسر للعائلة" على 2000 يافع تتراوح أعمارهم بين سن الثامنة وحتى 18 سنة أن عدد الساعات التي قضوها في استخدام الكمبيوتر والهواتف المحمولة ومشاهدة التلفزيون واللهو بالعاب الفيديو والاستماع إلى الموسيقى، اجتازت عدد الساعات التي يقضيها الكبار خلال ساعات العمل الرسمية، والتي تفوق 7 ساعات.

وأكدت الدراسة أن الأطفال يقضون ما متوسطه نصف ساعة يومياً في إجراء محادثات هاتفية، و49 دقيقة يومياً في الاستماع أو اللعب أو مراقبة وسائل إعلام أخرى عبر الهاتف النقال، كما يقضي الطلاب في السنوات الدراسة من السابع إلى التاسع ساعة ونصف الساعة يومياً في إرسال رسائل نصية. كما تبين من خلال الدراسة أن الأطفال في سن ما بين 11 عاماً إلى 14 عاماً، هم الأكثر استخداماً لوسائل الإعلام، ويقضون أقل من تسع ساعات.

وعلى الرغم من أن مختلف أشكال الأجهزة الإلكترونية التي تدعم مختلف أشكال الاتصال، والرسائل النصية عبر أجهزة الخلوي لا تزال معظمها تعمل على زيادة التعارف بين المراهقين، فكثيراً ما يستخدمون هذه التقنية من أجل التواصل مع أقرانهم الآخرين.

الشباب والمراهقين واستخدام الشات على الانترنت

إن الشباب والمراهقين هم من يستخدمون الشات على الانترنت ويتواصلون كثيرا عن طريق الرسائل الفورية المكتوبة. فمن السهل التواصل مع شخص لا يرى فينا إلا الجوانب الايجابية والأفضل من ذلك لا يرانا على الإطلاق فيكفي أن نتبادل الرسائل الفورية. ولقد أدرك الآباء عمق المشكلة: فالإدمان يمكّن المراهقين من التملص من واجباتهم التي أصبحت تحتل المرتبة الثانية بعد الألعاب الالكترونية مما يسهل عليهم الهروب من الحقيقة ومن الواقع المحبط في نظرهم. يحاول آباء هؤلاء الشباب وضع حدود لاستخدام الكمبيوتر ولكن تظل هذه الحدود غير كافية وبعيدة عن الحد المناسب المسموح به لأن المراهقين يرون فيها حدودا مقيدة لحريتهم. كما يعتبرونها اعتداء على حرية التواصل وسهولته كما أن هذه الحدود المقيدة هي السبب الأساسي للخلاف مع الآباء.من المؤسف أن يتوقف هؤلاء الشباب عن الخروج وعن الاهتمام بمن حولهم ليمضوا حياتهم أمام شاشة الكمبيوتر بعالمه الفرضي حيث كل ما يدور هو رائع وجميل بما أنه خيالي. ومن الخطير أن تعليمهم الاجتماعي وتوجهات مشاعرهم تتم عبر الكمبيوتر. فبدلا من إيجاد حلول لمشاكلهم الاجتماعية وإحباطهم وعدم قدرتهم على التأقلم مع الواقع يلجئون للهرب ويجدون ملجأ أمام الشاشة. وفي أثناء عطلة نهاية الأسبوع يقومون بإمضاء ما يقارب 8 ساعات في اللعب المباشر على شبكة الانترنت.

كما يدور الحديث عن هذه الألعاب حتى عند الوجبة على مائدة الطعام. وعندما يحدثهم الآباء عن السفر واكتشاف العالم يجيبون بالقول ان كل ذلك متوفر على الانترنت تحت الطلب وفي متناول اليد بدون الحاجة للحركة والابتعاد عن الكمبيوتر .

فكرة إلغاء الكمبيوتر من حياة الأطفال

لقد راودت الكثيرين فكرة إلغاء الكمبيوتر من حياة أولادهم ولكنها فكرة مستحيلة، لأن الكمبيوتر أصبح أداة مهمة من أدوات التعليم ويدخل في كل مجالات الحياة العامة والخاصة. في الواقع وفي بعض الحالات، يمثل الكمبيوتر حلا عمليا لشغل

وقت فراغ المراهقين مما يساعد الآباء العاملين وغير المتواجدين دائما بالمنزل على الاطمئنان على أولادهم.

وسائل الإعلام الإلكترونية وعلاقات الصداقة

إن وسائل الإعلام الالكترونية أصبحت أمراً أساسياً بالنسبة للشباب والمراهقين، فعن طريقها يستطيع الشاب أن يتواصل مع أقرانه، ويكون صداقات، وعلاقات عاطفية، لذلك ليس من السهل بتاتاً التخلي عن وسائل الإعلام. فهي كما هو معروف تلعب أدواراً إيجابية وأخرى سلبية فالإيجابية يجب تعزيزها، أما الأدوار السلبية فيجب معالجتها ومحاولة وضع استراتيجيات للتقليل من آثارها السلبية.

والذي يجعل الإنترنت مسبباً للاستخدام المفرط لبعض الناس أن لدى مستخدمه بصفة عامة قابلية لتكوين ارتباط عاطفي مع أصدقاء الإنترنت والأنشطة التي يقومون بها داخل شاشات الكمبيوتر، فيتمتع هؤلاء بخدمات الإنترنت التي تتيح لهم مقابلة الناس وتكوين علاقات اجتماعية وتبادل الآراء مع أفراد جدد، توفر تلك المجتمعات الافتراضية وسيلة للهروب من الواقع، وللبحث عن طريقة لتحقيق احتياجات نفسية وعاطفية غير محققة في الواقع.

كما أن مستخدم تلك الخدمات يقدر أن يُخبئ اسمه وسنه ومهنته وشكله وردود فعله أثناء استخدامه لتلك الخدمات، وبالتالي يستغل بعض مستخدمي الإنترنت (خاصة الذين يحسون منهم بالوحدة وعدم الأمان في حياتهم الواقعية) تلك الميزة في التعبير عن أدق أسرارهم الشخصية ورغباتهم المدفونة ومشاعرهم المكبوتة مما يؤدي إلى توهم الحميمية والألفة.. ولكن حين يصطدم الشخص بمدى محدودية الاعتماد على مجتمع الإنترنت لا يملك وجهاً لتحقيق الحب والاهتمام اللذين لا يتحققان إلا في الحياة الحقيقية، يتعرض مستخدمو الإنترنت إلى خيبة أمل وألم حقيقيين.

أنواع استخدام الإنترنت

إن مستخدمي الإنترنت أنفسهم أشكالٌ وألوان، وهناك أربعة أنواع لاستخدام الإنترنت حتى الآن:

1. الاستخدام الجنسي

وهو ولع مستخدم الإنترنت بالمواقع الإباحية وغرف المحادثة الرومانسية، وقد يرتبط هذا بعدم الإشباع العاطفي لدى الشخص أو بمعاناته من حالة نفسية معينة.

2. الدردشة

وفيه يستغني مستخدم الإنترنت بعلاقاته الإلكترونية عن علاقاته الواقعية.

3. الحصول على المعرفة

وهو انبهار الشخص بحجم المعلومات المتوفرة على الشبكة لدرجة انصرافه عن واجبات حياته الأساسية.

4. ممارسة الألعاب

وهو الولع بالألعاب المتوفرة على الشبكة بحيث تؤثر على الوظائف الأساسية في الواقع الحياتي كالدراسة والعمل والواجبات المنزلية.

الاستخدام المفرط للانترنت

هناك العديد من الآثار السلبية للاستخدام المفرط للانترنت وهي أنواع مختلفة فالصحية تتمثل في اضطراب نوم صاحبها بسبب حاجته المستمرة إلى تزايد وقت استخدامه للإنترنت، حيث يقضي أغلب المستخدمين ساعات الليل كاملة على الإنترنت، ولا ينامون إلا ساعة أو ساعتين حتى يأتي موعد عملهم أو دراستهم، ويتسبب ذلك في إرهاق بالغ لمستخدم الانترنت مما يؤثر على أدائه في عمله أو دراسته، كما يؤثر ذلك على مناعته، مما يجعله أكثر قابلية للإصابة بالأمراض.

كما أن هناك آثاراً سلبية من الناحية الأسرية للاستخدام المفرط للانترنت فقد يتسبب إفراط المستخدم للإنترنت وقضائه أوقاتاً أطول من اللازم في اضطراب حياته الأسرية حيث يقضي أوقاتاً أقل مع أسرته، كما يهمل واجباته الأسرية والمنزلية؛ مما

يؤدي إلى إثارة أفراد الأسرة عليه. وبسبب إقامة البعض علاقات غرامية غير شرعية من خلال الإنترنت تتأثر العلاقات الزوجية حيث يحس الطرف الآخر بالخيانة، وقد أطلق على الزوجات اللاتي يعانين من مثل هؤلاء الأزواج بأنهن أرامل الإنترنت ويعترف 53% من مستخدمي الإنترنت أن لديهم مثل تلك المشكلات.

الاستخدام المفرط للانترنت من الناحية الأكاديمية

أما الاستخدام المفرط للانترنت من الناحية الأكاديمية فقد بين الاستطلاع الذي نُشر في عام 1997م في مجلة USA Today تحت عنوان: (تساؤلات حول القيمة التعليمية للإنترنت) أن 86% من المدرسين المشتركين في الاستطلاع يرون أن استخدام الأطفال للإنترنت لا يحسن أداءهم؛ وذلك بسبب انعدام النظام في المعلومات على الإنترنت، بالإضافة إلى عدم وجود علاقة مباشرة بين معلومات الإنترنت ومناهج المدارس.

وقد كشفت دراسة (يمبرلي يونج) أستاذة علم النفس بجامعة (يتسبرج) في (راد فورد) بالولايات المتحدة الأمريكية أن 58% من طلاب المدارس المستخدمين للإنترنت اعترفوا بانخفاض مستوى درجاتهم وغيابهم عن حصصهم المقررة بالمدرسة.

ومع أن الإنترنت يعتبر وسيلة بحث مثالية فإن الكثير من طلاب المدارس يستخدمونه لأسباب أخرى كالبحث في مواقع لا تمت لدراستهم بصلة كالثرثرة في حجرات الحوارات الحية أو كاستخدام ألعاب الإنترنت.

وعلى الرغم من أن مواقع الشبكات الاجتماعية هي أيضا مستخدمة من قبل الفتيان، إلا أنها مستخدمة من قبل الفتيات بكثرة، إذ وجدت كثير من الفتيات المراهقات استخدام مثل هذه المواقع لتعزيز الصداقة والعلاقات العاطفية، كما تقوم بتعزيز العلاقات العاطفية أيضاً باستخدام الرسائل النصية على الهواتف المحمولة.

الفصل التاسع

وسائل الإعلام الإلكترونية والترهيب

العلاقات مع المعارف الغرباء

وسائل الإعلام الالكترونية ودور الأسرة

وسائل الإعلام الالكترونية وأطفال المدارس

وسائل الإعلام والتأقلم مع التغيير

التطورات في بيئات الكترونية

الإعلام والتأثير على الأطفال (تجربة من الهند)

أسباب الطبيعة الاجتماعية

الصحافة والأطفال

الفصل التاسع

وسائل الإعلام الإلكترونية والترهيب

كما أن هناك أبحاثا تفيد بأن المراهقين يستخدمون التقنيات الإلكترونية مثل الهواتف المحمولة والرسائل النصية والفورية والبريد الإلكتروني للضغط ولتهديد الآخرين. وفي دراسة استقصائية أجريت في المملكة المتحدة 2005، تبين بأن 20 في المائة من 770 من المستجيبين، الذين تتراوح أعمارهم بين 11-19، تبين تعرضهم للمعاملة القاسية أو تلقي تهديدا عبر البريد الإلكتروني والإنترنت و غرف الدردشة، و11 في المائة يقومون بإرسال رسائل تهديد أو رسالة تهديد لشخص آخر. كما أفاد أن حوالي 14 في المائة يتم تهديدهم عن طريق الهاتف النقال بالرسائل النصية.

كما أن كثيراً من المراهقين يقومون باستخدام وسائل الإعلام الإلكترونية لتعزيز العلاقات الرومانسية القائمة، كما يفعلون في الصداقات. ووفقا دراسة تم إجراؤها مؤخرا على الانترنت عن طريق البحث في سن المراهقة، أفاد ما يقرب من ربع المراهقين بأنهم يقومون بمحاولة إيجاد علاقة عاطفية مع صديق أو صديقة للساعة بين منتصف الليل، كما أنهم يستخدمون الهاتف المحمول أو الرسائل النصية من أجل الحصول على هذه العلاقة.

العلاقات مع المعارف الغرباء

العلاقات عبر شبكة الانترنت يكون سلبها وإيجابها يستند على الواقع الاجتماعي وعلاقاته وبحسب القيم والأخلاق والأذواق والآداب لمرشديها قبل مستخدميها لذلك كان التخوف والرهبة من الأجهزة لا يؤدي بالمستوى الاجتماعي المطلوب في عصر التقنية للأجيال المعاصرة لمن حرم أو منع منها ولكن يجب التعامل معها بالاختيار والتنقيح والمشاهدة وفي أقصى درجات الضرورة إن كان في الإمكان صناعة مدتها كما أن المطلوب أيضاً تطوير أجهزتها نحو قيم وأخلاق الواقع المتوازن.

العلاقات عبر الانترنت سواء أكانت في مواقع التعارف أو الشات أو التعارف من خلال المنتديات المتنوعة الهوية والمضمون بالإضافة إلى مواقع الزواج والصداقة أصبحت من الحياة اليومية، ومن الصعب الهرب منها فأصبح الشاب يتعرف على الفتاة والعكس وتدور الأحاديث الطويلة التي منها ما يفشل ومنها ما يستمر وينتهي بالزواج ومنهم من يكون صادقا ومنهم من يقصد التسلية.

وسائل الإعلام الالكترونية ودور الأسرة

الإشراف على الأطفال ومراقبتهم واجب على الآباء في شتى مناحي الحياة اليومية، وينطبق ذلك أيضا على استعمالهم للهواتف الخلوية أو تصفحهم لمواقع الانترنت، ولكن للأسف نجد أن الآباء لا يلمون بصورة كافية عما يواجهه الأطفال على هذه الشبكة من تناقضات ومشكلات، وفي المقابل لا يدرك العديد من الأطفال ما يجب عليهم فعله وما يتعين عليهم تجنبه..

والآباء يشعرون بأنه لا تتوفر لديهم الموارد الكافية والمعلومات والفهم الصحيح للإنترنت، بل يميل البعض منهم إلى القول بأن أطفالهم يعلمون أكثر منهم في هذا الشأن، وقد أظهرت الدراسة التي أعدتها "سونيا ليفنجستون" من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بلندن بان 20% من الأطفال يدخلون على الإنترنت من غرف نومهم، كما أفاد 79% من الأطفال الذين شملتهم الدراسة بأنهم يستخدمون الإنترنت دون الخضوع لأية رقابة، وأشار ثلثهم إلى أنهم لم يتلقوا أية دروس في المدرسة لتوعيتهم بكيفية استخدام الإنترنت بالرغم من أن معظمهم يستخدمونه في أداء واجباتهم المنزلية.. علما بان الدراسة شملت 1511 طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين 9 و19 عاماً و906 من الآباء.

والطريقة المثلى في تغيير سلوك الأطفال على الانترنت عامة وغرف الدردشة خاصة، ليست في محاولة منعهم من استخدام الانترنت وغرف الدردشة لأن هذه الطريقة قد تأتي بنتائج سلبية وتجذبهم أكثر إلى استخدام هذه الغرف بدلا من تجنبها، وبدلا من ذلك على الآباء مشاركة أطفالهم فيما يفعلونه على الإنترنت، فالآباء يشاركون الأبناء في صداقاتهم التي يصنعونها خارج نطاق الانترنت، وهم الآن بحاجة

إلى نفس الرعاية فيما يخص أصدقاءهم على الإنترنت أيضا، وقد اقترح عدد من خبراء التعليم والقانون في الولايات المتحدة في موضوع نشرته مجلة "سي نت" الالكترونية التابعة لخدمة "نيوز. كوم"، تطبيق الآباء لعدد من "الاستراتيجيات" الخاصة بخمس فئات عمرية من الأطفال والشبان وفقا لأعمارهم:

أولاً: الأطفال من أعمار (1) إلى (7) أعوام: الأطفال الصغار في هذه المرحلة لا يمكنهم في العادة التعامل مع الرسائل الالكترونية الا بتوجيه من آبائهم، ومع ذلك فان الآباء قد يجدونهم وهم يتجولون عبر صفحات الانترنت.

ثانياً: أعمار 8 إلى 10 أعوام: يبدأ الكثير من الأطفال في هذه الأعمار باستعمال الهاتف الخلوي وإرسال الرسائل بل وحتى الدخول إلى الشبكات الاجتماعية، كما ويجب على الآباء مراقبة أبنائهم أثناء استخدامهم لأجهزة الكمبيوتر والانترنت.

ثالثاً: الأعمار 10 إلى 12 عاما: غالبية الأطفال في هذه الأعمار يعرفون كيفية التعامل مع التقنيات التفاعلية، واهم الإرشادات هنا هي: حسن مستوى تحكم الآباء ومستوى ترشيح المواقع، وتوظيف برامج تسمح للآباء من بعيد بإعطاء الأطفال الضوء الأخضر للدخول إلى مواقع لأغراض دراستهم.

رابعاً: أعمار 13 إلى 15 عاما: في هذه الأعمار يقوم الأطفال بتبادل رسائلهم وإجراء الحوارات عبر الانترنت سواء عند العمل على الكومبيوتر المنزلي أو المدرسي أو كومبيوتر الأصدقاء، وأخطر الأشياء في هذه الأعمار التلاقي بين الأطفال والغرباء عبر الانترنت وهذه مشكلة كبرى للآباء. كما ويجب على الآباء مراقبة أبنائهم في أي أمر يريدونه.

خامساً: أعمار 16 عاما وفوق: يجب على الوالد منح الطفل الثقة، ويجب تعليم الأطفال على تحمل واجباتهم الانترنتية، باحترام الآخرين، ويجب على الأب إرشاد الأبناء بمخاطر مقابلة الآخرين بعد التعرف عليهم في الانترنت، كما يجب على الوالد أن ينصح أبناءه بعدم استخدام كاميرات الويب لنقل صورهم عبر الانترنت.

وسائل الإعلام الإلكترونية وأطفال المدارس

من خلال وسائل الإعلام الالكترونية الحديثة مثل الانترنت تبين أن العديد من المعلمين قد بدءوا يدركون أسلوب القرن الحادي والعشرين في أداء مهامهم، فباستخدامهم لنفس الأدوات الرقمية الإبداعية يقوم المعلمون في كل أنحاء المعمورة بوضع خطط التعليم الثقافية لجلب معارف العالم وموارده وثقافاته المتنوعة إلى حجرات الدرس ومن أقصى القرى النائية إلى أكثر المراكز الحضرية كثافة يتواصل الطلاب ويتعاونون ويتعلمون بطرق جديدة ومثيرة.

وعندما يضع المعلمون خططهم باستخدام الموارد المتاحة على الانترنت لربط حجرات الدراسة فإن هذه التجارب تتيح للطلاب فرصة لتعلم مهارات القرن الحادي والعشرين مثل تكنولوجيا المعلومات والاتصال والقراءة والإبداع والتفكير الانتقادي وفي الوقت نفسه يكتسبون فهماً أكثر عمقاً للعالم ولموقعهم منه.

وباستخدام البوابات الالكترونية أصبح في مقدور المعلمين الاتصال مع غيرهم من المعلمين في كل أنحاء العالم تقريباً من أجل وضع خطط تتراوح بين التجارب العلمية الجماعية وكيفية الاستعداد للكوارث الطبيعية وانتهاءً بالتبادل الثقافي المعلوماتي..

كما أن الأنشطة عبر شبكة الإنترنت يمكن أن تكون لها فوائد عديدة ملموسة وغير ملموسة بالنسبة للطلاب. وهذه الأنواع من الأنشطة يمكنها أن تساعد الطلاب على تطوير كفاءاتهم الفنية بأنواع عدة من وسائل الإعلام الرقمي بما في ذلك أجهزة الفيديو، آلات التصوير الرقمية، مسجلات الصوت والبرامج الحاسوبية. كذلك يستطيع الطلاب تحسين مهاراتهم في الكتابة عن طريق قراءة وكتابة البريد الالكتروني والمدونات وغيرها من وسائل الاتصال الأخرى. ويتعلم الطلاب كذلك من بعضهم البعض وهم يتبادلون الخبرات ويناقشون أمور حياتهم وشئون عائلاتهم ومجتمعاتهم كما يناقشون سير أعمالهم الأكاديمية. أما المعلمون وهم يستخدمون التكنولوجيا لجلب المفاهيم العالمية إلى حجرات الدرس فإنهم في الواقع يفتحون بذلك الباب واسعاً إلى عالم المعرفة.

تشير بعض الأبحاث أنه كي ينجح الشاب في القرن الحادي والعشرين فإنه سيحتاج إلى نوع من المهارات التي تستطيع مشاريع التعليم الثقافية عبر الانترنت تقديمها له. وبالإضافة إلى مهارات التكنولوجيا يجب على الشباب كذلك أن يتعلموا مهارات أساسية مثل العمل الجماعي مع أناس ذوي ثقافات وأديان وخلفيات مختلفة والقدرة على التفكير بطريقة انتقادية وحل المشاكل. وفي العرض الذي قدمته مؤسسة ويليم وفلورا هيولت في العام 2000، باسم (القديم والجديد – ثورة تعليمية) يحثون المعلمين كي يتجاوزوا قضايا تدريس القراءة والكتابة وعلم الحساب.

وكما أن المهارات التي يحتاجها الطلاب تتغير كذلك تتغير وتتبدل طرق اكتساب هذه المعارف، فمن خلال استخدام التكنولوجيا يمكن للطلاب الحصول على كم هائل من الموارد التعليمية في كل الأوقات.

وأوضح سميث ووانغ وكاسرلي أنه في إمكان التكنولوجيا أن تعزز خبرات التعليم عن طريق إتاحة فرص واسعة للحصول على الموارد التعليمية عبر الانترنت مثل الكتب وملفات الفيديو ووسائل الترجمة وغيرها من الموارد. إن العالم كله أصبح اليوم متاحاً في متناول يد الطلاب.

كما ويشعر الطلاب بدافع للتعلم عن طريق الممارسة عندما يستخدمون التكنولوجيا لوضع الاستراتيجيات وحل المشاكل والمشاركة في مشاريع تفاعلية مع طلاب آخرين.

وسائل الإعلام والتأقلم مع التغيير

وقد أدت التطورات في مجال تكنولوجيا المعلومات والإنترنت في السنوات العشر الماضية تغيير هيكلي في الطريقة التي يتم تجميعها من المعلومات، معظم الناس من الجيل الأكبر سنا يفضلون الحصول على أخبارهم بالطريقة التقليدية، أي من الصحف والمجلات.

أما بالنسبة لجيل الشباب فإنه يتم تسجيل الدخول إلى مصادر الانترنت لاحتياجاتهم من المعلومات. كما يقومون بالتصفح عن طريق وسائل الإعلام المختلفة الالكترونية، وهناك قلق باختفاء وسائل الإعلام القديمة المتمثلة في الصحف والمجلات.

التطورات في بيئات الكترونية

ازدادت التفاعلات مع الأجهزة الإلكترونية في جميع جوانب عمل المعرفة، بما في ذلك البحث عن المعلومات. وأدت أنظمة الكمبيوتر في الستينات والسبعينات من القرن العشرين الماضي أساسا ومرتكزاً في كشف بدايات المعرفة الالكترونية. وعقود الثمانينات والتسعينات من نفس القرن بشرت بموجة جديدة من التوسع في المعلومات الإلكترونية التي تسعى من خلال السماح لفئات أوسع من طالبي المعلومات إلى استخدام استراتيجيات التصفح بفاعلية.

في البدء كانت علوم الكمبيوتر النظرية التي تمكنت خلال سنوات البحث الطويلة من إيجاد الحلول النظرية للعديد من المسائل المطروحة في حينها، لذا كان وما زال على كل دارس لهذه العلوم أن يطلع على المبادئ والأسس التي قامت عليها هذه العلوم، وذلك في مراحل الدراسة الأولى، ثم التوسع والتعمق فيها في مراحل الدراسة اللاحقة التي تركز على جانب معين عرف بمجال التخصص. إلا أن فرص خريجي هذه الدراسات تبقى محدودة نسبياً، خاصة في البلدان التي ما زال البحث العلمي فيها لم يحظ بالاهتمام المطلوب، على عكس تلك البلدان التي يشكل البحث العلمي فيها الوجه الآخر للعملية التعليمية في الجامعات والمعاهد ومراكز الأبحاث. وقد شكل البحث العلمي الجسر الواصل بين قطاعات الصناعة وتلك المؤسسات التعليمية، مما خلق أمام دارسي هذه العلوم النظرية فرصاً كبيرة للعمل، وأبقى أبواب متابعة البحث وتراكم الخبرات مفتوحةً ترحب بكل المتطلعين إلى آفاق جديدة.

الإعلام والتأثير على الأطفال (تجربة من الهند)

يشكل الأطفال تحت سن 16 ما نسبته 40% من عدد سكان الهند، إلا أنّ البث الموجه لهم لا يتعدى نسبة 5% من مجموع البرامج المبثوثة. والأمر ذاته ينطبق على الراديو والسينما التوثيقية. فالبرامج التلفازية الخاصة بالأطفال تركز على الرسوم المتحركة وأفلام الأنيميشن الأمريكية التي غزت الشاشات الهندية، والإعلانات التي ترافق هذه البرامج هي لتسويق بيع الدمى والألعاب الخاصة بأبطال هذه المسلسلات.

بل إنّ بعض بائعي ومصنعي الألعاب أنتجوا مسلسلات كرتونية لألعابهم حتى يتمكنوا من تسويقها عند الأطفال، كما حصل مع لعبة "He-Man" .

حذرت لجنة جوشي مؤسسة Doordarshan من الغزو الثقافي الناتج من عرضها مثل هذه المسلسلات إلا أنّ المؤسسة لم تعبأ بهذا التحذير. بل إنّ اللجنة نبهت على فشل العديد من أفلام الأنيميشن عند الأطفال الهنود لعدم درايتهم بالتقنيات المختلفة وبالتالي يصعب عليهم التعامل مع الشخصيات والرسومات الكرتونية. من المهم أن تكون الشخصيات واقعية وبسيطة وأن توصل الرسالة بشكل مباشر حتى تلقى إقبالاً من أطفال الهند. وكذلك الأمر بالنسبة للقصص الهزلية المنشورة في الصحف اليومية والأسبوعية وغيرها للقراء صغار السن، فهي أمريكية الأصل. فبالرغم من وجود مؤسسة أفلام الأطفال وصغار السن الوطنية والعديد من المهرجانات والاحتفالات إلا إنّ هنالك تجاهلاً واضحاً لصناعة أفلام الأطفال. ولقد أشار تقرير لجنة جوشي الصادر في عام 1984 والمبني على التحليل التفصيلي والدقيق لأفلام الكرتون في التلفاز أنّ هذه الأفلام تخاطب الفئة الاقتصادية الغنية من الأطفال، بينما الواجب مخاطبة الفقراء منهم فالأغنياء منهم هم الأقل احتياجاً للتعليم من خلال هذه البرامج بعكس الفقراء. إلا أنّ المفارقة في الموضوع هو أنّ الأطفال الفقراء لا يملكون التلفاز أصلاً. كما أنّ معدي البرامج يعرضون برامج الأطفال في بداية المساء وهو الوقت الذي ينبغي فيه للطفل اللعب في الخارج. ولأن الأطفال لا يمتلكون قوة شرائية فهنالك ندرة في الأبحاث التي تعنى بدراسة الأطفال وعلاقتهم بالراديو والتلفاز.

اسباب الطبيعة الاجتماعية

تشير أكثر من ثلاثة آلاف دراسة تم إجراؤها في أمريكا خلال الأربعين سنة الماضية فقط أنّ هنالك ارتباط بين العنف الاجتماعي ومشاهد العنف في التلفاز والسينما، فما أن يبلغ الطفل الأمريكي العادي سن الحادية عشرة فانه سيكون قد شاهد ما يقارب 8000 مشهد قتل و10000 مشهد عنف على التلفاز.

بعض الدراسات أجريت في دول العالم الثالث ومنها الهند فبالرغم من أنّ الطفل الهندي لا يتعرض لمشاهدة هذا الكم من مشاهد العنف على التلفاز إلا أنّ الأقمار الاصطناعية ساهمت في نشر الأفلام الأمريكية مما يزيد من احتمال ميل الطفل الهندي للعنف، خصوصاً وأنّ الأفلام الهندية تحوي مشاهد عنف أيضاً.

تم الإبلاغ عن العديد من الحالات التي يقوم بها أطفال وبالغون بتقليد مشاهد العنف، إلا إنّ الدراسات الأمريكية التي أظهرت ارتباط العنف على الشاشات بأعمال العنف التي يقوم بها المشاهدون أنّ التلفاز هو وراء هذا العنف الحاصل، فالفقر والغضب والبطالة والثأر والصراعات العائلية وفقدان الثقة وغيرها عوامل مؤثرة أيضاً. ومن الأمور المقلقة جداً وصول المشاهدين لحالة من فقدان الإحساس تجاه العنف وذلك نتيجة مشاهدة هذه المشاهد باستمرار وبشكل متكرر. فمشاهدة مثل هذا العنف باستمرار يزيل عنصر الشعور بعدم الرضا عن العنف، وقد يسبب ذلك اعتقاد البعض بأن العنف جزء من المجتمع أو أن العنف شيء طبيعي أو حتى الانبهار به قد يقودنا للاعتقاد بميل بعض الجماعات والفرق للعنف حيث يتم التعميم بشكل خاطئ. كما لا يتم التحدث عن العنف بكثرة في القصص الهزلية والأخبار، بخلاف العنف الموجود في الصحافة الذي يتم استنكاره لأنه يمثل حالات واقعية.

أظهرت دراسة حديثة مدعومة من قبل AMIC عن العنف في التلفاز في 6 دول آسيوية أنّ مشاهد العنف في الدول التي تسيطر فيها البرامج الأمريكية مثل الفيليبين وتايلاند أكثر بكثير من عدد مشاهد العنف في البرامج المحلية.

إنّ العنف لا يرتبط فقط بالجريمة، فيجب الأخذ بعين الاعتبار العنف على مستوى الدولة مثل عنف الشرطة والقوى المسلحة أو العنف الحاصل من القانون الذي لا يعالج القضايا بمعاقبة المذنبين أو أنه يعاقب الأبرياء، فمثل هذا العنف قد يؤدي إلى إعادة بناء المجتمع، فالعنف أيضاً عادة ما يرتبط بالجنس. فمشاهد الاغتصاب في التلفاز والسينما أصبح أبشع الجرائم التي تظهر على الشاشة حيث عادة ما تتبع هذه المشاهد بمشاهد القتل والانتقام. مما جعل المراقبين يقومون بحذف العديد من المشاهد بالرغم من وجود نسبة كبيرة من الأفلام التي تناسب جميع أفراد العائلة. بينما البرامج والأفلام الأجنبية والموسيقى المصورة عادة ما تحمل في طياتها إيحائية جنسية.

الصحافة والأطفال

الطفولة هي حجر الأساس في بناء المجتمعات الحديثة والطفل هو الثروة الحقيقة لأية أمة وتعد ثقافة الطفل لبنة أولى لثقافة الإنسان ومن ثم ثقافة المجتمع وقد تعددت وسائل الثقافة وأساليبها ووسائطها وألوانها وأشكالها مميزة في المرحلة الأخيرة شكلاً جديداً من أشكال الثقافة يمكن الاصطلاح على تسميته بالثقافة الالكترونية ووسيلته الأساسية هي الحاسب الآلي وشبكات المعلومات في المنازل والمدارس والأندية.

كما أن للواقع العاطفي أدبه الذي يبرز بانفعالاته الوجدانية في صورها المتعددة كذلك للثقافة العلمية أدبها وقد حاول الباحث أن يؤكد على أن الثقافة الإلكترونية وجه من أوجه الثقافة العامية التي ولدت من قبل أدب الخيال العلمي (Science Fiction). الذي امتد تياره من القرن العشرين مع تجلي طغيان النزعة المادية، فالصحافة هي صناعة الخبر بالكلمة والصورة لغايات الإعلام والتعليم والتثقيف والترفيه والدعاية.

نشأة صحافة الأطفال

نشأت صحافة الأطفال لمواجهة التطور الذي أصاب طباع الأطفال والمفاهيم المتغيرة وحاجاتهم في القرن التاسع عشر وقد ظهرت أول صحيفة للأطفال في العالم في فرنسا عام 1830، وهي Le-Journal De Jeunes Personnes ثم تلتها صحيفة Semaisdes Enfants، وبعد ذلك بسنوات نشأت صحافة الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية كجزء من صحافة الكبار.

وكان الاهتمام بصدور صحافة الأطفال له ما يبرره حيث يتيح هذا النوع من الصحف نشر ما يشد إلية انتباه واهتمام الأطفال مثل:

1. قصص كاملة في عدد واحد أو سلسلة في عدة أعداد
2. مغامرات أبطال وعصابات في البحار أو الغابات أو الجبال.
3. قصص واقعية مثيرة.
4. بوليسيات.
5. موضوعات رياضية.

انواع صحافة الأطفال

أنواع صحف الأطفال

هناك أنواع مختلفة ومتعددة لصحف الأطفال ويمكن تقسيمها حسب الشكل (مجلات وجرائد) او حسب المضمون فتقسم إلى (صحف جامعة وأخرى هزلية وثالثة إخبارية ورابعة رياضية وهكذا) ويمكن تقسيمها حسب الجهات التي تتولى إصدارها (صحف تصدر من الهيئات والمنظمات وأخرى عن شركات للنشر بقصد الربح).

ويمكن أن يكون التقسيم وفقا إلى مراحل نمو الأطفال فهناك صحف خاصة بالأطفال في مرحلة الواقعية والخيال المحدد بالبيئة (3-6 سنوات) وأخرى للأطفال في مرحلتي الخيال المنطلق والبطولة (6-12) وثالثة للأطفال في مرحلة المثالية والرومانسية من (12) إلى نهاية مرحلة الطفولة.

وهناك من يقسمها على النحو التالي:

بها نسبة للكبار تشمل:

1. صحافة مطبوعة وتضم الصحف أو الجرائد بأنواعها اليومية.
2. صحافة الحائط أو الثابتة وتشمل صحافة المسجد والمدرسة.
3. صحافة تجارية خاصة بالتسويق والدعاية والإعلام.

وهناك من يقسمها الى:

1. صحف يومية ونصف أسبوعية أو أسبوعية.
2. المجلات بأنواعها الكثيرة المتعددة الدور، والأهداف والسياسات.

الصحافة والأطفال

الصحافة هي إحدى وسائل الاتصال بالجماهير، وقد اتفقت اغلب الآراء على أن الصحافة هي جمع الأخبار ونشرها، ونشر المواد المتصلة بها، في مطبوعات، مثل الجرائد، المجلات، الرسائل الإخبارية، المطويات، الكتب، وقواعد البيانات المستعينة بالحاسبات الإليكترونية. أمّا الاستعمال الشائع للصحافة فينحصر في إعداد الجرائد، وبعض المجلات، وإن كان يمكن أن يتسع ليشمل باقي صور النشر الأخرى.

والصحافة، كذلك، هي صناعة الصحفي، والصحافيون هم القوم الذين ينتسبون إليها، ويعملون بها. وأول من استعمل لفظ الصحافة، بمعناها الحالي، كان الشيخ نجيب الحداد، منشئ جريدة "لسان العرب"، في الإسكندرية، وحفيد الشيخ ناصيف اليازجي، وإليه يرجع الفضل في هذا المصطلح "صحافة"، ثم قلده سائر الصحفيين، بعد ذلك. استخدم العرب والأوروبيون عديداً من المصطلحات لوصف الصحافة، بأشكالها المختلفة. فعند دخول الصحافة، لأول مرة، في مطلع القرن التاسع عشر، كان يُطلق عليها لفظة "الوقائع"، ومنها جريدة الوقائع المصرية، كما سمّاها رفاعة الطهطاوي. وسميت كذلك "غازتة"، نسبة إلى قطعة من النقود، كانت تباع بها الصحيفة. كما أطلق عليها الجورنال. وقد أطلق العرب لفظ الغازتة على الصحف، في أوائل عهدها، تقليداً للأوروبيين؛ حيث يقال إن أول صحيفة، ظهرت في البندقية، عام 1656، كانت تسمى غازتة؛ فشملت هذه التسمية، فيما بعد، كل الصحف، بلا استثناء. ومن المسميات، التي أُطلقت على الصحافة، "الورقة الخبرية" و "الرسالة الخبرية"، وأكثر الصحف العربية، كذلك "أوراق الحوادث"، للدلالة على صحف الأخبار.

الجريدة Newspaper

هي وسيلة اتصال مطبوعة، تصدر بشكل دوري، اشترط لها الباحث الألماني، اوتوجروت، عام 1938، خمسة معايير أساسية، تميزها عن غيرها، من وسائل الاتصال، وهي:

1. أن تُنشر بشكل دوري، لا يتجاوز أسبوعاً.
2. أن تُطبع بآلات الطباعة.
3. أن أي شخص، يستطيع دفع سعر هذه المطبوعة، ينبغي أن يكون له حق الحصول عليها، أي أنها متاحة لكل شخص، وليس فقط لنخبة مختارة، أو مؤسسة، أو منظمة ما.
4. أن محتواها ينبغي أن يتنوع، ويشمل كل ما يهم الجماهير. بكافة طوائفها.
5. أن تعالج قضايا معاصرة لوقت صدورها، مع شيء من الاستمرارية.

سمات الجريدة

ويحدد مؤرخ الصحافة الأمريكي المعروف، أدوين ايمري، سبعة معايير، أو سمات، للجريدة هي:

1. أن تنشر أسبوعياً على الأقل.
2. أن تطبع بآلات الطباعة.
3. أن تكون متاحة لجميع طوائف المجتمع وفئاته.
4. أن تنشر الأخبار ذات الاهتمام العام في المجالات ذات الموضوعات المتخصصة.
5. أن يستطيع قراءتها كل من تلقي تعليماً عادياً.
6. أن ترتبط بوقتها.
7. أن تكون مستقرة، عبر الوقت.

وتشمل الجرائد، كلاً من: الجريدة اليومية، التي تصدر أربع مرات، أسبوعياً، على الأقل، وغير اليومية، التي تصدر أقل من أربع مرات، أسبوعياً .

الفنون في صحافة الأطفال

مضمون الصحافة بالنسبة للأطفال هي:

1. صحف جامعة وهي أكثر صحف الأطفال شيوعاً وتعنى عادة بنشر القصص والمسلسلات المصورة.
2. صحف رياضية للأطفال وهذا النوع من الصحف محدود ويقدم تمرينات وألعابا رياضية مصحوبة بالرسوم والصور.
3. صحف ومجلات دينية وهذه تتولى إصدارها جماعات ومدارس دينية مختلفة تعمل في مجالات تربية الأطفال.
4. صحف خاصة بالبنات ويعزى إصدار مثل هذه الصحف إلى أن سرعة النمو الجسمي والعقلي والعاطفي للبنات تختلف عن الذكور.

تنقل صحافة الأطفال مضامينها عبر الفنون المختلفة ومن أبرزها:

أنواع القصص المختلفة

من المعروف أن القصة من أنسب الوسائل لمخاطبة الطفل واستثارة اهتمامه فعن طريقها يكتسب الطفل القدرة على القراءة ومن أنواعها:

1. الحكايات: وهي السرد القصصي الذي يتناقله الناس وتغلب على الحكايات سمة البساطة في الأسلوب واللغة والبناء وبعض الحكايات تستهدف الإقناع أو التثقيف أو الهروب من الواقع إلى عالم خيالي أرحب وأجمل.
2. القصص الشعبية: وهي نوع قصصي ليس له مؤلف يعبر عن جوانب من شخصية الجماعة وتدور الحكايات الشعبية حول أحداث وأشخاص أبدعها خيال الشعب.
3. الخرافات: وهي الحكايات التي يتضح فيها دور البطل الذي يجاهد ويقوم بسلسلة من المخاطرات حتى يستطيع بها تحقيق أهدافه.
4. قصص الحيوانات: وهي القصص التي تقوم فيها الحيوانات بدور الشخصيات وهي على أنواع منها قصص مغامرات وقصص بطولة وقصص خيال علمي.
5. قصص فكاهية: وهي القصص التي تعتمد على الطرائف والنوادر التي تجعل الأطفال ينجذبون إليها بشكل ملفت للنظر.

الفصل العاشر

في خلفية التلفزيون

التطوير المبكر

بداية البث

ثورة التلفزيون والأطفال

فاعلية التليفزيون على الأطفال

التلفزيون والترويج للعنف

التلفزيون والجنس

التلفزيون والأطفال والصحة العامة

البث التلفازي في بريطانيا والولايات المتحدة

التطور التاريخي لبرامج التلفزيون

التقدم التقني وتحسين البث التلفزيوني

الأقمار الصناعية وتطوير البث التلفزيوني

ماكلوهان والوسيلة هي الرسالة

جيل التلفزيون وجيل المطبوع

قدرة وسائل الإعلام الهائلة في التأثير على الجمهور

تصور جديد نحو وظائف الاتصال

وظائف وسائل الإعلام الأربع لخدمة الفرد

الفصل العاشر

في خلفية التلفزيون

التطوير المبكر

بدأ أول بث تلفازي تجريبي في أواخر العشرينيات. وساهم العديد من العلماء في تطوير التلفاز، ولا نستطيع تحديد شخص بعينه بوصفه مخترعاً له. ولقد أصبح وجود التلفاز ممكناً في القرن التاسع عشر، حينما تعلّم الناس كيفية إرسال إشارات الاتصال خلال الهواء بوساطة الموجات الكهرومغناطيسية، وتسمى هذه العملية الاتصال اللاسلكي. وأرسل مشغلو اللاسلكي الأوائل إشارات رمزية عبر الهواء. وبحلول أوائل القرن العشرين، استطاع مشغلو اللاسلكي إرسال الكلمات. وفي الوقت نفسه أجرى العديد من العلماء تجارب تتضمن إرسال الصور. وفي عام 1884م، اخترع بول جوتليب نبيكوف من ألمانيا جهاز مسح استطاع أن يرسل الصور لمسافات قصيرة، وكان نظامه يعمل آلياً وليس إلكترونياً، كما هو الحال الآن. وفي عام 1922م، طوّر فيلو فارنزورث من الولايات المتحدة نظام مسح إليكتروني. وفي عام 1926م، اخترع جون بيرد وهو مهندس اسكتلندي نظام تلفاز يعمل بالأشعة تحت الحمراء، لالتقاط الصور في الظلام. واخترع فلاديمير زوري كين، وهو عالم أمريكي روسي المولد آلة التصوير التلفازية المخزنة الإيكونوسكوب. وكذلك صمام الصورة الكينسكوب في عام 1923م وكان الإيكونوسكوب أول صمام آلة تصوير تلفازية مناسباً للبث. والكينسكوب هو صمام الصورة المستخدم في أجهزة استقبال التلفاز. ولقد عرض زوري كين أول نظام تلفاز عملي إلكتروني كامل في عام 1929م. للتغطية الإخبارية للحروب والكوارث الطبيعية تعرض المآسي في ملايين المنازل.

بداية البث

أجري العديد من تجارب البث التلفازي في أواخر العشرينيات والثلاثينيات، وكانت هيئة الإذاعة البريطانية في بريطانيا، وشركتا سي بي إس والإذاعة القومية بالولايات المتحدة هي الرائدة في تجارب البث التلفازي. وبدأت هيئة الإذاعة البريطانية أول خدمة تلفازيه عامة عام 1936م، وذلك بالبث من قصر ألكسندرا، في لندن. وفي عام 1936م، وضعت شركة لاسلكي أمريكا (فيما بعد شركة آر إس أيه) - والتي تمتلك شركة الإذاعة القومية إن بي سي- أجهزة استقبال في 150 منزلاً بمدينة نيويورك. وبدأت محطة نيويورك التابعة لشركة الإذاعة القومية أول بث تلفازي تجريبي لهذه المنازل. وكان أول برامجها برنامجاً للرسوم المتحركة. وبدأت شركة الإذاعة القومية أول بث تلفازي منتظم في الولايات المتحدة في عام 1939م.

ثورة التلفزيون والأطفال

التلفزيون يقوم على تحويل مشهد متحرك، وما يرافقه من أصوات، إلى إشارات كهربائية ثم نقل هذه الإشارات وإعادة تحويلها من طريق جهاز الاستقبال إلى صورة مرئية مسموعة. وعندما توجّه الكاميرا التلفزيونية إلى مشهد يراد تصويره في الأستوديو تتركز الأشعة المنبعثة من ذلك المشهد على لوح كهروضوئي مكسو بآلاف الحبيبات الحساسة للضوء. وفي الكاميرا تُطلق مدفعة كهربائية حزمة رفيعة من الإلكترونات تتحرك جيئة وذهاباً عبر اللوح الكهروضوئي، أو الهدف، بنفس الطريقة التي تمر بها العين على سطور صفحة مطبوعة أو مخطوطة. وتعرف هذه العملية بـ (المسح)، وخلال ذلك تطلق الحبيبات الحساسة للضوء إشارات كهربائية تتفاوت تبعاً لشدة الضوء عند كل نقطة، ومن هنا فإن البذلة الداكنة تحدث إشارات كهربائية أضعف من تلك التي تُحدثها البذلة البيضاء. والواقع أن النقطة الناشئة عن المجموعة الماسحة تتحرك عبر (الهدف) بسرعة تمكّنها من (مسحه) في جزء من ثلاثين جزء من الثانية. وهكذا تتكوّن (صورة كهربائية للمشهد المصور خطاً بعد خط وبسرعة فائقة بحيث تعجز العين عن تتبُّع حركة النقطة الماسحة. وفي الوقت نفسه يلتقط الميكروفون الصوت المرافق للمشهد، فينقل هوائي الإرسال الصورة والصوت على شكل موجات

كهربائية يلتقطها هوائي الاستقبال. وفي جهاز الاستقبال يقوم أنبوب أشعة الكاثود بعكس العملية. وبنفس السرعة التي تعمل بها كاميرا الأستوديو تقوم حزمة من الإلكترونات بقذف سطح الأنبوب المكسوّ عادة تتوهج عندما تسقط عليها الحزمة الإلكترونية. وتتوقف قوة هذا التوهج على قوة الإشارات، وهي نفس القوة التي كانت لها في الأستوديو، وهكذا نرى نسخة طبق الأصل عن المشهد المصوّر هناك. والتلفزيون اليوم أداة تسلية وإعلام وتثقيف، وقد طُوّر في السنوات الأخيرة بحيث أصبحنا نشاهد نشرات الأخبار ومختلف البرامج التلفزيونية مبثوثة بالألوان الطبيعية. ليس هذا فحسب، بل لقد أمسى في ميسورنا اليوم أن نستأجر أو نشتري ما نرغب في مشاهدته من أفلام سينمائية مسجّلة بمجرد وضع الشريط أو العلبة الحاملة للفيلم المسجّل في جهاز صغير ملحق بالتلفزيون يسمى جهاز الفيديو. ويعتبر فلاديمير زوريكين أبا التلفزيون، وقد اخترعه في ما بين عام 1923 وعام 1924.

فاعلية التليفزيون على الأطفال

يوجد نوعان من محطات التلفاز المحطات التجارية والمحطات العامة. تدار المحطات التجارية بوساطة شركات خاصة. وتبيع هذه الشركات وقت الإعلانات لتغطية نفقات التشغيل، بالإضافة لتحقيق ربح للشركات التي تدير المحطات. أما محطات التلفاز العامة فهي محطات لا تهدف إلى الربح وتدار وفق ترتيبات خاصة. فمثلاً تحصل هيئة الإذاعة البريطانية على التمويل من رسوم الترخيص التي يدفعها مالكو أجهزة التلفاز. وهي لا تبيع وقتاً للإعلانات. وتعتمد محطات التلفاز العامة في معظم الدول، على مساهمات قطاع الأعمال، والحكومة، والجمهور، وذلك لتغطية نفقات التشغيل، ومن ثم فإنهم يتخذون قراراتهم بشأن محتويات البرامج بأنفسهم. وفي دول أخرى تقوم الحكومات بإدارة محطات التلفاز التي تتخذ القرارات بشأن محتويات البرامج.

وقد غيرت الأجهزة الحديثة كمسجلات الفيديو كاسيت، ومشغلات أقراص الفيديو، والحاسوب الشخصي منذ أواخر السبعينيات من القرن العشرين الماضي

طريقة استخدام الناس للتلفاز في منازلهم. فمثلاً، أصبحت أجهزة التلفاز تستعمل في ممارسة الألعاب الإلكترونية، واستقبال خدمات المعلومات التلفزيونية.

التلفزيون والترويج للعنف

كمية العنف المعروضة في التلفزيون في مختلف أنحاء العالم ترتفع بشكل مطرد، يشاهد الأطفال في بعض القنوات من 5000 إلى 2000 مشهد عنف كل سنة بما في ذلك القتل والاغتصاب. أكثر من 1000 دراسة موزعة في العالم على العلاقة الجدلية بين العنف الممارس يوميا في المحيط المدرسي والمجتمع والعنف التي تبثه البرامج التلفزيونية خاصة للذكور. والفئات المعرضة أكثر من غيرها هي الأطفال من أبناء الأقليات من المهاجرين والنازحين. والأطفال الذين يشكون من اضطرابات انفعالية وعاطفية. والأطفال الذين يشكون من صعوبات دراسية أو تكييفية، والأطفال الذين يتعرضون إلى ممارسة العنف من طرف أولياء أمورهم، والأطفال الذين ينتمون إلى أسر في وضعيات مأساوية.

التلفزيون والجنس

إن للتلفزيون موقع الصدارة في ميدان التربية الجنسية للأطفال، حيث يشاهد المراهقون المتعودون على متابعة بعض القنوات حوالي 14000 مشهد جنسي في السنة. و أكد بعض علماء الاجتماع أن التلفزيون يعرض المراهقين إلى متابعة مشاهد جنسية مخصصة للكبار. وهذه المشاهد المثيرة تبيح محاكاة ممارسات جنسية ممنوعة بدعوى أنها أعمال يقوم بها عامة النجوم، وأصبحت الممارسات الجنسية خارج رابطة الزواج في بعض البلدان أكثر انتشارا من الممارسات الجنسية بين الأزواج الشرعيين.

التلفزيون والأطفال والصحة العامة

رغم كل محاولات منع الإعلان على التدخين والمواد الكحولية يبقى للبرامج التلفزيونية وبعض الأفلام دور مؤثر يساهم في حقن تصورات تقرن بين الرجولة والفحولة والسلوكيات الكحولية والتدخين. والتفاعل مع التلفزيون، يعتمد حاسة السمع وحاسة البصر ويهمل الثلاثة المتبقية من الحواس الخمس. مع كل ما يترتب عن

ذلك من خسران معرفي. أما بخصوص العضلات فإن الطفل المواظب على متابعة التلفزيون، أقل من 5٪ من سائر العضلات بالمقارنة مع اللعب مع الأطفال. ويعطى الوضع الجسمي والانفعالي الذي يتبناه الطفل مدة ساعات مطولة فرصة إضافية للسمنة وخمول الأعضاء ونقص في الحركة النفسية والدموية... ويساهم الإدمان على التلفزيون في تقلص الطاقات الخيالية والإبداعية ويحد من آفاق الحلم البناء الذي غالبا ما تحسن إثارته المطالعة المركزة. ويساعد التلفاز على اكتشاف بعض العاهات السمعية والبصرية ويشارك في تفاقمها.

البث التلفازي في بريطانيا والولايات المتحدة

تم البث التلفازي في بريطانيا والولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية (1939-1945م). وفي البداية كان البث تجريبياً، وكان قليل من الأشخاص يمتلكون أجهزة تلفاز. وبحلول عام 1951م، غطّى البث التلفازي الولايات المتحدة من شرقها إلى غربها، وكان الناس مفتونين بالتلفاز. وفي الخمسينيات من القرن العشرين الماضي حدثت زيادة هائلة في استخدام التلفاز في الدول الغربية. وكانت ببريطانيا خدمة تلفاز واحدة حتى عام 1955م، حينما بدأ تشغيل شبكة التلفاز التجاري. وافتتحت أستراليا أولى محطاتها القومية والتجارية في سيدني وملبورن في عام 1956م، وبدأ التلفاز الأيرلندي في عام 1961م. وفي الستينيات من القرن العشرين الماضي أصبح تطور التلفاز أكثر سرعة، وذلك بإدخال التلفاز الملون في عدة دول. وبدأت هيئة الإذاعة البريطانية البث الملون المنتظم في عام 1966م، على القناة الثانية.

التطور التاريخي لبرامج التلفزيون

البرامج الأولى. كانت العروض المرحة وأفلام الغرب الأمريكي أكثر البرامج رواجاً في الخمسينيات من القرن العشرين الماضي. ثم أصبحت برامج المسابقات، ذات الجوائز المالية الكبيرة البرامج المفضلة على المحطات التجارية. وجذبت مسلسلات الدراما، مثل شارع التتويج البريطاني ملايين المشاهدين. وقد كان هذا في عام 1960م، ومازال يجذب عدداً هائلاً من المشاهدين في التسعينيات من القرن العشرين الماضي.

وبحلول الثمانينيات من نفس القرن حلّت مسلسلات الجريمة محل أفلام الغرب الأمريكي باعتبارها أكثر المسلسلات رواجاً. وتعرض كثير من محطات التلفاز برامج الحوار والمسابقات، والمرح، والبرامج الرياضية.

ومع أن برامج التسلية الشعبية ظلت هي الجزء الأساسي من برامج التلفاز خلال الستينيات من القرن العشرين الماضي فإن مخططي التلفاز غطوا بازدياد أحداثاً مثل الاجتماعات السياسية، ومراسم تشييع جنازات الشخصيات المهمة، وحفلات الزواج الملكية. وقد كانت سلسلة المناظرات في عام 1960م بين المرشحين لرئاسة الولايات المتحدة –جون كنيدي وريتشارد نيكسون– معلماً في البث التلفازي. ويعتقد الكثيرون أن هذه المناظرات ساهمت مساهمة كبيرة في فوز كنيدي في انتخابات رئاسة الولايات المتحدة في عام 1960م. وسرعان ما أدرك السياسيون أهمية التلفاز في تقديم أنفسهم ورسائلهم السياسية للناخبين.

يعرض التلفاز بانتظام مناظر من الحروب والكوارث الطبيعية والمجاعات. ولقد سميت حرب فيتنام في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين الماضي بأنها أول حرب كان ميدانها التلفاز، كما حظيت احتجاجات الحقوق المدنية بالولايات المتحدة وأوروبا الغربية، وجنوب إفريقيا بتغطية تلفزيونية مناسبة.

التقدم التقني وتحسين البث التلفزيوني

ساعد التقدم التقني الذي حدث خلال الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين الماضي على تحسين الجودة التقنية للبث التلفزيوني. ففي الأيام الأولى للتلفاز كان قطر معظم الشاشات إما 18 أو 25 سم. أما الآن، فقد أصبحت الشاشات ذات الأقطار 53، 64 سم، شائعة الاستخدام. وفي السبعينيات من القرن العشرين الماضي قدم الصانعون نظم التسليط التلفزيوني التي تعرض البرامج على شاشات كبيرة يصل قطرها إلى مترين. وتوجد أجهزة تلفاز صغيرة يمكن وضعها في الجيب يبلغ قطر شاشتها نحو 7,5 سم. وتستخدم هذه الأجهزة صمامات أشعة المهبط لتكوين الصور التلفزيونية. وفي بعض النماذج ترى الشاشة الفسفورية من خلال نافذة جانبية في الصمام مما يتيح تصميماً مدمجاً. وتتوفر حالياً شاشات البلورات السائلة المماثلة

لشاشات الحاسوب المحمول بنوعيها الملون والعادي. وتعطي هذه الشاشات صوراً رديئة نسبياً، ولكنها تمتاز بأنها مدمجة وتحتاج إلى قدرة كهربائية منخفضة.

أدت التحسينات في معدات البث والاستقبال إلى الحصول على صور أكثر وضوحاً عما كان متاحاً في الماضي. وفي الأيام الأولى، كانت كل البرامج تُعرض غير ملونة. وبدأ التلفاز الملون في معظم الدول خلال الخمسينيات من القرن العشرين الماضي، أما الآن فتُعرض معظم البرامج ملونة. وفي معظم الدول الصناعية يوجد في أكثر من 90٪ من المنازل أجهزة تلفاز ملونة.

كان معظم البث التلفزيوني في البداية بثاً مباشراً على الهواء أو برامج مأخوذة من الأفلام. وكانت الأفلام تحتاج وقتاً لإظهارها. كما كانت الأجهزة والتقنيات المستخدمة تنتج صوراً وأصوات ذات نوعية غير جيدة. وبدأ تسجيل البرامج على شرائط الفيديو في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين الماضي، وبذا أصبح التسجيل على هذه الشرائط طريقة إنتاج أساسية. ويمكن تشغيل شرائط الفيديو مباشرة بعد تسجيلها. وهي تنتج صوراً وأصوات ذات جودة عالية، كما تتيح مرونة في جدولة البرامج. وبعد ذلك طّور العلماء المعدات والتقنيات التي أدت إلى تحسين جودة عروض الأفلام.

الأقمار الصناعية وتطوير البث التلفزيوني

أطلق أول قمر اصطناعي للاتصالات التجارية في عام 1965م، ولقد جعلت الأقمار الاصطناعية البث التلفزيوني عالمي النطاق. ويستطيع المشاهدون في جميع أنحاء العالم حالياً رؤية أحداث مثل الألعاب الأوليمبية وقت حدوثها.

عززت التطورات الحديثة. استمرار تصدر التلفاز كوسيلة أساسية للتسلية، إضافة إلى دوره المتميز في تغطية الأحداث المهمة، فمثلاً في عام 1973م ألغت شبكات التلفاز الأمريكية براجها العادية لتذيع جلسات قضية ووترجيت الخاصة بتحقيقات مجلس الشيوخ الأمريكي حول الممارسات غير القانونية خلال حملة الانتخابات الرئاسية في عام 1972م.

وفي الأعوام الأولى للتلفاز في الولايات المتحدة، تجنب الإذاعيون الموضوعات التي تثير الجدل، مثل الإجهاض، والطلاق، وتعاطي المخدرات، والهجاء السياسي، والجنس. فقد خشوا أن تسيء هذه الموضوعات لبعض المشاهدين. ولكن في أواخر الستينيات من القرن العشرين الماضي وجد الإذاعيون الأمريكيون أنه يمكن تناول هذه الموضوعات دون اعتراضات كثيرة. فقد انتقدت الدراما الأمريكية «ماش»، التي بُثت في السبعينيات وأوائل الثمانينيات من نفس القرن - الحروب. كما تناول البرنامج الفائق النجاح الجيران الذي أُنتج في أستراليا مشكلات المخدرات والإيدز، كما عالج برنامج سكان الطرف الشرقي مشكلات سكان وسط المدينة بما يحتويه من الجريمة والعلاقات الأسرية الرديئة، والعنصرية.

ويعتقد بعض الناس أن التلفاز قد تمادى في عرض الموضوعات الجدلية. كما تتعرض مشاهد العنف والجنس التي تعرض في أجهزة التلفاز في الدول الغربية في التلفاز لكثير من الانتقادات. وفي بريطانيا أُنشئ مجلس للمقاييس المعيارية للإذاعة في عام 1988م، ليضع حدوداً للياقة والأدب الأخلاقي ويحدد خطوطاً إرشادية لواضعي البرامج.

بدأ الإعلاميون في أواخر السبعينيات من القرن العشرين الماضي عرض عدد متزايد من الأفلام المعدة خصيصاً للتلفاز والمسلسلات المأساوية القصيرة، والبرامج الخاصة الأخرى. ومن بين المسلسلات التي لاقت نجاحاً مسلسل الجذور، وهو دراما مكونة من ثمانية أجزاء تتقصى تاريخ أسرة سوداء أمريكية من الاستعباد إلى الحرية. وفي الثمانينيات من نفس القرن عرض التلفاز الهندي عدداً من مسلسلات المأساة الهندية من بينها مسلسل بنياد الشعبي، الذي عرض حياة أسرة هندية خلال سبعة عقود.

وخلال الثمانينيات من القرن العشرين الماضي أصبحت أجهزة الفيديو متاحة للاستخدام المنزلي. وتمكن كثير من المشاهدين من استئجار أو شراء أفلام سابقة التسجيل، وتمتعوا بمشاهدتها في منازلهم. وفي الثمانينات من نفس القرن أيضاً ازداد استخدام الأقمار الاصطناعية في نقل البرامج التلفزيونية لمشتركي التلفاز الكبلي. ويستقبل بعض المشاهدين الإشارات التلفزيونية المنبعثة من الأقمار الاصطناعية

باستخدام هوائي كبير يسمى الطبق، ولذلك ابتدأت بعض النظم الكبلية في خلط إشارتها لتمنع مالكي الأطباق من استقبال برامجهم دون دفع رسوم الاشتراك. وتعطي شركات التلفاز الكبلي للمشتركين الذين لديهم أطباق الاستقبال أجهزةً، ليتسنى لهم استقبال البرامج

ماكلوهان والوسيلة هي الرسالة

كثير من الخبراء يرون بأن وسائل الأعلام الجديدة ليست في حد ذاتها جيدة أو رديئة، لكن الطريقة التي تستخدم بها هذه الوسائل هي التي ستحد أو تزيد من فائدتها، لذلك يجب التفكير في طبيعة وشكل وسائل الأعلام الجديدة، فمضمون التليفزيون الضعيف ليس له علاقة بالتغيرات الحقيقية التي يسببها التليفزيون، كذلك قد يتضمن الكتاب مادة تافهة أو مادة كلاسيكية، ولكن ليس لهذا دخل بعملية قراءته. فالرسالة الأساسية في التليفزيون هي التليفزيون نفسه، العملية نفسها، كما أن الرسالة الأساسية في الكتاب هي المطبوع. وهناك الرأي الذي يقول إن وسائل الإعلام أدوات يستطيع الإنسان أن يستخدمها في الخير أو الشر.

وهذا الظرف الجديد يعدل أساساً الأسلوب الذي يستخدم به الناس حواسهم الخمس، والطريقة التي يستجيبون بها إلى الأشياء. ولا يهم إذا عرض التليفزيون عشرين ساعة يوميا أفلام (رعاة البقر) التي تنطوي على عنف وقسوة، أو برامج ثقافية راقية، فالمضمون غير مهم، ولكن التأثير العميق للتليفزيون هو الطريقة التي يعدل بمقتضاها الناس الأساليب التي يستخدمون بها حواسهم ويعبر عن هذا بقوله المختصر المشهور (الوسيلة هي الرسالة).

ولأن الكتابة والقراءة هما من أوجه النشاط الشخصية التي تتناول تجربة مجردة، فهما يفقدان الفرد لقبليته، ويأخذانه خارج الثقافة الشفهية الوثيقة العرى، ويضعانه في ظرف خاص أو شخصي، بعيداً عن الواقع الذي يتناوله اتصاله.

وبالطبع فإن تطور المطبوع يسبب تماثلاً بين أبناء البلد الواحد، ويقرب البعيد، وبهذا تحل المدينة محل القرية، وتحل دولة الأمة محل دولة المدينة.

والمهم أن أية (رسالة) أو أية (وسيلة) أو أي تكنولوجيا، هي تغيير للمدى أو المساحة أو الشكل الذي تدخله في الشئون البشرية. لم تدخل السكة الحديد الحركة أو المواصلات أو الطريق، في المجتمع البشري، ولكنها عملت على توسيع نطاق تلك المهام البشرية السابقة، خالقة أنواعا جديدة من المدن، وأنواعا جديدة من العمل ووقت الفراغ، حدث ذلك في أي مكان عملت فيه السكة الحديد، بشكل مستقل تماماً عن الحمولة أو المضمون الذي تحمله السكة الحديد كواسطة للمواصلات، والطائرة من ناحية أخرى، بإسراعها بالمواصلات تميل إلى حل شكل السكة الحديد في المدينة والسياسة والارتباط، مستقلة تماما عن استخدامات الطائرة المختلفة أو ما تحمله.

كما أننا نجد أنه سواء استخدام في عمل عملية جراحية في المخ أو في إضاءة مباراة لكرة السلة، فهذا ليس مهماً، نستطيع أن نقول أن أوجه النشاط تلك هي بشكل ما مضمون الضوء الكهربائي، حيث إنها لا يمكن أن تتواجد بدون ضوء كهربائي. وهذه الحقيقة تصور وجهة النظر التي تسيطر على مدى الارتباط البشري وشكله وعلى العمل البشري، أما المضمون أو استخدام الوسيلة فهو متنوع ولا يؤثر على تشكيل الارتباط البشري، ولكن الملاحظ أن مضمون أية وسيلة يلهينا عن طبيعة الوسيلة نفسها، والضوء الكهربائي لا يلفت انتباهنا كوسيلة اتصال لأنه ليس له (مضمون) وهذا يجعله مثالا طيبا لا ظهار الطريقة التي يفشل بسببها الناس تماما في دراسة وسائل الإعلام، فإذا لم يستخدم الضوء الكهربائي في عرض اسم سلعة فلن يلاحظه أحد كوسيلة، وفي هذه الحالة، فإن الضوء وليس (المضمون) الذي هو في الواقع وسيلة أخرى، وهو الذي لم تتم ملاحظته.

ورسالة الضوء الكهربائي مثل رسالة الطاقة الكهربائية في الصناعة جذرية وشاملة وغير مركزية، ونظراً لأن الضوء الكهربائي والطاقة منفصلان عن استخداماتهما إلا أنهما يستبعدان عوامل الزمن والمساحة في الارتباط البشري، تماما كما يفعل الراديو، والتلغراف، والتليفون، والتليفزيون.

جيل التلفزيون وجيل المطبوع

أصبحت هناك قناعة مفادها أن الأطفال الذين نشئوا في عهد التليفزيون، يختلفون عن الأطفال الذين نشئوا في عهد المطبوع، ونلاحظ حاليا أن نسبة كبيرة من

الأطفال في المجتمعات الغربية الذين نشئوا في عهد التليفزيون يتركون المدارس في سن مبكرة، والسبب ليس الظروف الاقتصادية أو الظروف الاجتماعية السيئة، ولكن السبب هو أن طفل اليوم هو طفل التليفزيون، فالتليفزيون قدم ظروفا جديدة لتكييف بصري منخفض واشتراك مرتفع، الأمر الذي يجعل قبول أسلوب التعليم القديم صعباً.

قد تكون إحدى الاستراتيجيات لمواجهة هذه المشكلة هي رفع المستوى البصري لصورة التلفزيون لتمكن التلميذ من الوصول إلى مستوى يقترب من العالم البصري القديم لحجرة الدراسة والمناهج المقررة، وهذا يستحق التجربة كحل مؤقت، ولكن التليفزيون عنصر واحد من عناصر الجو الإلكتروني المحيط الذي يعتمد على شبكة أو دائرة الكترونية جاءت مباشرة، بعد العالم الذي اعتمد على العجلة والصامولة والمسمار. ولقد أصبح لزاما علينا أن نسهل انتقالنا من العالم البصري المجزأ، أي عالم المطبوع، حتى نصل إلى أسلوب للتعليم نستخدم فيه كل وسيلة حديثة متوفرة.

حاليا يسمح لشباب اليوم بادراك معالجة التراث التقليدي للبشرية من خلال باب الوعي التكنولوجي، فقد أغلق المجتمع هذا الباب الوحيد الممكن ذلك لأن المجتمع ينظر إلى الشاب من خلال مرآة تعكس الأشياء والخليقة (أي الماضي) يعيش الشباب اليوم بعمق في عالم خيالي أو سحري بينما يواجه – عندما يتعلم – ظروفا منظمة على أساس المعلومات المصنفة، أي الموضوعات غير المتصلة التي يتم إدراكها بصريا على أساس خطي. ولا توجد أمام الطالب وسيلة للاشتراك ولا يستطيع أن يكتشف كيف تتصل المشاريع التعليمية بعالمه الخيالي الذي يتحرك فيه، وعلى المؤسسات التعليمية أن تدرك بسرعة أننا نعيش في حرب بين تلك الظروف المحيطة ووسائل الإعلام الأخرى، غير الكلمة المطبوعة، فالفصل الدراسي في كفاح مرير من أجل الحياة في العالم الخارجي الذي خلقته وسائل الإعلام الحديثة، ويجب أن ينتقل التعليم من التدريس، ومن فرض صور مطبوعة أو متماثلة على الطلبة إلى الكشف والاكتشاف والتعمق.

والوسيلة هي الرسالة، وتعني بالإضافة إلى ذلك، أشياء أخرى وأن لكل وسيلة جمهوراً من الناس الذين يفوق حبهم لهذه الوسيلة اهتمامهم بمضمونها، بمعنى آخر فإن التليفزيون كوسيلة هو محور لاهتمام كبير، فكما يحب الناس أن يقرءوا من أجل

الاستمتاع بممارسة تجربة المطبوع، وكما يجد الكثيرون متعة في التحدث إلى أي شخص في التلفون، كذلك يحب البعض التليفزيون بسبب الشاشة التي تتحرك عليها الصور، والصوت.

والرسالة في الوسيلة هي تأثير الأشكال التي تظهر بها على المجتمع. وكانت الرسالة المطبوعة كل جوانب الثقافة الغربية التي أثر عليها المطبوع، والرسالة في وسيلة السينما هي مرحلة الانتقال من الروابط السطرية إلى الأشكال، كذلك يقترح ماكلوهان أن بناء الوسيلة ذاتها مسئول عن نواحي القصور فيها ومسئول عن مقدرتها على إيصال المضمون، فهناك وسيلة أفضل من وسيلة أخرى في إثارة تجربة معينة، كرة القدم مثلاً، أفضل في التليفزيون منها في الراديو أو في عمود الجريدة، ومباراة كرة القدم الرديئة على شاشة التليفزيون أكثر إثارة من مباراة عظيمة تذاع بالراديو، ولكن على العكس من ذلك أغلب تحقيقات الهيئات النيابية، أقل إثارة للملل في الجريدة عنها في التليفزيون.

قدرة وسائل الإعلام الهائلة في التأثير على الجمهور

ولوسائل الإعلام القدرة الهائلة في التأثير على الجمهور، وتشكيل الرأي العام والقدرة على الإقناع. وهذا القول بالغ إلى حد كبير في قدرة وسائل الإعلام في التأثير على الجمهور، وتحويل آرائهم إلى رأي القائم بالاتصال، وتمثل ذلك في النظريات التي ظهرت أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى. وعندما لاحظ الباحثون صعوبة التوصل إلى نتائج محددة حول تأثير وسائل الإعلام قادتهم هذه الملحوظات إلى ظهور الاتجاه البحثي الثاني الذي يعنى بالعلاقة الوظيفية بين وسائل الإعلام وجمهورها. ومحور هذا الاتجاه هو الإجابة عن أسئلة هي: كيف ولماذا يستخدم الناس وسائل الإعلام؟ أو بعبارة أخرى، ما دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام؟ وما الأشياء التي تقدمها وسائل الإعلام لجمهورها؟.لذا اتجه الباحثون لدراسة ما يفعله الناس بوسائل الإعلام، بدلا من الاهتمام بما تفعله وسائل الإعلام بالجمهور، ولا يمكن من خلال أحد هذين الاتجاهين وحده فهم مكانة وسائل الإعلام في حياة الناس.

وهناك كثير من العلماء ربطوا ما بين السلوك الإنساني وتأثير وسائل الإعلام، ويستخدم نتائج البحوث الوظيفية لدراسة تأثيرات وسائل الإعلام، إلا أن المدخل الوظيفي منذ أن تبلورت أبعاده يكتسب أهمية كبرى في دراسة وسائل الإعلام الإلكترونية، ومنها الإنترنت.

تصور جديد نحو وظائف الاتصال

منذ أن نشر هارولد لازويل مقالته عام 1948م حول وظائف الاتصال في المجتمع، وهي مراقبة البيئة وربط المجتمع بالبيئة المحيطة به ونقل التراث الميداني من جيل إلى آخر، أضحت هذه الوظائف أساساً لصياغة الأفكار والمداخل الخاصة بتحديد وظائف الإعلام بالنسبة للفرد والمجتمع، بعد تطويرها أو تكييفها في علاقتها بالوسيلة، أو المضمون أو المتلقين، ولكنها جميعا تجيب عن أسئلة خاصة بالوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام بالنسبة للفرد والمجتمع.

وظائف وسائل الإعلام الأربع لخدمة الفرد

حدد (إليهو كاتز) في عام 1984م الوظائف الأربع الأساسية التي يمكن أن تخدم فيها وسائل الإعلام الفرد وتؤثر في سلوكياته، وهي:

1. وظيفة المنفعة، حيث إن اتجاه الفرد إلى وسيلة معينة أو مضمون معين يتحدد في ضوء النفع العائد عليه من هذه الوسيلة أو هذا المضمون.
2. وظيفة الدفاع عن الذات، وتعكس هذه الوظيفة رأي الفرد في الدفاع عن الصورة التي شكّلها عن نفسه ورفض ما عداها.
3. وظيفة التعبير عن القيم، فكلما دعمت وسائل الإعلام القيم السائدة في المجتمع شعر الفرد بالرضا عن هذه الوسائل. وهذا يفسر قدرة وسائل الإعلام على دعم القيم السائدة في مقابل ضعف قدرتها على تغيير الاتجاهات السائدة.
4. الوظيفة المعرفية، وتتمثل في حاجة الفرد إلى المعرفة التي تساعد على بناء إدراكه.

ويرى (دينيس ماكويل) أن الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام توجد حاجات ودوافع لم تكن موجودة من قبل، تدفع الجمهور إلى وسائل الإعلام فيسعى إلى إشباع تلك الحاجات من خلال التعرض لوسائل الإعلام، وهذه الوظائف هي:

1. وظيفة الإعلام هي رغبة الفرد في معرفة ما يدور حوله من أحداث في المجتمع والعالم.
2. وظيفة تحديد الهوية وتتمثل في حاجة الفرد إلى دعم القيم الشخصية، والتوحد مع الآخرين في قيمهم.
3. وظيفة التفاعل الاجتماعي: وتتركز هذه الوظيفة في حاجة الفرد إلى الانتماء، والحوار، والتواصل مع الآخرين.
4. وظيفة الترفيه: وهي رغبة الفرد في الهروب من المشكلات، والخلود إلى الراحة، وملء الفراغ.

ولقد أصبحت وسائل الإعلام جزءاً مهماً في حياة المجتمعات المتقدمة. ذلك أن وسائل الإعلام في تلك المجتمعات من الأدوات المهمة في معرفة البيئة الاجتماعية الذي توجد فيه هذه الوسائل وهذا الجمهور. أما أكثر المجتمعات المتخلفة أو النامية، فلا يكاد يجد الفرد العادي قوت يومه، فكيف يمكنه متابعة وسائل الإعلام. إذ يومه مشغول بالبحث عن طعامه أو طعام أولاده. فوسائل الإعلام تعمل في مجتمع جماهيري يهتم بها، ويتعامل معها، ولا يمكن أن تعمل في مجتمع لا يستخدم وسائل الإعلام. والجمهور له حاجات، وأهداف أولية يريد تحقيقها مثل الطعام والشراب، ثم يهتم بالحاجات الثانوية كأخبار العالم والمجتمع المحيط به.

الفصل الحادي عشر

نتائج ظهور وسائل الإعلام

- الآثار المعرفية
- الآثار الوجدانية
- الآثار السلوكية
- الحاجات الملحة لوسائل الإعلام
- وسائل الأعلام تحدد طبيعة المجتمع
- دراسات تأثير الراديو والتلفزيون على الطفل
- تكنولوجيا الاتصال المعاصر والوصول إلى ملايين الأطفال
- وسائل الإعلام الحديثة تسيطر على اهتمامات الأطفال
- القدرات الإقناعية لوسائل الاتصال

الفصل الحادي عشر

نتائج ظهور وسائل الإعلام

لقد حقق ظهور وسائل الإعلام على الساحة أمرين مهمين هما:

1. اشغال وقت الجمهور، وإبعاد أنظارهم عن الأنشطة الأخرى.
2. قيام وسائل الإعلام بمهمة إيصال كم كبير من المعلومات إلى عدد غير محدود من الجمهور في وقت قصير.

ومع أن وسائل الإعلام تقوم بتحقيق الفهم والتوجيه، وتجعل الاتصال أكثر سهولة، لكنها ليست الوسيلة الوحيدة لبلوغ الهدف، فلا ينبغي المبالغة في أهمية وسائل الإعلام، وقدرة تأثيرها في الجمهور، فهناك غيرها من الوسائل المؤثرة مثل: المسجد، والمدرسة، والأسرة، والأصدقاء.

وفي المقابل عند الرغبة في الترفيه والهروب، والبحث عن بديل للتفاعل الاجتماعي، فهو يبحث عن الوسيلة التي تشبع حاجته بغض النظر عن المحتوى الذي تقدمه هذه الوسيلة أو تلك.

لكن الإشباعات التي تتحقق للجمهور لا يمكن فصلها عن المضامين، فإن لكل من الوسيلة، والمحتوى تأثيراً في الآخر، فتشير دراسة سوا نسن عام 1987م إلى أن تزويد وسائل الإعلام ترتبط ارتباطا وثيقاً بما تقدمه من مضامين. فلا يمكن القول إن استخدام وسيلة معينة لذاتها يحقق الإشباع المطلوب دون النظر إلى المضمون الذي تحتويه هذه الوسيلة، فالدوافع الخاصة التي تجعل الفرد يتعرض لرسالة معينة أو وسيلة معينة، تتوافق مع مكونات الفرد النفسية والاجتماعية، فيقوم الفرد بتوجيه اهتماماته إلى الوسيلة أو الرسالة تلقائيا دون تكلف في البحث أو الجهد. فعندما تختار فئة من الجمهور نوعا من الوسائل، أو المضامين فذلك مرتبط بدوافع معينة قد يدركها الجمهور وقد لا يدركها.

وقد أظهرت دراسات ميدانية - مثل دراسة إليزابيث عام 1990م -أن التعرض للبرامج الجادة يرتبط بتقدم التعليم، بغض النظر عن الوسيلة التي تقدم هذا المضمون، بينما اختارت الفئة الأقل تعليماً البرامج التي يغلب عليها طابع الفكاهة والترفيه.

واستخدام الطلبة للإنترنت حيث إن ارتباط الطلبة الجامعيين بالإنترنت أصبح أمراً واقعاً، وذلك لما تقدمه الإنترنت من خدمات إخبارية لا توفرها وسائل الإعلام الأخرى، مثل الصحافة أو التلفاز، وذلك لأنهما محكومتان بسياسة إعلامية يصعب تجاوزها، ونظرا لأن الإنترنت تعد من أحدث وسائل الإعلام، فإنه يحز في نفس كل طالب جامعي يرى أصحابه يستخدمون هذه الوسيلة للبحث العلمي، أو للحصول على الأخبار، أو حتى للترفيه.

إن النظام الميداني الذي نعيش بداخله ينعكس على طريقة استخدامنا لوسائل الإعلام، ولا يقتصر التأثير على النظام الميداني فحسب بل يشمل تأثير وسائل الإعلام في الجمهور. وكلما تعقدت البنية الاجتماعية قل التفاعل بين أفراد المجتمع، مما يتيح للإعلام مجالا واسعا لملء الفراغ، فيصبح الفرد أكثر اعتمادا على وسائل الإعلام لاستقاء المعلومات، وعلى هذا فالجمهور عنصر فاعل وحيوي في الاتصال.

ولا تشارك فكرة المجتمع الجماهيري في أن وسائل الإعلام قوية لأن الأفراد منعزلون بدون روابط اجتماعية، والأصح أنها تتصور أن قوة وسائل الإعلام تكمن في السيطرة على مصادر المعلومات، وتلزم الأفراد ببلوغ أهدافهم الشخصية، علاوة على أنه كلما زاد المجتمع تعقيداً زاد اتساع مجال الأهداف التي تتطلب الوصول إلى مصادر معلومات وسائل الإعلام.

والمفترض أن يكون نظام وسائل الإعلام جزءاً مهما من التركيب الميداني للمجتمع الحديث، ويرى مؤسسا النظرية أن لوسائل الإعلام علاقة بالأفراد والمجتمعات، وقد تكون هذه العلاقة متغيرة أو منتظمة، مباشرة أو غير مباشرة، قوية أو ضعيفة.

والمجتمع مكون من مجموعة من الأفراد، وليس من فرد واحد، وهي تبحث في العلاقة التي تربط هؤلاء الأفراد مع بعضهم البعض. ومن ثم تحاول تفسير سلوك كل

جزء من تركيب هذا المجتمع على حدة، لمعرفة ارتباط هذه العلاقات مع بعضها البعض.

إن الآثار التي تحدثها وسائل الإعلام في الجمهور نتيجة الاعتماد عليها مرتبطة باستقرار المجتمع وعدم تعرضه لصراعات أو اهتزازات في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تعمل وسائل الإعلام في المجتمع الذي توجد فيه الصراعات أو التفكك الميداني أكثر من المجتمع المستقر. كما أن وسائل الإعلام من الأدوات التي تساهم في استقرار المجتمع أو تفككه، وهذان الأمران - استقرار المجتمع، وعمل وسائل الإعلام بالوجه المطلوب- يساهمان بشكل فاعل في درجة اعتماد الجمهور على معلومات وسائل الإعلام التي تحدث هي بدورها في الجمهور آثاراً معرفية وعاطفية وسلوكية.

الآثار المعرفية

تشتمل الآثار المعرفية على أربعة أمور هي:

1. كشف الغموض: فالغموض ناتج عن نقص معلومات في حدث معين يترتب عليه عدم معرفة التفسير الصحيح للحدث من قبل الجمهور. وتكشف وسائل الإعلام الغموض من خلال تقديم التفسير الواضح للحدث أو زيادة المعلومات في هذه الحادثة.
2. تكوين الاتجاه: تكوّن وسائل الإعلام الاتجاه لدى الجمهور مع عدم إغفال الدور الانتقائي للفرد في تكوين الاتجاه لديه، كما في مثل مشكلات البيئة والتربية.
3. ترتيب الأولويات: ولهذا الأثر نظرية مستقلة تحمل الاسم نفسه، حيث إن وسائل الإعلام تبرز قضايا، وتخفي أخرى مما يشكل أهمية لدى الجمهور من جراء تسليط الإعلام الضوء على قضية دون أخرى.
4. اتساع الاهتمامات: وذلك أن وسائل الإعلام تعلم الجمهور أشياء ومعارف لا يدركونها من قبل، مما يشكل لهم أهمية. وذلك مثل الحرية في التعبير، وأمر المساواة.

الآثار الوجدانية

يذكر (ملفين دي فلور وساندرا بول روكيش) بالآثار الوجدانية هو المشاعر مثل: العاطفة، والخوف، وهي:

1. الانخفاض العاطفي: فكثرة التعرض لوسائل الإعلام يؤدي بالفرد إلى الشعور بالفتور العاطفي، وعدم الرغبة في مساعدة الآخرين، وهذا نتيجة التعرض لمشاهد العنف التي تصيب الفرد بالتبلد
2. الخوف والقلق: يفترض أن التعرض لمشاهد العنف يصيب الفرد المتلقي بالخوف، والقلق، والرعب من الوقوع في هذه الأعمال، أو أن يكون ضحية لها.
3. الدعم المعنوي: وذلك أن وسائل الإعلام عندما تقوم بأدوار اتصال رئيسية ترفع الروح المعنوية لدى الجمهور نتيجة الإحساس بالتوحد، والاندماج في المجتمع، والعكس عندما لا تعبر وسائل الإعلام عن ثقافته، وانتمائه فيحس بإحساس الغربة.

الآثار السلوكية

يبين (دي فلور وساندرا بول روكيش) الآثار السلوكية المترتبة على اعتماد الفرد على وسائل الإعلام في أمرين:

1. التنشيط: ويعني به قيام الفرد بنشاط ما نتيجة التعرض لوسائل الإعلام، وهذا هو المنتج النهائي لربط الآثار المعرفية بالوجدانية.
2. الخمول: ويعني هذا العزوف عن العمل، ولم يحظ هذا الجانب بالدراسة الكافية، ويحدث العزوف نتيجة التغطية المبالغ فيها، مما يسبب الملل.

ويرى (إليهو كاتز) وزملاؤه أن هذا المنظور قائم على خمسة فروض هي كالآتي:

1. الجمهور هو جمهور مشارك فاعل في عملية الاتصال الجماهيري، ويستخدم الوسيلة التي تحقق حاجاته.
2. استخدام الوسائل يعبر عن الحاجات التي يرغب الجمهور تحقيقها، وتتحكم في ذلك أمور، منها الفروقات الفردية، والتفاعل الاجتماعي.

3. الجمهور هو الذي يختار الوسيلة، والمضمون اللذين يشبعان حاجاته.
4. يستطيع الجمهور تحديد حاجاته ودوافعها، ومن ثم يلجأ إلى الوسائل والمضامين التي تشبع حاجاته.
5. يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة في المجتمع من خلال استخدام الجمهور لوسائل الاتصال، وليس من خلال الرسائل الإعلامية فقط.

وحيث إن الإدراك هو إدراك انتقائي، فإن الإنسان يدرك ما يختاره، ويختار ما يدركه، وتؤثر العوامل الشخصية والذاتية في تحديد الإدراك الحسي تبعا للفروقات الفردية والثقافية، وتمايز الأفراد في تفضيلهم الشخصي. ويرى دينيس ماكويل أن الاختيار يعبر عن الذوق السائد في كل الثقافات، وأن مضمون الرسائل الإعلامية يتم تحديده لتوجيه الأفراد مثل السلع، وتنقل ليلى السيد رأي هاريس الذي يرى أن تأثير وسائل الإعلام يتم من خلال تأثير الانتقاء الذي يختلف حسب الفروقات الفردية، ويختلف الناس في إدراك الرسالة وفي طبيعة استجابتهم لها.

وكذلك فإن جمهور وسائل الإعلام يدرك القدرات المتباينة لوسائل الإعلام في تحقيق الإشباع، فالإذاعة مثلا ليست مثل الصحيفة في الأخبار والتحليل، والصحيفة ليست مثل التلفاز في التسلية والترفيه، وهذا رأي جديد للجمهور باعتباره مكونا نشطا وفاعلا في عملية الاتصال الجماهيري. وقد قدمت بعض الدراسات أدلة تدعم فكرة الجمهور النشط، حيث كشفت هذه الدراسات عن اختلاف في اختيار الجمهور للقنوات الاتصالية وأن هذا مرتبط بالإشباع الذي يبحث عنه هؤلاء الأفراد.

ويرى (كاتز) أن الأفراد لديهم عدد من العوامل النفسية، والاجتماعية التي تولد حاجات معينة للفرد. وبعدها يبدأ الفرد برسم توقعاته لتلبية هذه الحاجات من وسائل الإعلام، ومن المصادر الأخرى؛ مما يترتب عليه اتخاذ القرار بشأن التعرض لوسائل الإعلام، أو ممارسة أنشطة أخرى يكون من خلالها إشباع لبعض الحاجات الفردية، ويقود هذا الإشباع إلى توليد حاجات أخرى، فيحاول الفرد تلبية هذه الدوافع، وإشباع هذه الحاجات، وهكذا. ويعكس هذا النموذج الفروض الأساسية التي تقوم عليها نظرية الاستخدام والإشباع.

الحاجات الملحة لوسائل الإعلام

وفق نظرية الاستخدامات والإشباعات يتم وصف الجمهور بأنه مدفوع بمؤثرات نفسية، واجتماعية للحصول على نتائج معينة يطلق عليها الإشباعات.

ويختلف الباحثون فيما بينهم حول تحديد صورة واضحة لحجم ونوع الإشباعات التي يحصل عليها الجمهور من وسائل الإعلام، وتقسم كثير من الدراسات الإشباعات إلى نوعين أساسين وهما:

1. الإشباعات المطلوبة

والمقصود بها تلك الإشباعات التي يسعى أفراد الجمهور في البحث عنها بهدف الحصول عليها، وتحقيقها من خلال استخدامهم المستمر والمتواصل لوسائل الاتصال الجماهيري، وتعرضهم لمحتوى رسائلها، وليس بالضرورة أن كل ما يسعى الأفراد إليه من إشباعات يتحقق، لاسيما وأن نتائج العديد من الدراسات لا تزال تؤكد - إلى اليوم - أن مستوى الإشباع المكتسب، أو المتحقق بصورة عامة تقل نسبته عن مستوى الإشباع المطلوب.

2. الإشباعات المتحققة

وهي تلك الإشباعات التي يكتسبها الأفراد، ويحصلون عليها، وتتحقق لهم بالفعل من خلال استخدامهم لوسائل الاتصال الجماهيري، وتعرضهم لمحتوى رسائلها، والمتمثلة في تلك القيمة أو المنفعة التي تحملها الرسالة الإعلامية في طياتها، أو الفائدة التي ينطوي عليها المحتوى، أو تتمتع بها خصائص الوسيلة وسماتها، وتحقق إشباعاً حقيقياً لحاجات الأفراد، ودوافعهم.

وتسعى بعض دراسات الاستخدام والإشباع إلى تأييد هذا التصنيف من خلال التركيز على جانبين:

1. ما يحتاج إليه الجمهور من وسائل الإعلام.
2. ما يريد الجمهور من وسائل الإعلام.

وقد اهتمت دراسات الاستخدام والإشباع منذ سبعينيات القرن الماضي بضرورة التمييز بين الإشباعات التي يبحث عنها الجمهور من خلال التعرض،

والإشباعات التي تتحقق للجمهور بالفعل نتيجة التعـرض، وتوصـلت الدراسـات إلى نتائج من أهمها: ارتباط الإشباعات التي يبحث عنها الفرد بالإشـباعات الـتي تتحقـق له، بمعنى أن كلا منهما يؤثر في الآخر، ولكن لا يحدد مجاله، بمعنى أن الإشـباع الـذي يتحقق للفرد ليس بالضرورة هو الإشباع الذي يبحث عنه.

ويشير (روزينجرين) إلى ضرورة اهتمام الباحثين بالتمييز بين النوعين، سواءً في الدراسات النظرية أو التطبيقية، إذا إن الخلـط بينهمـا، أو العجـز الواضـح في التمييـز بينهما أوقع بعض البحوث في نتائج خاطئة، وتـداخل في المفـاهيم، حيـث إن الفـصل النظري يمثل ضرورة ملحة وقائمة، ويجسد خطوة مهمة وحاسمة لتقديم فهـم أفـضل حول متغيرات الإشباع وأنماطه، وارتباطها بسلوك التعـرض، والاسـتخدام، وعوامـل اختيار الوسائل، ومعايير انتقاء محتوى الرسائل.

ويذكر (سوانسون) ضـرورة إدراك العلاقـة بـين طلـب الإشـباعات، ومفهـوم الإطار التفسيري للجمهور، حيث إن الإطار التفسيري يعكس الـدوافع الخاصـة الـتي تجعل الجمهور يتعـرض لوسـيلة معينـة أو رسـالة معينـة، حتـى يتحقـق لـه الإشـباع المطلوب. وقد أثبتت دراسات عديدة قدرة الجمهور على التمييز بين وسـائل الإعـلام على أساس الإشباعات التي يبحثون عنها، أو التي يحصلون عليها.

وإن مـضمون وسـائل الأعـلام لا يمكـن النظـر إليـه مـستقلاً عـن تكنولوجيـة الوسائل الإعلامية نفسها.فالكيفية التي تعرض بها المؤسسات الإعلامية الموضـوعات، والجمهور الذي توجه له رسالتها، يؤثران على ما تبينه تلـك الوسـائل، ولكـن طبيعـة وسائل الإعلام التي يتصل بها الإنسان تشكل المجتمعـات أكثـر ممـا يـشكلها مـضمون الاتصال

كما أن التحول الأساسي في الاتصال التكنولـوجي يجعـل التحـولات الكـبرى تبدأ، ليس فقط في التنظيم الاجتماعي، ولكن أيضا في الحساسيات الإنسانية. والنظـام الميداني في رأيه يحدده المضمون الذي تحمله هذه الوسائل. وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الأعلام لا نستطيع أن نفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية الـتي تطرأ على المجتمعات. فاختراع اللغة المنطوقة هو الـذي ميّـز بـين الإنـسان والحيـوان،

ومكن البشر من إقامة المجتمعات والنظم الاجتماعية وجعل التطور الميداني ممكنا، وبدون اختراع الكتابة ما كان التحضر ممكناً، بالرغم من أن اختراع الكتابة ليس الشرط المسبق الوحيد للحضارة، فالإنسان يجب أن يأكل قبل أن يستطيع الكتابة إلا أنه بفضل الكتابة، وقد تم خلق شكل جديد للحياة الاجتماعية وأصبح الإنسان على وعي بالوقت، وأصبح التنظيم الميداني يمتد إلى الخلف، (أي إلى الماضي)، وإلى الأمام، (إلى المستقبل)، بطريقة لا يمكن أن توجد في مجتمع شفهي صرف. فالحروف الهجائية هي تكنولوجيا يستوعبها الطفل الصغير بشكل لا شعوري تماما، (بالاستيعاب التدريجي)، والكلمات ومعانيها تعد الطفل لكي يفكر ويعمل بطرق معينة بشكل آلي، فالحروف الهجائية وتكنولوجية المطبوع طورت وشجعت عملية التجزئة وعملية التخصص والابتعاد بين البشر، بينما عملت تكنولوجية الكهرباء على تقوية وتشجيع الاشتراك والتوحيد.

وسائل الإعلام تحدد طبيعة المجتمع

إن وسائل الأعلام التي يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى استخدامها ستحدد طبيعة المجتمع، وكيف يعالج مشاكله، وأي وسيلة جديدة أو امتداد للإنسان، تشكل ظروفاً جديدة محيطة تسيطر على ما يفعله الأفراد الذين يعيشون في ظل الظروف، وتؤثر على الطريقة التي يفكرون ويعملون وفقاً لها أي أن (الوسيلة امتداد للإنسان، فالملابس والمساكن امتداد لجهازنا العصبي المركزي، وكاميرا التليفزيون تمد أعيننا والميكروفون يمد آذاننا، والآلات الحاسبة توفر بعض أوجه النشاط التي كانت في الماضي تحدث في عقل الإنسان فقط، فهي مساوية لامتداد الوعي). وسائل الأعلام الجديدة – كامتداد لحواسنا – كما توفر زمنا وإمكانيات تشكل أيضا تهديدا في الوقت نفسه، لأنه في الوقت الذي تمتد فيه يد الإنسان، وما يمكن أن يصل إليه بحواسه في وجوده، تستطيع تلك الوسائل أيضا أن تجعل يد المجتمع تصل إليه لكي تستغله وتسيطر عليه.

وفي الواقع، بدلا من الحديث عن الطبيعة التكنولوجية، قد يكون من الأدق أن نقول أن المتلقي يجب أن يشعر بأنه مخلوق له كيان مستقل، قادر على التغلب على هذه

الحتمية التي تنشأ نتيجة لتجاهل الناس لما يحدث حولهم، وأنه لا يجب اعتبار التغير التكنولوجي حتمياً أو لا مفر منه، ذلك لأننا إذا فهمنا عناصر التغير يمكننا أن نسيطر عليه ونستخدمه في أي وقت نريده بدلاً من الوقوف في وجهه.

والإنسان في عصر ما قبل التعلم كان يعيش في عالم به أشياء كثيرة في الوقت نفسه، في عالم الأذن حيث يفرض الواقع نفسه على الفرد من جميع النواحي، ولم يكن لهذا الزمن حدود ولا اتجاه ولا أفق، وعاش الإنسان في ظلام عقله في عالم العاطفة معتمداً على الإلهام البدائي أو الخوف، وكان الزمن والمسافة يتم إدراكهما سمعيا، وكان الشعر الذي يغنى من أكبر أدوات التحضر، وكان الاتصال الشفهي هو الرابطة مع الماضي، وكانت المعاني ذات المستويات المتعددة هي الطابع العام، وهي معاني كانت قريبة جداً من الواقع، فالكلمات لا تشير إلى أشياء، بل هي أشياء، وكلمة الإنسان ملزمة، وذاكرة الإنسان قوية جداً (بالمستويات الحديثة) والصور الذهنية التي تصاحب أفكاره سمعية، فهو يستخدم كل حواسه، ولكن في حدود الصوت، ونظراً لأن الناس في ظل هذا النظام كانوا يحصلون على معلوماتهم أساساً عن طريق الاستماع إليها من أناس آخرين، فقد أقترب الناس من بعضهم البعض، في شكل قبلي، وقد فرض عليهم أسلوب حصولهم على المعلومات أن يؤمنوا بما يقوله الآخرون لهم بشكل عام، لأن تلك هي المعلومات الوحيدة المتوفرة لهم.

وقد أثر أسلوب الاتصال على الناس وجعلهم عاطفيين أكثر، وذلك لأن الكلمة المنطوقة عاطفية أكثر من الكلمة المكتوبة، فهي تحمل عاطفة بالإضافة إلى المعنى، وكانت طريقة تنغيم الكلمات تنقل الغضب أو الموافقة أو الرعب أو السرور أو التهكم، الخ. وكان رد فعل الرجل القبلي -الذي يعتمد على حاسة الاستماع- على المعلومات يتسم بقدر أكبر من العاطفة، فكان من السهل مضايقته بالإشاعات، كما أن عواطفه كانت تكمن دائماً قريبة من السطح، لكن ريشة الكتابة وضعت نهاية للكلام وساعدت على تطوير الهندسة وبناء المدن، وجعلت الطرق البرية والجيوش من الأمور الممكنة، وكانت الكتابة هي الأداة أو الوسيلة الأساسية التي جعلت دورة الحضارة تبدأ، فكانت خطوة إلى الأمام من الظلام إلى نور العقل. فاليد التي قامت بملء صفحات جلد الماعز بالكتابة هي نفسها التي قامت ببناء المدن. وتعلم الإنسان

رسم ما يقوله (الحديث) ولغة العيون كما تعلم كيف يلون الفكر ويجعل له بناء أو كيانا.

دراسات تأثير الراديو والتلفزيون على الطفل

تشير اغلب الدراسات إلى أن ثورة الاتصال بالجماهير تركت بصماتها واضحة في إعلام الطفل وتؤكد الحقائق الموضوعية إلى أن وظائف وسائل أجهزة الإعلام المعاصرة قد اتسعت، وأن نشاطها قد امتد ليغطي مختلف مجالات الحياة في المجتمع المعاصر، مما زاد من أهمية الدور المنوط بها، وخطورة المسئوليات الملقاة على عاتقها، الأمر الذي دعا الأمم المتحدة إلى التأكيد على الدور المتعاظم الذي تضطلع به هذه الوسائل في التثقيف والترفيه والتعليم. وبعد أن اقتحم النشاط الإعلامي حياة الأسرة وتغلغل في كيانها وشغل جزءاً لا يستهان به من وقتها، وترك آثاراً بارزة في كيانها منها ما هو إيجابي، ومنها ما هو سلبي، وتبرز إيجابيات هذا النشاط في تقديم التسلية والمتعة والفائدة والمعرفة، حتى أنه أصبح من الصعب تصور الحياة التي نعيشها الآن في غيبة وسائل الإعلام التي تمد الجماهير بسيل لا ينقطع من المعلومات والصور والأفكار، فحققت لهم ميزة لم تكن موجودة من قبل، حين جعلتهم يستطيعون متابعة الأحداث العصرية والأعمال الدرامية، والمباريات الرياضية، والاستكشافات العلمية أثناء حدوثها.

وقد تطورت وسائل الاتصال مع نهاية القرن العشرين تطوراً كبيراً، وانتشرت انتشاراً واسعاً، وأصبحت قوة طاغية ومؤثرة في حياة الإنسان المعاصر، حتى أنه أصبح من الصعب عليه أن يقضي يومه دون أن يقرأ كتاب، أو يطالع دورية، أو يستمع إلى فقرة إذاعية، أو يشاهد برنامجاً تليفزيونياً، أو يتابع حملة صحفية. أو يشهد فيلماً سينمائياً.

وقد حققت وسائل الاتصال الجماهيري قوة جذب كبيرة وأصبح معها من الصعب التمييز بين تأثير الوسيلة وتأثير الرسالة كما وتشير كافة الدلائل والبراهين على الأهمية البالغة والمكانة الكبيرة التي يحتلها النشاط الإعلامي في حياة الطفل، لا سيما بعد أن أصبح هذا النشاط جزءاً رئيسياً من الحياة اليومية له، فلم يعد الطفل

المعاصر يستطيع الحياة دون أن يتعامل مع وسائل الاتصال التي تحيط به، وتفرض نفسها عليه، بصورة أو بأخرى.

تكنولوجيا الاتصال المعاصر والوصول إلى ملايين الأطفال

لقد مكنت ثورة الاتصال المعاصرة لهذه الوسائل من الوصول إلى ملايين الأطفال في نفس اللحظة، وغدت الدنيا كلها في متناول أبصارهم وأسماعهم، ولم يعد الإعلام يقتصر على شريحة عمرية معينة، أو فئة خاصة منهم، أو ينحو إلى تقديم معلومات تخص طائفة دون أخرى، ولكنه أصبح قادراً على التوجه إلى كافة الأعمار، وجميع المستويات أينما كانوا وحيثما يكونون.

وتلعب التكنولوجيا المعاصرة في وسائل الاتصال ونظم المعلومات دوراً كبيراً في إحداث تغييرات جوهرية على حاضر هؤلاء الأطفال ومستقبلهم أردنا ذلك أو لم نرد، وتترك هذه التغييرات آثاراً بارزة على البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يعيشون فيها. لا سيما بعد أن حملت لنا الاكتشافات الحديثة والبحوث المعاصرة معطيات تقنية؛ ووسائل إلكترونية؛ وأساليب إعلامية، لم تتح للأجيال السابقة، وهذه الفنون والأساليب إذا أحسن توظيفها فإنها يمكن أن تساهم في تحقيق السعادة والرفاهية لهم.

وهذا يعني أن وسائل الإعلام قد أصبحت تؤدي دوراً على درجة كبيرة من الأهمية للأطفال في المجتمع المعاصر، ومكنت للتدفق الإعلامي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان يوجد فيه أطفال، حتى إن ما يدور في أقصى الشرق أصبح يسمعه ويراه أطفال الغرب في نفس الوقت. الأمر الذي ييسر لهم أحسن فرص التعليم والتثقيف والترفيه، ويقدم لهم المعلومات العلمية والحياتية، والخبرات العملية والتجارب المعملية الواسعة، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه بأية طريقة أخرى، كما يساعدهم على تقديم المستجدات العصرية، ويؤدي إلى الإحساس بالألفة بينهم وبين المادة المعروضة عليهم.

وقد استطاعت هذه الثورة التي تم إحرازها في تقنيات العمل الإعلامي من أن تشد إليها أطفال العالم شداً، وتغريهم بما تقدمه لهم من أعمال درامية، وقوالب

حوارية، وفنون إخبارية وفقرات ثقافية وترفيهية تجذب انتباههم وتستلفت اهتمامهم بطرق الجذب وأساليب الاستمالة وفنون الإقناع، وقد أضافت القنوات الفضائية وأقمار الاتصالات وثورة المعلومات بعداً جديداً للنشاط الإعلامي، وأحاطت الأطفال من كل جانب بالعديد من روافد الفكر ومصادر المعرفة.

وفي الوقت الذي كشفت فيه البحوث والدراسات العلمية المختلفة عن أن هذه الوسائل أصبحت من أقوى أسلحة العصر، وتتفوق على كل روافد الفكر ومصادر المعرفة الأخرى، فإننا نسمع أصواتاً تهاجمها، وتطالب بعدم تعامل الأطفال معها بدعوى ما تحمله من السلبيات يفوق ما تحمله من إيجابيات. وفي الحقيقة أن هذا يعد نوعاً من العجز وسوء الفهم بل والجهل بمعطيات العصر الذي نعيش فيه، لأن كونها تحمل شراً أو خيراً، فهذا أمر تحكمه السياسات والخطط الإعلامية، والمشكلة تكمن في غياب التخطيط العلمي والاستفادة بالإمكانيات الكبيرة لهذه الوسائل، ومن ثم فلا ينبغي أن ننفق الوقت في الهجوم عليها وتوجيه اللعنات لها، ولكن علينا أن نشحذ الهمم ونجري الدراسات ونضع الخطط المناسبة للتعامل الصحيح مع هذه الوسائل لأنه أصبح من المستحيل تجاهلها، ولم تعد هناك جدوى من شن الهجمات عليها.

وسائل الإعلام الحديثة تسيطر على اهتمامات الأطفال

لقد أصبحت وسائل الإعلام الحديثة تطغى وتسيطر على اهتمامات الأطفال، وأخذت تلقي بشباكها على أبناء الجيل المعاصر، وتملأ ساعات فراغهم، بل وساعات نشاطهم بالكثير من الأفكار والمعاني، لأنها تنهال عليهم بكم هائل من الصور المتلاحقة، والأصوات المتعاقبة التي تحيط بهم من كل جانب فلا تدع لهم مجالاً للتأمل والتفكير والمراجعة، فلا يملك الطفل معها القدرة على التمييز والاختيار، يخشى معه أن يسقط في دوامة تسير به إلى حيث أريد له، ويعتبر في النهاية أن كل ما شاهده وسمعه حقيقة لا مجال للشك فيها.

وهناك حوادث مريعة كسقوط بعض الأطفال من أماكن مرتفعة وهم يقلدون أبطال أفلام الكرتون والمسلسلات وممارساتهم الشاذة مع ذويهم ورفاقهم ما ذلك إلا نموذجاً لسيطرة البرامج التي تقدمها هذه الوسائل على تفكير الأطفال ومشاعرهم، فلا

يجدون مناصاً من تقليدها. إلا أن الحديث عن تأثير الإعلام لا يجب أن يتم بمعزل عن الإطار الميداني والثقافي الذي يعيش فيه الأطفال، ذلك أن عملية إعلام الطفل تتأثر بمجموعة العوامل الفردية والنفسية التي تتعلق بشخصيته واستعداداته واحتياجاته، كما تتأثر بمجموعة العوامل الاجتماعية التي تحيط به كالقيم والعادات والتقاليد، والجماعات التي ينتمي إليها.

القدرات الإقناعية لوسائل الاتصال

قد كشفت لنا الأبحاث العلمية عن المقدرة الإقناعية الخاصة التي تتميز بها كل واحدة من وسائل الاتصال، أي أن القدرات الإقناعية لمختلف الوسائل تختلف بشكل واضح من وسيلة إلى أخرى وفقاً للموضوع الذي تعالجه، والجمهور الذي تتوجه إليه، والبيئة الاجتماعية والثقافية. إلا أن الجمع بين أكثر من وسيلة يحقق تأثيراً فاعلاً، ويضاعف عدد المزايا، ويمكن عملية الاتصال من تحقيق أهدافها.

ولم يعد الحديث عن وجود مردود لهذه الوسائل على الطفل موضع جدل أو نقاش، ولكن الجدل والنقاش يدور حول كمية هذا التأثير ونوعه، وهل هو تأثير إلى الأحسن أو إلى الأسوأ.

ويتوقف نجاح النشاط الإعلامي الموجه إلى الأطفال على حسن اختيار الوسيلة والوقت والظرف الاتصالي المناسب، المهم هنا هو كيفية استثمار معطيات هذه الوسائل لكي تسهم في تحقيق النمو المتكامل للطفل المسلم.

وهذا يتطلب التنسيق بين الوسائل المباشرة والوسائل غير المباشرة لتحقيق الأغراض المستهدفة من العمل الإعلامي الموجهة للأطفال، بل يجب أن تتناغم وتتوافق هذه الوسائل جميعها لكي تؤدي كل واحدة منها المسئولية المنوط بها في إعلام الطفل المسلم على الوجه الأكمل، فلا يمكن الاستغناء بالوسائل الإلكترونية الحديثة عن الوسائل التقليدية القديمة، فلكل منها دور محدد، ومجال معين، ووقت معلوم.

الفصل الثاني عشر

وسائل الإعلام الحديثة وبناء الطفل

- دور وسائل الاتصال في مراحل الطفولة
- الأطفال ووسائل الإعلام الساخنة والوسائل الباردة
- الأطفال ونظرية التقمص الوجداني
- أخذ الأدوار في التقمص الوجداني
- سلوك المراهقة
- الآثار السلبية لوسائل الإعلام
- تأثير وسائل الأعلام على العنف لدى الأطفال
- أسباب ودوافع العنف عند الأطفال
- دور بعض وسائل الإعلام في تصعيد قضية العنف عند الأطفال

الفصل الثاني عشر

وسائل الإعلام الحديثة وبناء الطفل

تستطيع وسائل الإعلام الحديثة كالكتاب والصحيفة والراديو والتليفزيون والسينما الاضطلاع بأدق المهام وأخطر الأدوار في بناء الطفل لما تتمتع به من التنوع والتعدد وسعة الانتشار، والقدرة على الوصول إلى هؤلاء الأطفال في أي وقت وفي أي وضع وفي أي مكان، بعد أن أصبحت هذه الوسائل تؤدي دوراً رئيسياً في نشر الأفكار العصرية، وإشاعة المعلومات الحديثة المتصلة بنهضة الأمة وخلق الشخصية الجديدة.

دور وسائل الاتصال في مراحل الطفولة

1. الاتصال المشاهد

كثير من الخبراء قالوا إن لكل وسيلة اتصال مقدرة خاصة على الإقناع تختلف باختلاف طبيعة هذه الوسيلة وطبيعة الجمهور المتلقي. إلا أنه كلما ازداد الطابع الشخصي للوسيلة الإعلامية ازدادت قدرتها على التأثير، ويرجع ذلك إلى أن وسائل الاتصال المشاهد أكثر قدرة على الإعلام والإقناع، لأن وسائل الاتصال الجماهيري قد لا تستطيع تحقيق التفاعل والتناغم بين القائم بالاتصال والمستقبل للرسالة، إضافة إلى أن الرسالة تحملها عبر وسائل الاتصال الجماهيري قد تصل مشوهة أو مغلوطة، كما أنها قد تساهم في دعم الاتجاهات السلبية، لأنها تعمل من خلال مؤثرات وسيطة خارجة عن ظروف الاتصال ويأتي الاتصال الشخصي في مقدمة هذه المؤثرات.

ومن ثم فإن وسائل الاتصال الجماهيري لا تستطيع أن تحل محل وسائل الاتصال المشاهد في إعلام الطفل والتأثير في فكره ووجدانه، لأن الوسائل الإلكترونية الحديثة وإن كانت تتميز بالسرعة الفائقة في نقل الحدث وفي نشره، إلا أن مرحلة الإقناع تتطلب المواجهة المباشرة لكي تؤدي دوراً فاعلاً في الاستمالة والجذب. وهذا

يعني أن وسائل الاتصال المشاهد تتبوأ مكانة مميزة في إعلام الطفل، فلن تستطيع الإذاعة أو التليفزيون أو الصحف أن تقدم المثل وترتقي بالسلوكيات وتعلم المهارات بنفس الفاعلية التي يمكن أن تحققها الاتصالات المواجهة بين الأطفال والكبار.

إضافة إلى أن وسائل الاتصال المشاهد تتميز بانخفاض تكلفتها وسهولة توظيفها، إذ أن اللقاءات الجمعية التي تتم مع الأطفال لا تكاد تتكلف شيئاً سوى إعداد المكان، وإجراء الترتيبات اللازمة لهذه اللقاءات، في حين أن تكاليف إنتاج برنامج تليفزيوني أو فيلم سينمائي أو صحيفة متخصصة يتطلب الكثير من الوقت والمال والجهد.

2. الوسائل المطبوعة

تعد الوسائل المطبوعة من أقدم وسائل الاتصال الجماهيرية، وتعتمد على الكلمة والرمز والرسم، وهذه الوسائل بأنها تمكن الطفل القارئ من التعرض لمضمونها وقتما يشاء وفي الوضع الذي يريد، وتسمح له بحرية أكبر في التخيل والتحليل والتفسير ومن أبرز هذه الوسائل الكتاب والصحيفة والدورية.

أ. **الكتاب**: يأتي الكتاب في مقدمة هذه الوسائل، فهو يشكل ركيزة أساسية من ركائز المعرفة رغم منافسة وسائل الإعلام الأخرى له، ويقدم المعارف الجادة المدروسة التي يمكن الرجوع إليها أكثر من مرة للتثبت من المعلومات التي يتضمنها والمعالجات التي يشتمل عليها.

ومن مواصفات الكتاب أنه يخاطب الذهن، فالطفل وهو يطالع الكتاب يحاور نفسه، يأخذ ويعطي، ويتفاعل مع الكتاب، ومن هنا يأتي اهتمام الدول المتقدمة بكتاب الطفل، لكي يسهم في صياغة شخصيته، وإعطائها الاحتياجات الأساسية اللازمة للمعرفة والنمو والتعامل السليم مع القضايا التي تناسبه وتكتنف حياته.

وتكمن المشاكل التي تواجه كتب الأطفال في عدم قدرتها على إيصال المادة المكتوبة إليهم لأن هذه المادة قد لا تتناسب مع المخزون المعرفي واللغوي

والقدرات الاستيعابية للطفل القارئ، وقد لا تتلاءم مع مرحلة معينة من المراحل العمرية، لأن لكل مرحلة خصائصها اللغوية والفكرية والنفسية.

ب. **الصحيفة**: والصحافة بصفة عامة وسيلة هامة من وسائل الاتصال في المجتمعات الإنسانية المعاصرة، وهي من أكثر هذه الوسائل مصداقية، ومن ثم فيفترض فيها أن تكون الأكثر تأثيراً في صياغة آراء الأطفال، وبلورة أفكارهم، وبناء تصوراتهم وتوجيه سلوكياتهم.

ويتوقف نجاح المادة الصحفية الموجهة للأطفال على مدى توافر القدرة على إعدادها، والقدرة على تحويليها إلى موضوعات نابضة بالحياة والجاذبية، ثم التحول بها إلى لوحة فنية ذات جمال ومعنى تناسب استعدادات الأطفال، وتيسر لهم القراءة. وتنمي قابليتهم على التذوق الفني، وتساعدهم على تكوين صورة ذهنية إيجابية، على أن يتم اختيار المادة الصحفية وإخراجها وفقاً للمعايير الفنية والفسيولوجية التي تناسب الطفل.

ولكي تحقق هذه المادة فاعليتها فإنها لا بد أن تستمد موضوعاتها من بيئة الطفل وواقعه وقيمه وميوله، وتعبر عن مطالبه، وتتوافق مع نمط الثقافة السائدة في مجتمعه، دون ما تعارض أو تناقض. على أن تكون هذه المادة شاملة متنوعة الأغراض والأهداف، تنطوي على العديد من الألوان الأدبية كالقصة والمقالة والتحقيق والحديث والصور المعبرة، دون إقحام هذه المادة بطريقة منفرة، وأسلوب جامد غير مناسب لطبيعة الطفل وتكوينه الفسيولوجي.

والمادة الصحفية الموجهة إلى الطفل لا بد أن تشعره بالراحة والبهجة، وتحترم ذاته، وتسلحه بالقيم والأخلاق التي تساعده على مواجهة متطلبات حياته ومستقبله على أن تحفل المعالجة الصحفية بالقصص التربوية، وتتجنب الخوض في الخرافات والميتافيزيقيا لأنها عسيرة الفهم على الأطفال لكونها ترتبط بالأفكار المجردة، وأن تتجنب القصص البوليسية المترجمة التي تغرق أذهانهم بعالم مشحون بالعنف، وأعمال القتل والجريمة وسفك الدماء.

ومن المهم أن يتم اختيار المادة الصحفية بالتنسيق مع خبراء الصحافة وعلماء التربية والتعليم، وأن يتم إشراك الأطفال في الكتابة والتعبير عن أنفسهم، لأن هذه المشاركة تؤدي إلى الربط بينهم وبين المادة الصحفية، وتحقق ذواتهم وتشعرهم بالرضا والغبطة والسعادة.

3. الوسائل السمعية (الإذاعة)

وهي الوسائل التي تخاطب حاسة السمع، وتعتمد على عنصر الصوت وحده، وتحتل الإذاعة مكانة مرموقة بين أجهزة الإعلام الأخرى على الرغم من التحدي الذي تواجهه من التلفزيون والفيديو. ولما كانت مهمة الإذاعة قد وصفت بأنها أصبحت أداة عرجاء، إلا أن الواقع يؤكد بعد ظهور التليفزيون أنه إذا استخدمت الإذاعة بكفاءة فإن برامجها سوف تصبح أداة سحرية في استمالة الأطفال وتوجيههم. وقد بلغ الأمر بالمتحمسين للإذاعة إلى القول أنها يمكن أن تكون أشد تأثيراً من التليفزيون، وأرجعوا أسباب عزوف الأطفال عن برامج الراديو وإعراضهم عنه لا يعود إلى خلل في الإذاعة كأداة اتصال، بل يرجع إلى عدم استثمار قدراتها الكبيرة بالشكل والصورة السليمة في مخاطبة الأطفال.

والراديو هو وسيلة الاتصال العالمية التي تستطيع مخاطبة كافة الأعمار مهما اختلفت درجات تعليمها أو مستوياتها الثقافية، ومن ثم فإنه أقدر على التوجه إلى الأطفال في أي وقت وفي أي مكان، إضافة إلى أنه لا يتطلب تفرغاً كاملاً لمتابعة برامجه، ويتميز الراديو بقدرته على جذب الطفل، والاستحواذ على اهتمامه من خلال المؤثرات الصوتية والموسيقي والحوار، إضافة إلى قدرته على تحقيق مشاركة الأطفال الجماعية في الاستماع لبرامجه.

البرامج الإذاعية والبناء الفكري والوجداني للطفل

يمكن للبرامج الإذاعية الموجهة أن تساهم مساهمة بليغة في البناء الفكري والوجداني للطفل وذلك من خلال:

أ. استخدام القالب القصصي حيث توضح الأفكار والمعلومات على شكل حكاية درامية مشوقة تشجع الأطفال على متابعتها بشغف ورغبة.

ب. استخدام عالم الخيال العلمي الذي يهتم بالمحسوسات الكونية، عن طريق تدريب ملكات الطفل على كيفية التعامل مع عصر الفضاء والكواكب والآلات الحديثة والإلكترونات، وبذلك تتفتح مداركه بصورة صحيحة ويتفاعل مع مجتمعه، ويشب على استخدام وسائل العصر بأيسر الطرق وأفضلها.

ج. استخدام القصة والحوار في عرض سير الأنبياء والرسل والمصلحين نظراً لما تحتويه من قيم واتجاهات إيجابية يمكن تنميتها لديهم.

د. استخدام الإذاعة كوسيلة لبث آيات القرآن الكريم وتفسيرها وربطها بالواقع الذي يعيشه الطفل.

ه. استخدام القصص التي تحض الأطفال على الشجاعة والمخاطرة والاستكشاف والبحث والتنقيب والسلوكيات الاجتماعية المرغوبة.

و. زيادة الحصيلة اللغوية للطفل، وتنمية بعض العادات والقيم والاتجاهات لديه، بالإضافة إلى المعارف والعلوم المتنوعة التي يمكن أن يكتسبها. ومن هنا وضعت الأسس والشروط والمواصفات التي يتم بموجبها اختيار برامج الإذاعة الموجهة إلى الطفل لتأخذ في اعتبارها طبيعة الأطفال، ومراحل نموهم المختلفة، وتساعدهم على صياغة أفكارهم وتنمية ملكاتهم وإثارة خيالهم وتغرس الشجاعة والفضيلة في نفوسهم.

4. الوسائل السمعية البصرية (التليفزيون)

وتشتمل على الوسائل التي تجمع بين الصوت والصورة والحركة: يأتي التليفزيون في مقدمة هذه الوسائل، وفي الحقيقة أن التليفزيون هو الجهاز الساحر الذي أطاح بكل الموازين، وحول الحلم إلى حقيقة، حتى أصبح يغزو مجتمعاتنا المحلية والعالمية، مقتسماً معنا أوقات حياتنا. مؤثراً بالسلب والإيجاب على أفكارنا وسلوكياتنا، لأنه يسيطر على حواس الإنسان، سيطرة تجعله يبدو وكأنه مسلوب الإرادة.

وينفرد التليفزيون بخصائص غير موجودة في غيره من وسائل الإعلام الأخرى فأصبح يكاد يكون هو الرائد والمعلم والقدوة الذي تدور على وقعه حياة الأطفال،

وترتبط به تفسيراتهم للأحداث، ويبقي ذلك الجهاز الصغير كالسر المغلق، نسخط عليه أحياناً، ونرضى عنه أحياناً أخرى، ولكنه يؤثر في حياة أطفال اليوم ذلك التأثير المروع الخطير دون أن ندري أو نعلم كيف يتم ذلك.

والتليفزيون يتصدر وسائل الإعلام الأخرى فيما يملكه من إمكانات فنية، حتي أصبح العصر الذي نعيش فيه يسمى بعصر التليفزيون، وأصبح يطلق على الأطفال الآن أطفال التليفزيون. وبظهور التليفزيون، تعددت الاتهامات التي تربط بين جنوح الأحداث وبين هذا الجهاز الوليد، ونسبوا إليه كل شر يظهر في المجتمع، واتفق في ذلك معظم المتخصصين في علم الاجتماع، وعلم النفس، والتربية، والصحة العامة.. إلخ، كما اتفق على ذلك أيضاً كثير من الآباء والمعلمين ورجال الدين وعلماء الإجرام وقادة الفكر.

وبغض النظر عن صحتها أو عدم صحتها إلا أنه لا بد من الاعتراف بأهمية التليفزيون كوسيلة اتصال مؤثرة، فهو إذ يجمع بين الصوت والصورة والحركة واللون، فإنه يستطيع أن يسيطر على حاستين من أهم حواس الأطفال وأشدها اتصالاً بما يجري في نفوسهم من أفكار ومشاعر، وهما حاستا السمع والبصر، وهو إذ ينقل إليهم المشاهد بكل ما فيها من معانٍ وانفعالات، فإنه يربط بينه وبينهم، ويقدم لهم معلومات جديدة سواء في محيطهم، أو خارج هذا المحيط، ويوسع نظرتهم للحياة بأسلوب سهل وبطريقة مشوقة، ويثير الوعي والإحساس لديهم بما يدور حولهم، ويوجد دافعاً وحماساً ورغبة لديهم للمشاركة والتفاعل مع قضايا المجتمع، ويعمل على إيجاد الحلول لهذه القضايا، وتدل الأبحاث العلمية على أن تأثير التليفزيون في حالة توافره يفوق تأثير وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى.

ونظراً لأهمية دور التليفزيون في حياة الأفراد وقدرته على التأثير في سلوكيات المتلقين، فقد بلغ عدد الدراسات التي حاولت معالجة تأثيره على سلوكياتهم في أمريكا عام 1988 (2900) دراسة، بينما بلغت عام 1990 أكثر من (3450) دراسة.

وفي دراسة أجرتها اليونسكو مؤخراً حول معدلات التعرض للتليفزيون لدى الأطفال والصبية العرب، تبين منها أن الطالب قبل أن يبلغ الثامنة عشرة من عمره

يقضي أمام التليفزيون اثنتين وعشرين ألف ساعة في حين أنه في هذه المرحلة من العمر يقضي أربع عشرة ألف ساعة في قاعات الدرس.

إلا أنه على الرغم من مرور أكثر من خمسة وعشرين عاماً على وجود محطات التليفزيون في العالم العربي إلا أن النجاح لم يحالفها بعد في إيجاد صناعة تليفزيونية راقية تقدم على أسس وأهداف واضحة وتساهم في البناء الصحيح للطفل المسلم وتأخذ في اعتبارها اهتمامات الأطفال وأذواقهم واحتياجاتهم وربطها بظروف المجتمعات التي يعيشون فيها. ويكفي أن نذكر ما قاله أحد الأطباء الأمريكيين في جامعة كولومبيا: «إنه إذا صح أن السجن هو جامعة الجريمة، فإن التليفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف»، وهذا يعني أن كثيراً من المجرمين تعلموا الجريمة من التليفزيون؛ فقد أظهرت بعض الدراسات العلمية في أسبانيا أن 39% من الشباب المنحرفين تلقوا معلوماتهم التي استمدوها في تنفيذ جرائمهم من التليفزيون.

ومن الآثار السلبية لهذا الجهاز الخطير تعطيله لخيال الطفل، فالطفل الذي يشاهد التليفزيون، يستسلم للمناظر والأفكار التي تقدم له دون أن يشارك فيها، ولا يبذل أي جهد في المشاركة والقبول أو الرفض لما يراه، فالجهاز هو الفاعل وهو الناقد، ويقتصر دور الطفل هنا على رؤية ما يعرض عليه دون أن يسهم بفكره فيما يعرض عليه، فيحول الأطفال إلى متلقين سلبيين مما يتنافى مع خطط تثقيف الأطفال، بمعنى أنه لا بد وأن يشاركوا بشكل أو آخر، وأن يكونوا إيجابيين، لهم دور ما في هذه البرامج.

وإذا أضفنا إلى ذلك أن التليفزيون لا يتيح للأطفال المجال لإشباع هواياتهم للقراءة وممارسة الرياضة، فإنه بذلك يكون قد خلق ارتباكاً في حياة الطفل، وفي برامجه الدراسية متمثلة في عدم المذاكرة والتأخر في النوم، بسبب السهر أمام هذا الجهاز، وبالتالي أدى إلى تأخره في التحصيل دراسياً، وعدم حضوره مبكراً.

إلا أن هذا الجهاز بصفة عامة بقدر ما يحمل من السلبيات فإنه يحمل أيضاً العديد من الإيجابيات من أبرزها تغذية عقل الطفل بالثقافة المتنوعة، وزيادة حصيلته اللغوية، وتعزيز استخدامه للفصحى، وفتح آفاق جديدة أمامه للتعرف على عوالم

مختلفة ويمكّنه من تكوين صورة ذهنية وافية عن العالم المحيط به، ويسهم في تنشئته ويرتقي بذوقه. ولا شك أن تحقيق هذه الفوائد، يتوقف بشكل أساسي على تصميم البرامج الهادفة التي تراعي أعمار الأطفال وأذواقهم وتتناول قضاياهم، وتقدم برامجهم بشكل جذاب، وتستبعد البرامج التي تحمل قيماً غريبة عن واقع المجتمعات المسلمة.

5. القنوات الفضائية والأطفال

ان التلفاز نافذة يطل منها الطفل على عالم الكبار، وهو يعلمه الكثير من الدروس المستفادة بشكل يرفع من مستوى إدراكه ووعيه، ويسهم أيضا في إقلاع الطفل عن بعض عاداته السيئة من خلال البرامج التوعوية والمنقولة عبر البث المباشر، ويوفر أيضاً قدراً كبيراً من المعلومات والثقافة التي يصعب إكسابها للطفل من وسائل أخرى، ومن أهم الايجابيات التي تطرقوا إليها بث الأناشيد الدينية والثقافية الهادفة وتقديم النصائح والإرشادات، والمرح والتسلية والمتعة، وإثراء الخيال لدى الطفل من خلال برامج الخيال العلمي، أما السلبيات التي ناقشها الأطفال فقد أكدت في معظمها ان الإنتاج التلفزيوني العربي المخصص للأطفال متواضع الحجم والمضمون، وتلجأ القنوات الفضائية العربية إلى استخدام أفلام الكرتون المستورد لسد حاجاتها في برامج الأطفال مع أن هذه البرامج لا تناسبهم وليست من بيئتهم وصنعت لأطفال غير أطفالنا وتطرح قضايا وأحداث الآخرين مؤكدين على أهمية الدور الذي تلعبه المواد الإعلانية في زرع قيم ومفاهيم استهلاكية وقيم اجتماعية وممارسات سلوكية. وفي التوصيات دعا الأطفال إلى ضرورة تنبه الأهل إلى تأثير وسائل الإعلام وان تحظى مسألة الاختيار في الإنتاج المقدم للطفل بأكبر قدر من الاهتمام حتى لا يضار الطفل وبخاصة مما يمكن أن تتضمنه البرامج الأجنبية من قيم وسلوكيات تتعارض مع القيم والسلوكيات التي ينشأ عليها في البيت والمدرسة والبيئة الاجتماعية.

لقد أضافت القنوات الفضائية بعداً آخر في حقل الإعلام، وذلك من خلال الشبكات الدولية التي تتميز بسعة الانتشار، والقدرة على الجذب، والسرعة في توصيل الرسالة، لتسهم بدورها في تحقيق عالمية المعرفة، وإلغاء عنصري الزمان والمكان.

وتشكل الأقمار الاصطناعية الثورة الخامسة في عالم الاتصال الإنساني بعد الثورة الأولى التي تمثلت في اكتشاف الكلمة المنطوقة، والثانية التي بدأت باختراع الكتابة، والثالثة التي تلت اختراع الطباعة، والرابعة التي نتجت عن اكتشاف وتطور الإلكترونات التي ولدت معها الهاتف والبرق والراديو، ثم أعقبها نقل الصور بخطوط المواصلات السلكية، وبعد ذلك تحركت الصورة على شاشة السينما ثم صاحبها الصوت، وجاء التليفزيون بعدئذٍ وعرض صوراً متحركة ناطقة للأحداث وقت وقوعها.

وقد ساهمت الأقمار الصناعية في تحقيق التطور الذي نراه اليوم في تكنولوجيا الإعلام والمعلومات ولقد كان للتطور الكبير في تكنولوجيا الأقمار الصناعية أثره الكبير في تطور وتعدد أنواع البث الإذاعي والتليفزيوني ما بين البث من جهة إلى أخرى، إلى البث من الأقمار الصناعية مباشرة إلى مشاهدي التليفزيون في منازلهم، وهو ما يشكل خطورة كبيرة على أطفال المسلمين نظراً للاختلاف الثقافي بين مصدري هذه الخدمات في العالم الغربي ومستهلكيها في العالم الإسلامي الذين يعتزون بقيمهم وتقاليدهم، لذلك يصبح من الأهمية بمكان العمل على اتخاذ الإجراءات الجادة من أجل حماية أطفالنا من العادات الاجتماعية والمعتقدات الثقافية التي تتسرب إلى هؤلاء الأطفال من خلال هذه البرامج تاركة تأثيرات كبيرة على قيمهم وعاداتهم.

6. شبكة الإنترنيت

جاء الإنترنيت ليشكل الثورة السادسة في عالم الاتصال، ويعتبر الإنترنيت أحدث التقنيات التي شهدها العقد الأخير من القرن العشرين، فهو يعمل على بث واستقبال المعلومات في شتى صنوف المعرفة من وإلى كل أنحاء العالم، وأصبحت شبكة الإنترنيت وسيلة الاتصال العالمية المفتوحة التي تربط العديد من الشبكات الفرعية برباط محكم ووثيق، فهي تسمى شبكة الشبكات، وهو عبارة عن غرفة العمليات الرئيسية للربط بين كل كمبيوتر وآخر في جميع دول العالم لتحقيق التراسل الإلكتروني وخدمة التخاطب الجماعي، واسترجاع الملفات، وخدمة الشبكة العنقودية.

ومن ثم فإن شبكة الإنترنيت هي بمثابة موسوعة علمية تقدم خدماتها لكافة المستفيدين في جميع المجالات كمجال الأبحاث العلمية، ومجال الأعمال بكل جوانبه، والمجال الحكومي بمختلف صوره وأشكاله، وقد حولت هذه الشبكة الكرة الأرضية إلى سوق واحدة في شكل جديد ومتطور، والإنترنيت سلاح ذو حدين شأنه في ذلك شأن وسائل الاتصال الأخرى، له مزايا كما أن له مساوئ على عقول الأطفال وسلوكياتهم، لأنه ينقل إليهم من المعلومات والمفاهيم والمعارف ما يحقق لهم الخير أو ما يفسد قيمهم.

الأطفال ووسائل الإعلام الساخنة والوسائل الباردة

وضع مارشال ماكلوهان، توصيفاً خاصاً لوسائل الإعلام وأطلق عليها الوسائل الساخنة والباردة ليصف في نفس الوقت بناء وسيلة الاتصال أو التجربة التي يتم نقلها ومدى تفاعلها، وما نطلق عليه كلمة (بارد) تستخدم عادة في وقتنا الحاضر لتعني الجدال الذي ينغمس فيه الناس بشدة، ومن ناحية أخرى (الاتجاه البارد) كان يعني الحياد الذي يميل إلى الابتعاد وعدم الاهتمام، وكلمة (ساخن) أصبحت غير مستخدمة حينما طرأت تغيرات عميقة على طريقة النظر للأمور، ولكن التعبير الدارج (بارد) ينقل قدرا إلى جانب الفكرة القديمة (ساخن) فهو يشير إلى نوع من الالتزام والمساهمة في ظروف تتضمن قدرات الفرد كلها.

فالوسيلة الساخنة حسب ماكلوهان هي الوسيلة التي لا تحافظ على التوازن في استخدام الحواس أو الوسيلة التي تقدم المعنى، مصنوعاً جاهزاً إلى حد ما، مما يقلل احتياج الفرد للخيال لكي يكون صورة للواقع من العلاقات التي تقدم إليه، أما الوسيلة (الباردة) فهي الوسيلة التي تحتاج إلى أو تحافظ على التوازن بين الحواس، وتحتاج لقدر كبير من الخيال (وهذا ما يؤثر على الأطفال)، وماكلوهان يعتبر المطبوعات والراديو من الوسائل (الساخنة)، التي تستخدم كل منهما حاسة واحدة، ولا تحتاج إلا لقدر بسيط من الخيال، بينما يعتبر الفيلم الناطق والتليفزيون، من (الوسائل الباردة) التي تحتاج، إلى جهد خيالي كبير من جانب المتفرجين. أن التليفزيون

يقدم عددا كبيرا من نقاط الضوء الصغيرة التي يجب أن تنظمها الأنظمة العصبية والحسية المركزية داخل دماغ الإنسان، وتكون منها صورة للواقع.

ويضطر الفرد إلى المساهمة أو الاشتراك سيكولوجيا بدرجة كبيرة،أي يضطر المتفرج إلى أن يملأ المساحات التي يشاهدها بالعقل، كما يفعل بالكارتون، لهذا نجد متفرج التليفزيون أكثر اشتراكا في تكملة الصورة التي يقدمها التليفزيون منه في حالة الفيلم السينمائي، فهو مضطر لبذل مجهود، وهو يستعرض الصور بعينه ليكملها ويملأ نواحي النقص فيها. يسمي ماكلوهان التليفزيون وسيلة (باردة) والصحافة وسيلة (ساخنة) بسبب المدى الذي تشترك به حواسنا في كل منها، والراديو وسيلة ساخنة، وكان دائما وسيلة أساسية لتسخين الدماء في أفريقيا والهند والصين.

والفكرة الرئيسية أن الوسيلة الساخنة تُبعد، والوسيلة الباردة تقرّب أو تستوعب؛ الوسائل الساخنة درجة المساهمة فيها أو تكميل الجمهور لما تقدمه، ضئيلة، أما الوسائل الباردة فدرجة مساهمة الجمهور في إكمال ما تقدمه عالية، الوسيلة الساخنة هي التي تمد الحواس، وهي على درجة عالية من الوضوح، ونعني بالوضوح العالي، توفير الوسيلة للمعلومات بشكل عام بدون مساهمة شديدة من جانب الجمهور، فالصور، على سبيل المثال، درجة وضوحها مرتفعة لذلك هي ساخنة، بينما الكارتون درجة وضوحه منخفضة لذلك فهو بارد، لأن الرسم الفج يوفر معلومات بصرية بسيطة جداً، ويستلزم من المتفرج أن يكمل الصورة بنفسه، ولهذا التليفون، الذي يعطي الأذن معلومات بسيطة نسبيا، هو وسيلة باردة، كذلك الكلام، فكلاهما يتطلب من المستمع قدراً كبيراً من التكميل أو ملء الفجوات، من ناحية أخرى، الراديو ليس وسيلة ساخنة لأنه يوفر بشكل حاد وعميق قدراً كبيراً من المعلومات المسموعة العالية في وضوحها بحيث لا تتطلب سوى جهد بسيط من الجمهور لكي يكملها أو لا تترك أي شيء للجمهور لكي يكمله. المحاضرة، على نفس النمط، ساخنة، ولكن الندوة أو السمنار وسيلة باردة، والكتاب ساخن، ولكن المحادثة وسيلة باردة.

ويطبق ماكلوهان أيضا الاصطلاحين (ساخن) و(بارد) على التجارب، وعلى الناس والدول، فيقول إن وسائل الإعلام الباردة أفضل بالنسبة للأفراد الذين يتميزون

بطابع فردي إلى حد كبير، أي الأفراد الأكثر برودا الذين تصعب إثارتهم. ووسيلة مثل الراديو تحتاج إلى صوت يتصف بخصائص متميزة عن غيره، ويمكن التعرف عليه مباشرة، أما التليفزيون فيفضل الأفراد الذين تكون (درجة وضوحهم) منخفضة جداً بحيث يظهرون عاديين ولكن بشكل إيجابي.

على هذا الأساس نستطيع أن نفسر جميع الظواهر التي كانت في الماضي لا تخضع للفحص والدراسة مثل نجاح الشخص غير العاطفي أو غير المثير أو غير الجذاب في التليفزيون أي الشخصيات العادية.

إن وقع ماكلوهان الأساسي ينبع مما قاله عن التليفزيون، فهو يرى أنه سوف يعيد التوازن الصحي للحواس، وسوف يجعل الفرد يهتم بأمور أخرى غير شؤونه الخاصة، كما سوف يعيد الأحاسيس القبلية إليه. فماكلوهان يرى أن مد جهازنا العصبي تكنولوجيا، يغمسنا في حركة تجمع عالمية للمعلومات، وتمكن الإنسان من إدماج البشرية كلها داخله، وإن دور الإنسان المتعلم في العالم الحديث، وهو دور الإنسان الذي يبعد نفسه ويفصل نفسه عن الأمور المختلفة، سوف يتغير ويتحول إلى مساهمة شديدة بسبب الوسائل الإلكترونية التي ستجعلنا مرة أخرى نعود إلى الترابط، ولكن الطبيعة المباشرة لحركة المعلومات الالكترونية تقوم على اللامركزية، وبدلا من توسيع عائلة الإنسان تميل إلى بناء وجود قبلي متعدد، ويظهر هذا بشكل خاص في الدول المتقدمة، حيث يخلق الصراع بين الثقافة القديمة والبطيئة والمجزأة، والثقافة الالكترونية الجديدة أزمة في تحديد الشخصية، وفراغ في الذات، يسبب عنفاً شديداً، بحثاً عن شخصية خاصة أو عامة.

فالتليفزيون سوف يعود بالفرد مرة أخرى إلى التجارب الجماعية للثقافة الشفهية وسوف يشجع المساهمة بدلا من الانسحاب والعزلة، والعمل بدلا من الاقتصار على التفكير، والعلاقات السليمة بدلا من القومية المتطرفة، فهذه النظرة إلى المفيد للتليفزيون في الوقت الذي ينشغل فيه الناس في التحذير من تأثير التليفزيون المادي والعنيف تعتبر من المساهمات الأساسية التي قدمها ماكلوهان.

الأطفال ونظرية التقمص الوجداني

المقدرة على التقمص الوجداني جزء لا يتجزأ من الاتصال، لأنه يربط بين ذهن المرسل وذهن المتلقي، والتقمص الوجداني هو المقدرة عن فهم الحالة الذهنية لشخص آخر، كأن تقول لشخص آخر (أنني أفهم مشاعرك).. كيف يتحقق التقمص الوجداني؟.. وما هي قيمته للاتصال في هذه العملية؟ يكتسب الفرد المقدرة على التقمص الوجداني بالتحرك المادي من مكان إلى آخر أو عن طريق التعرض لوسائل الإعلام، التي تجعل التحرك السيكولوجي يحل محل التحرك المادي أو الجغرافي، وقيمة التقمص الوجداني للاتصال يمكن تلخيصها في أنه لكي نتصل يجب أن يتوافر لنا على الأقل ثلاثة عناصر:

1. وسائل مادية للاتصال.
2. رجع صدى.
3. مقدرة على التقمص الوجداني.

والمقدرة على التقمص الوجداني، تعني في جانب منها عمل استنتاجات عن الآخرين، وتغيير تلك الاستنتاجات لتتفق مع الظروف الجديدة، وهي معروفة منذ ألفي عام، فقد أشار إليها أفلاطون وسان جون وسان أوجستين وسان الاكويني Equnas وبعد ذلك سبينوزا Spinoza في مؤلفاتهم، وقد اعتبرها آدم سميث وهربرت سبنسر عملية انعكاس بدائي، وفي هذا القرن ناقش الباحثون ليبس Lipps وريبوت Ribot وشلير Scheler التقمص الوجداني في تحليلهم للعطف، ويرجع الفضل في (نحت كلمة الوجداني Empathy) في اللغة الإنجليزية إلى تيوردور ليبس الذي سماها Feeling Into وقد طور الباحث جورج ميد نظرية التقمص الوجداني في كتابه Mind, self, and society فقد افترض ميد أنه حينما نتوقع أو نستنتج مشاعر الآخرين، وما سيفعلونه، وحينما نخرج بتنبؤات، تتضمن السلوك الخاص للإنسان، واستجاباته الخفية، وحالاته الداخلية ومعتقداته، ومعانية،حينما نطور توقعات وحينما نتنبأ نفترض أن لدينا مهارة يسميها علماء النفس بالتقمص الوجداني، أي القدرة على الإسقاط وتصور أنفسنا في ظروف الآخرين، ويساعد على تطوير تلك القدرة،

التحرك المادي، من مكان إلى آخر، كذلك تعمل وسائل الإعلام على تطوير المقدرة على التقمص الوجداني بين الأفراد الذين لم ينتقلوا من مجتمعاتهم المحلية أبداً، لأن تلك الوسائل تنقل العالم الخارجي إليهم.

وهناك نظريتان عن التقمص الوجداني

نظرية تقول إننا نجرب الأشياء مباشرة، ونفس ما يفعله الآخرون وفقاً لخبراتنا، أي نفترض ان جميع الناس سوف يتصرفون بنفس الطريقة التي نتصرف بها، وإننا لا نستطيع أن نتنبأ بما سيفعله الآخرون، إذا لم نمر نحن أنفسنا بنفس التجربة التي يمرون بها.

والنظرية الثانية تقول اننا نحاول أن نضع أنفسنا في ظروف ومواقف الآخرين، وفي اتصالنا نتحول من الاستنتاجات إلى أخذ أدوار الآخرين، على أساس تنبؤاتنا.

أخذ الأدوار في التقمص الوجداني

إن أصحاب نظرية أخذ الأدوار يدّعون أن الطفل المولود حديثاً لا يستطيع أن يميز أو يفرق عن الآخرين ولكي يطور فكرته عن ذاته يجب أن ينظر الطفل أولاً إلى نفسه كشيء وأن يتصرف تجاه نفسه كما يتصرف تجاه الناس الآخرين، بمعنى آخر فكرة الذات لا تسبق الاتصال، بل تتطور من خلال الاتصال، الطفل الصغير يقلد كثيراً، فهو يلاحظ سلوكيات الآخرين ويحاول أن يقلدها بقدر الإمكان، وإن بعض السلوك الذي يقلده سلوك موجه إليه، فأمه تحدث أصوات حين تتحدث في وجوده، ويبدأ الطفل في تقليد تلك الأصوات ووالده يحرك عضلات وجهه ويبتسم في وجوده فيبدأ الطفل في تقليد حركات الوجه هذه.

وبتقليد السلوك الموجه إليه يبدأ الطفل بنفسه في التصرف، كما يتصرف الآخرون نحوه، ولكن ليس لديه تفسير لتلك الأعمال أو التصرفات، وليس لتصرفاته معنى عنده، هذه هي بداية أخذ الأدوار وبداية تطوير الذات، وفي المرحلة الأولى من مراحل أخذ الأدوار يمارس الطفل فعلاً أدوار الآخرين بدون أن يفسرها، يقلد سلوكيات الآخرين، ويجازى على استجاباته التي يأخذ فيها أدواراً، فيترك الاستجابات التي لا يرضى الآخرون عنها، في حين يستبقي الاستجابات التي حظيت بقبولهم.

وبتطور الطفل يزداد سلوكه الذي يأخذ فيه أدوار الآخرين، ويتصرف نحو نفسه بشكل متزايد، بنفس الطريقة التي يتصرف بها الآخرون نحوه، في نفس الوقت، يتعلم أن يصنع مجموعة من الرموز ويتحكم فيها، يصنع رموزاً لها معنى عنده وعند الآخرين، وحينما يزود الطفل بمجموعة من الرموز، يستطيع أن يبدأ في فهم الأدوار التي يأخذها، ويستطيع أن يفهم كيف سيتصرف الآخرون نحوه، كما يستطيع أن يبدأ فعلاً في وضع نفسه في أماكن الآخرين، وينظر إلى نفسه بالطريقة التي ينظر بها الناس إليه، وكثيراً ما نشاهد أطفالاً صغاراً يبلغون من العمر عامين أو ثلاثة يلعبون بإقامة حفلات شاي يتخيلونها، ونسمعهم يؤنبون بعضهم البعض، بصنع رسائل كانت قد وجهت إليهم، مثل احمد يجب ألا تفعل ذلك وإلا حرمتك من الحلوى، أو لا يا زينب، ليست هذه هي الطريقة التي يجب أن تجلسي بها على المائدة.

حينما يتصرف الطفل بهذا الشكل، فهو ينظر إلى نفسه كمحور للسلوك، أي ينظر إلى نفسه على أنه شيء خارجي، فهو يلعب دور الوالدين، ويضع نفسه في مكان الوالدين، هذه هي المرحلة الثانية من مراحل أخذ الأدوار، وفيها يلعب الطفل أدوار الآخرين بفهم، وحينما ينضج الطفل يقوم بأدوار الآخرين الأكثر تعقيداً، وباستخدام الرموز يستنتج أدوار الآخرين ويحتفظ بتلك الأدوار في ذهنه، بدلاً من القيام بأدوار الآخرين مادياً، هذه هي المرحلة الثالثة من مراحل القيام بدور، وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل في وضع نفسه في أماكن الآخرين رمزياً، بدلاً من وضع نفسه مكانهم مادياً.

وحينما يضع الطفل نفسه في مكان الأطفال الآخرين، يطور توقعات عن سلوكه الذاتي أي عما هو متوقع منه في هذه الظروف، ثم يتصرف بعد ذلك وفقاً لتلك التوقعات، كما يحددها أخذه لأدوار الآخرين، إذا قام بعمل جيد، وهو يأخذ الأدوار سيتفق سلوكه مع توقعات الآخرين وسيكافئونه، وإذا لم يقم بما هو متوقع منه في أخذ الأدوار لن يكافأ، بل سيعاقبه الآخرون، وباستمرار، بالمساهمة في نشاط الجماعة، يمارس الطفل أدواراً كثيرة يقوم بها الآخرون، وفي قيامه بتلك الأدوار ينظر إلى نفسه كمتلق، وكمحور للسلوك، وبالتدريج يبدأ في التعميم عن ادوار الآخرين، أي يبدأ في تكوين أفكار عامة عن الطريقة التي سوف يتصرف بها الآخرون، وكيف

يفسرون وكيف يستجيبون إليه، ويسمى هذا مفهوم التعميم عن الآخرين، والتعميم عن الآخرين هو عملية تجريدية تقوم على ما يتعلمه الفرد عن الأدوار الفردية الشائعة التي يقوم بها الآخرون في جماعته.

إن عمليتي القيام بدور والاستنتاج تسيران سوياً باستمرار، فهما تعنيان أن الإنسان يكيف نفسه، ويستطيع أن يغير سلوكه ليتفق مع الظروف والوضع الاجتماعي الذي يجد نفسه فيه، وذلك بأن يطور توقعات يقوم فيها بأدوار الآخرين أو باستنتاجات، أو يفعل الأمرين معاً.

إن شعورنا بالحاجة إلى ذلك حين ندخل في جماعة جديدة أو نجد أنفسنا في ظروف اجتماعية مختلفة، على سبيل المثال حينما يدخل مراهق الجامعة، يجد نفسه في ظرف اجتماعي جديد، وعندئذ قد تكون استنتاجاته عن الآخرين غير صالحة لحياته الجديدة، لذلك يقوم بعمل تنبؤات خاطئة، وتصبح توقعاته مهزوزة، وعادة ما يتساءل مع نفسه من أنا؟

سلوك المراهقة

يبدأ هذا السلوك في أخذ الأدوار في مرحلة مبكرة، أي يبدأ في تقليد سلوك الآخرين بدون أن يكون لهذا التقليد معنى، وتدريجياً يأخذ أدوار الآخرين من الطلبة أو المدرسين ... الخ، ويضع نفسه في موقف الآخرين وينظر إلى نفسه من خلال أعينهم، وهو إذ يفعل ذلك يطور مفهوماً جديداً عن الآخرين، ومجموعة جديدة من التوقعات عن سلوكه الذاتي، وهكذا يعيد تعريف نفسه، ويبدأ في التصرف وفقاً لهذا التعريف الجديد.

هذه العملية مطلوبة منا، أكثر من مرة، في مواقف كثيرة من حياتنا، فحينما ندخل في مجتمع جديد أو ننضم إلى جماعة جديدة أو نسافر إلى حضارة مختلفة، تضعف قدرتنا على التنبؤ، حينئذ يصبح من الصعب أن نصنع استنتاجات أساسها معرفتنا الذاتية، وإذا كان علينا أن نعمل بفاعلية على تغيير الوضع الاجتماعي، نحن في حاجة إلى أن نأخذ أدوار الآخرين، ونعيد تعريف أنفسنا، وعندما يتم ذلك يصبح هذا إلى حد ما علامة على أن الإنسان قد تكيف.

ويعتقد العالم الأمريكي دانييل لرنر أن وسائل الإعلام ستساهم في تطوير عمليات التقمص الوجداني لا سيما في مجتمعاتنا العربية والإسلامية وبالتحديد عند الحديث عن الأجيال الجديدة.

تؤدي وسائل الإعلام دوراً مهماً بتأثيرها على الأطفال (سلباً أو إيجاباً) من خلال مساهمتها، بمضامينها الموجَّهة لهم وبفتحها آفاق العالم أمامهم، في بناء شخصية الطفل، وتوسيع مداركه، وإغناء علاقاته الاجتماعية، كما تساهم في تعميق القدرة الأدبية لديه، وتُرهِف حسَّه وذوقه السليم، وتنمِّي ثروته اللغوية. وبذلك فهي تؤدي دوراً مهماً في التنشئة، إضافة إلى ما تقوم به قنوات التنشئة الأخرى في المجتمع. ولكل وسيلة من وسائل الإعلام دورها؛ ولا تلغي وسيلة إعلامية دور وسيلة إعلامية أخرى .

الآثار السلبية لوسائل الإعلام

تلعب وسائل الاتصال الحديثة دوراً مهماً في وقتنا الحاضر، كونها أصبحت اللغة المشتركة في كافة أنحاء العالم التي تجعل جميع الناس على اتصال، ومهتمين بعضهم ببعض في العالم الجديد عالم الانترنيت والأجهزة الخلوية فائقة الجودة.

ومثلما هناك حسنات لوسائل الإعلام تشير الباحثة حواء القرني إلى الآثار السلبية لها ومنها ما يلي:

أولها: نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا، ونقل قيم جديدة وتقاليد غريبة تؤدي إلى التصادم بين القديم والحديث، وخلخلة نسق القيم في عقول الأطفال من خلال المفاهيم الأجنبية التي شاهدها الطفل العربي وأثرها السلبي على الأطفال التي تحمل قيماً مغايرة للبيئة العربية، كما أن إبراز نجوم الفن والغناء والرياضة والتركيز عليهم يكون على حساب العلماء والمعلمين.

ثانيها: تصوير العلاقة بين المرأة والرجل على خلاف ما نربي عليه أبناءنا.

ثالثها: بناء ثقافة متناقضة بين معايشة ومنع ومشاهدة آخر، ولا يدري الطفل أيهما أصح.

رابعها: مشاهدة العنف الشائع في أفلام الأطفال قد يثير العنف في سلوكيات بعض الأطفال، وتكرار المشاهد التي تؤدي إلى تبلد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابة لمواجهة بعض مواقف الصراعات، وممارسة السلوك العنيف، ويؤدي ذلك إلى اكتساب الأطفال سلوكيات عدوانية مخيفة، إذ إن تكرار أعمال العنف الجسمانية والأدوار التي تتصل بالجريمة، والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال.

ومن سلبيات هذه الوسائل السهر وعدم النوم مبكراً والجلوس طويلاً أمام وسائل الإعلام دون الشعور بالوقت وأهميته، مما له أثره السلبي على التحصيل الدراسي وأداء الواجبات المدرسية، بالإضافة على الأضرار الجسيمة والعقلية كالخمول والكسل، والتأثير على النظر والأعصاب وعلاقة ذلك بالصرع والسلبية، والسمنة أو البدانة التي تصيب بعض الأطفال لكثرة الأكل أمام هذه الوسائل مع قلة الحركة واللعب والرياضة.

ومن سلبيات وسائل الإعلام أيضاً إثارة الفزع والشعور بالخوف عند الأطفال عبر شخصية البطل والمواقف التي تتهدده بالخطر، والغرق في الظلمة والعواصف والأشباح خاصة إذا كان الطفل صغيراً ويتخيل كل الأمور على أنها حقائق وفي ظل هذا التطور والتقدم المذهل لوسائل الإعلام وجدنا أنفسنا أمام هجمة شرسة مفروضة من الإعلام وغزواً يجتاح عقول أطفالنا.

ومع هذا الوضع الذي يتيح لأطفالنا كل شيء، أصبح معه أمر المنع غير مناسب ولا معقول فلا بد من التعامل بحذر مع المادة الإعلامية، وإيجاد البديل المناسب، ولا بد من صناعة إعلامية تصل لعقل الطفل ولا تجعله يشعر بالغربة، ولا شك في أن المسئولية مشتركة بين البيت والمدرسة والمسجد وأجهزة الإعلام والثقافة ومن المجتمع بشكل عام، وأن ينتبه الجميع إلى خطورة تأثير وسائل الإعلام على الأطفال إذا لم توجه بشكل صحيح وتحت مراقبة وتوجيه من الوسائط التربوية، كي تكون وسائل بناء وتربية، وليست وسائل هدم وفقدان هوية للأطفال.

تأثير وسائل الإعلام على العنف لدى الأطفال

يشير د. رائد الركابي إلى أنّ الجوّ الانفعالي العام الذي يعيشه الطفل في المدرسة أو في البيت له أثر عميق في مدى تحركه وتفاعله وتحصيله، فقد يشعر الطفل بالتعاسة في المدرسة بسبب موقف الأطفال الآخرين كالسخرية منه أو الاعتداء عليه بقسوة أو شعوره بعدم الانتماء أو الشعبيّة. وقد يعتدي الأطفال أحياناً على زميل لهم لاعتقادهم بأنه لا يستطيع أن يردّ الاعتداء أو لشعورهم بضعفه وعدم قدرته على الوقوف أمامهم بنفسه والاعتماد على ذاته. وقد تعود مثل هذه الصفات إلى التركيب البيولوجي للشخصيّة أو إلى طريقة التربية التي يتبعها الآباء وهم يعملون على قتل الرّوح العدوانيّة الطبيعيّة عند طفلهم بشكل قاس وخطير. وقد يكون الطفل خجولاً، هادئاً يواجه رفاقاً له ذوي شخصيات عنيدة عدوانيّة ونتيجة لذلك قد يكره المدرسة وينفر منها. فإذا لم يلق الطفل المعاملة التربوية الحسنة في المدرسة ويستوعب المناهج المتطورة، فإنّ حياته سيصيبها الفشل والتقاعس نحو التحصيل العلمي، ويحل جو السأم والضيق في نفسه، ويخلق علاقات عدوانيّة سواء مع أقرانه أم مع المدرسين وتنقلب حياة المدرسة بالنسبة له صورة قاتمة للحياة البشرية، نظراً لما يصاب به من إحباط متكرر إنّ نظام الحياة اليومية للأطفال يتغير تغيراً حاسماً عندما يبدءون الحياة المدرسية، كما أنّ عملية التعلم نفسها تزود الطفل بإحساس بالتنافس والاقتدار، وفي ذلك عون على فعالية نوازعه العدوانية، ونشرها على غيره وعلى موجودات المدرسة.

أسباب ودوافع العنف عند الأطفال

إن أسباب ودوافع العنف عند الأطفال قد ترجع إلى:

1. الإهمال من قبل الوالدين وانشغالهما وعدم وجود الوقت الكافي لرعاية طفلها وهذا يحوله بالتدريج إلى طفل عنيد، أيضاً حاله الحرمان التي يعاني منها الطفل من حنان الأمومة قد تكون سبباً في ميول الطفل للعدوان.
2. قصور جسمي لدى الأطفال: نشأ عنه نزعات عدوانية تضعف السمع والبصر وزيادة في إفراز الغدد وقصور بعضها الآخر.

3. وجود عاهة خلقية أو نقص جسمي: ويشعر الطفل بعجزه وعدم قدرته على التكيف.
4. الشعور بظلم الكبار (الوالدان – الأسرة – المدرسة) وقساوتهم.
5. ولادة طفل جديد في العائلة واستحواذه على الجانب الأكبر من الرعاية.
6. تقدم زميل عليه في الدراسة أو الملبس أو القوه الجسمية.
7. كثرة المشاجرات بين الوالدين مما يهز ثقة الطفل بالجو المنزلي.
8. عدم الشعور بالسعادة والأمان في الحاضر والمستقبل بسبب عوامل اجتماعية واقتصادية مختلفة.
9. الدلال الزائد والعناية المبالغ فيها بأحد الأطفال دون إخوته.
10. مناقشة سلوك الطفل أمام الآخرين وعلى مسمع منه مما يجعله يسلك سلوكاً عدوانيا.
11. وسائل الإعلام والدور الذي تلعبه في تحريض الطفل على العنف وخاصة التلفزيون وما يعرض من أفلام الاكشن والرعب فضلا عن الألعاب الرياضية الخطرة أو العنيفة وكذلك الرسوم المتحركة التي تشجع على العنف حيث إن الأطفال والمراهقين يميلون إلى تقمص شخصيات هذه الأفلام والرسوم. وبالتالي يؤثر على عقول المراهقين عامه والأطفال خاصة. وهو ما أكدت عليه العديد من الدراسات أن هناك ارتباطاً ايجابياً قوياً بين مشاهدة البرامج التليفزيونية العنيفة والسلوك العدواني مع الأخذ في الاعتبار الوضع الطبقي للمشاهد. إن معدل ارتكاب جرائم القتل يزداد – عادة– بعد مشاهدة مباراة عنيفة في الملاكمة كما إن مشاهدة الأفلام الجنسية العنيفة قد تؤدي إلى زيادة السلوك العدواني نحو المرأة. فضلا عن أعمال الإرهاب والتفجيرات ورؤية الأيدي والأرجل المبتورة في الشارع أو الفضائيات. بعد أن أصبح للتليفزيون تأثيره الواسع، وبعد الانتشار الهائل للقنوات الفضائية، وفي عصر السموات المفتوحة استطاعت وسائل الإعلام أن تشكل لدى غالبية المجتمعات ثقافة تليفزيونية خاصة وتنشئ جيلاً تليفزيونياً خاصاً؛ فالناس على اختلاف طبقاتهم

بدؤوا ينظرون إلى هذه الوسائل كمشكلة حضارية جديدة ذات آثار سلبية معينة، ويكاد يجتمع الرأي على أننا نواجه اليوم حملة إعلامية شرسة لما تقدمه وسائل الإعلام من مواد تحتوي على مشاهد الرعب والعنف والجريمة والساديّة والعدوان فضلا عن الألعاب الرياضية الدموية مثل لعبة المصارعة الحرة. وكذلك الرسوم المتحركة التي تشجع على العنف وسفك الدماء، ولا شك أن مشاهدة الطفل المستمرة لهذه المشاهد تؤدي- على المدى الطويل- إلى تبلّد الإحساس بالخطر، وإلى قبول العنف كوسيلة استجابة لمواجهة بعض مواقف الصراعات أو ممارسة السلوك العنيف ذاته ويصبح الطفل عنيفا وسريع الغضب وعدوانيا. ومن أجل ضبط السلوك العدواني عند الطفل الناتج من مشاهد العنف التي يمر بها او يشاهدها يكون في أن تعمل الأسرة على تهيئه بيئة اجتماعية غير عدوانية. وذلك من تنشئه اجتماعية تغرس الحب وتنمي مهارات التعاون عند الطفل. وتجنب الممارسات والاتجاهات الخاطئة في تنشئته. ومساعدته على تعلم تقييم المواقف الإحباطية. وتعليم السلوك المناقض للعدوان وتعزيزه. وإتاحة الفرصة للطفل على اللعب. وتنفيس الميول العدوانية. وتعزيز احترام الذات: إذ لابد من تعليمه كيف يتعامل مع التجربة. وخلق جو غير متساهل. واستخدام أساليب غير مؤذيه له. وتجاهل التصرفات العدوانية للمعتدي والاستماع إلى المعتدى عليه.

دور بعض وسائل الإعلام في تصعيد قضية العنف عند الأطفال

استعرضت الباحثة سيلفا بيطار دور بعض وسائل الإعلام في تصعيد قضية العنف عند الأطفال من خلال ما يلي:

أولاً: العنف على الإنترنت

على الرغم من سهولة التعامل مع الإنترنت وازدياد نسبة المستخدمين، ما يزال الأطفال دون سن الثانية عشرة بعيدين عن استخدامها لعدة أسباب، منها عامل اللغة الذي يلعب دوراً أساسياً في تفهم الأطفال لكيفية التعامل مع الإنترنت؛ وإلا فإنهم يتقيدون بالمواقع العربية الآمنة. كما أنه حتى في هذا العمر يمكن للأهل أن يتمكنوا من

مراقبة أولادهم، أو حجب الاتصال عن الحاسب المتوفر في المنزل، وبالتالي عدم تمكين الأطفال من الدخول إلى الإنترنت .

ولكن مع التقدم المستمر وسعي الدول مع الأشخاص إلى تأمين هذه الخدمة لكل فرد في المجتمع، سوف يتمكن الأطفال، منذ سن الخامسة، من الدخول إلى الشبكات، سواء في المدارس أو في الـ café Internetأو في أيِّ مكان للألعاب.

لكي يتمكن الطفل حالياً من دخول الإنترنت لا بدَّ من توفر حاسب في المنزل ومن وجود اشتراك في الشبكة؛ أي أن الأشخاص المثقفين أو المنتمين إلى الطبقة الوسطى فما فوق يمكن أن تتوفر لأطفالهم هذه الخدمة، وبالتالي ينعكس تأثيرها على نسبة 10% من المجتمع كحدٍّ أقصى، ابتداءً من سن الثانية عشرة. لكننا نعود ونؤكد أن هذه النسبة سوف تتزايد تزايداً سريعاً وملحوظاً خلال السنين القادمة.

عند دخول الأطفال إلى الإنترنت من الصعب الوصول مباشرة إلى أية مواقع عنف؛ وإنما المدخل الأساسي للأولاد هو الألعاب بشكل عام. ومن خلال هذه المواقع يتم اختيار الألعاب حسبما يرغب به الأولاد، لا من رقيب ولا من حسيب. قد تكون الألعاب عنيفة، أو قد تكون هادفة وسلسة، أو قد تكون موجَّهة بحيث تلعب دوراً نفسياً يشد الأطفال إليها لتمرير الأفكار المرغوبة. كما نود التوضيح بأن عملية الدخول إلى مواقع الإنترنت واللعب café Internet عملية غير واردة نسبياً، نظراً لتكلفة الإنترنت وانخفاض أسعار الـ CDs الخاصة بالألعاب.

هناك أيضاً المواقع الخاصة بالشخصيات التلفزيونية الكرتونية التي تشد الأطفال (مثل البوكيمون وغيرها) والتي تحوي عدة أنواع من الألعاب، بعضها مفيد مثل الـ .puzzle

نجد مما تقدَّم أن الإنترنت لا تشكل عاملاً أساسياً حالياً في عرض العنف، بل خطر من النواحي الأدبية للمستخدمين، حيث إن غالبية هذه المواقع تكون مبطَّنة المضمون وغير واضحة؛ وغالبيتها من صنع الهواة، مما يجعلها تشكل خطراً على نظام الحاسب. ولكن نظراً لعدم وجود رقيب ينبغي خلق رقيب ذاتي عند الأطفال لدى تجوالهم في هذا العالم الرقمي.

ثانياً: العنف في ألعاب الكومبيوتر

يُقدَّر عدد مستخدمي الحواسب بنسبة لا تقل عن 50-60%، حيث يمكن للطفل أن يبدأ بالتعامل مع الحاسب منذ عمر الأربع سنوات، وذلك من خلال الألعاب التي يقدمها الأهل لأولادهم التي تكون مخصصة لهذه الأعمار نبين نوعين من الأطفال الذين يتعاملون مع الحاسب:

1. أطفال يتواجدون في بيئة مثقفة نسبياً، يستطيع فيها الأهل أن يسايروا التكنولوجيا ويوجِّهوا أولادهم فيها. ويتفرع عن هذه الفئة الأهل غير الواعين لما تتركه الألعاب من أثر على الطفل ففي هذه البيئة يكون من السهل التأكد من نوعية البرامج التي يتعرض لها الطفل لأن الأهل هم الذين يختارون؛ وهذا ممكن حتى سن الثانية عشرة أو حتى العمر الذي يبدأ فيه الطفل بأخذ مصروف معين من أهله وهو عادة يكون في سن العاشرة
2. أطفال يتواجدون في بيئة غير مسايرة للتكنولوجيا، حيث يشعر الأهل بضرورة تعلم ولدهم استعمال الحاسب، ويعملون على تأمينه، ولكنهم غير قادرين على توجيه أطفالهم في هذا الموضوع. أما في هذه البيئة فليس فيها من رقيب؛ وقد يكون المساعد على اختيار البرنامج أحد الأصدقاء أو المعارف أو صاحب محل البرامج الذي غالباً ما يهتم بتسويق براجمه أكثر من الاهتمام المفرط بنوعية البرامج المقدَّمة للطفل.

إن كافة البرامج (وخاصة الألعاب) تعتمد على عناصر ومؤثرات ضوئية وصوتية تشد الصغار بشكل كبير وفعال (حتى إنها تشد الكبار أيضاً!)، نظراً لتمكنها من إخراج صور وألوان معينة قد لا يتمكن مخرجو السينما والتلفزيون من تنفيذها. وهنا يكمن خطر البرامج؛ إذ إن التركيز العالي على البرنامج يجعل المتلقي يستقبل كل شيء منه، دون أن يفوته أي شيء. لذا وجب الاهتمام بما يقدمه البرنامج.

وقامت سليفا بتقسيم ألعاب الحاسب إلى الأنواع التالية:

1. ألعاب تعليمية تعتمد على قصة أو شخصية كرتونية: هذا النوع من الألعاب مفيد جداً للأطفال. فهو يبدأ في تثقيفهم بثقافة سهلة وسلسة تعتمد على

شخصيات محببة للأطفال، مثل Dr Poo ، الدب الـذي يعلّـم القـراءة والحساب وحتى بعض الأغاني. وضمن هذا المجال نجد أيضاً بعض البرامج باللغـة العربيـة التي تدعم الثقافة العربية. وهذه البرامج (سواء الأجنبية أو العربية) يمكن أن يبدأ معها الطفل من سن الرابعة.

2. ألعاب فكرية (تقوية الملاحظة أو التركيز): عمليـاً تُعتبَـر هـذه الـبرامج للـصغار، ولكنها تشد الكبار أيضاً نظراً لأنهـا تقـوي المخيلـة (تـساقط المكعبـات)، سـرعة البديهة (الأوراق المتشابهة بشتى الأشكال)، الذاكرة، إلى مـا هنالـك مـن ألعـاب ذهنية؛ ويبدأ بها الطفل من سن السابعة. إلا أننا نلاحـظ أنـه لا يـستطيع التركيـز معها طويلاً نظراً لما تتطلبه من جهد، مهما كان بسيطاً، ولكن لا غنى عنه.

3. الألعاب التي تعتمد استراتيجيات حربية (تحتاج إلى وضع الخطط): هذا النوع من الألعاب يُعتبَر، بنوع ما، من المراحل المتقدمة التي تحتاج إلى نضج عقلي؛ ويبدأ بها من سن العاشرة والمراهقة، حتى الشباب وأكثر؛ إذ إنهـا تتـدرج صـعوبة مرحلـة فمرحلة .

4. ألعاب تعتمد فقط على صراع البقاء: هذا النوع من الألعاب قد يكون عنيفاً وقد لا يكون، ولكنه يؤدي إلى تبلّد الذهن؛ إذ إنه يعتمد على صيد معـين (طـائرات، مراكب فضائية، إلخ)، وهو يعتمد فقط على مبدأ تجميع أكبر عدد من النقاط.

العنف في الألعاب وسبب إقبال الأطفال والبالغين عليها

تمتاز هذه الألعاب بقدرتها على خلق حالة كبيرة من التـشويق، كونهـا تعـرض الأمور بمؤثرات عالية الجودة من ناحية الصوت والصورة والإضـاءة. تكمـن مـشكلة العنف هنا في أن غالبية هذه الألعاب تسهِّل عمليات القتـل أو تفرضـها للوصـول إلى الهدف. فكلما قتل اللاعب زومبي أو رجل أو أي شيء تجـده يـصيح مـن الفـرح لأن هذا سيقرِّبه من هدفه. ورويداً رويداً لا يعود لموضوع القتل أهمية عنده؛ وفي لحظـات أو في شطحات معينة قد ينجرف الإنسان وراء هذا "الإحساس" بإنسانية الآخر، فيسرق أو يقتل أو... وبأعصاب باردة! ناهيك عـن كثـرة الـدماء الـتي يراهـا علـى الـشاشة،

ومنظر الخصوم وهم يتساقطون متألمين، إلى ما هنالك من إعطاء اللاعب لذة في القتل. وهنا مكمن الخوف: أن تتحول هذه اللذة الخيالية إلى الرغبة باللذة الحقيقة.

خطورة الألعاب القتالية المصنعة من قبل الهواة

تشير الباحثة سليفيا إلى أن هذا النوع من الألعاب هو ألا خطر على الإطلاق لأن الشركات المصنِّعة للألعاب القتالية والإستراتيجية تسعى جاهدة لأن تقدم، بنوع ما، موضوعاً جيداً للقصة؛ وهي غالباً غالية الثمن (البرامج الأصلية). أما بالنسبة لبرامج الهواة فهي تعتمد على بعض البرامج السلسة للحاسب، ولا تهتم كثيراً بالقصة، بل تضع، بشكل أساسي ومباشر، شرطياً يلاحق لصاً، أو العكس. وهي غالباً تتوفر بأسعار رخيصة، فتكون في متناول الجميع. لذلك تركز هذه الألعاب على إثارة اللاعب قدر الإمكان ليلعب، وتعطيه ما أمكن من مظاهر القوة. فإحدى الألعاب، مثلاً، عندما تنتهي تسألك: "هل تريد العودة لعالمك الممل؟" فإن قلت "نعم"، تبدأ الدماء تسيل من أعلى الشاشة إلى أسفلها حتى تصير الشاشة حمراء، ثم تخرج من اللعبة! فأية قيم نقدمها لأولادنا من خلال هذه الألعاب؟.

عدد من المقترحات لتفادي او تخفيف آثار هذه الألعاب

ولغرض تفادي أو تخفيف آثار هذه الألعاب تقدم سليفيا عدد من المقترحات:

إن التأثر بهذا النوع من الألعاب – والحق يقال – نسبي، وهو يختلف من فرد لآخر؛ ولا يمكننا أن نعتبر أن ما يراه أحدنا عنفاً يراه الجميع عنيفاً، والعكس بالعكس. ونتيجة لذلك لا يمكننا وضع ضوابط قانونية لمنع المشاهد العنيفة، وخاصة مع كثرة البرامج والألعاب. وإنما الحل الأفضل هو:

1. التوعية والتوجيه: ويكون على صعيد المستوردين لهذه الألعاب، وعلى صعيد الأهالي والمجتمع المحيط. إن عملية التوعية تهدف إلى إيجاد رادع داخلي في الإنسان تجاه هذه الألعاب، وخلق وعي لديه بعدم تسويقها. وهذا الأمر ضروري جداً.
2. تدريب الأولاد على ثقافة الحوار والابتعاد عن العنف، وعلى حلِّ النزاعات بالطرق السلمية، علماً أن هناك برامج وألعاباً تعتمد على هذه الأساليب. كما أن

إدخال هذه المفاهيم إلى المناهج التربوية في المدارس ضرورة ملحة للحدِّ من ظواهر العنف.

وفي كل الأحوال فإن المنع من مصدر ما لا ينفي إمكانية الحصول عليها من مصدر آخر؛ إذ لم تعد هناك حدود للاتصال في العالم. لذا علينا الاهتمام بشكل مكثف بالتوعية وتنمية القيم اللاعنفية، كما يهتم غيرنا بالترويج للعنف.

ثالثا: العنف في الإعلانات

1. إعلانات الكبار

إذا كان الكبار أقل تأثراً بهذه المشاهد من الأطفال كما تعتقد الباحثة سليفيا فهي، مع ذلك، تشوِّه وجهاً حضارياً معيناً عند الإنسان. وتسيء إلى شفافية النفس إساءة غير مباشرة. ولو حاولنا أن نضع قانوناً لها نجد هذا مستحيلاً؛ إذ ليس فيها أي مشهد غير مهذب أو عنيف. وستكون المسألة مثاراً للجدل لعدم وجود مقياس محدد تقاس به الأمور. لذلك أكدنا على التوعية والتوجيه.

ويمكن للإعلانات، على بساطتها، تقديم قيم اجتماعية. إذ نجد أن بعض المعلنين يأخذون منحى لفت النظر إلى بعض العادات غير المحببة في مجتمعنا بطريقة سلسة جداً، فيتقبَّلها الإنسان بدون تفكير. وفي هذه الحالة يقوم الإعلان فعلاً بدور إعلامي إيجابي التوجيه، فالإعلان قد ينتقل بنا من مجتمع متحضر إلى مجتمع متخلف، أو من مجتمع متخلف إلى مجتمع متقدم. والأمر عائد لنا نحن، كمشاهدين وكإعلاميين وكمروِّجين لبضائعنا.

2. إعلانات الصغار

هذه الإعلانات تُبَثُّ في أثناء برامج الأطفال؛ وهي عادة ما لا يشاهدها الأهل أو لا يعرفونها. نأخذ كمثال عليها دعاية لمصَّاصات أطفال يطلب فيه الطفل مصاصة من نوع الدعاية، فيقدِّم له البائع نوعاً مختلفاً؛ يكتشف الطفل الذكي أن هذا ليس هو الطعم الذي طلبه، فيتحول عندها إلى وحش ويبدأ بالصراخ؛ يعرض عليه البائع مصَّاصة أخرى فيهدأ، وعندما يكتشف أنها ليست هي المطلوبة يتحول مجدداً إلى

وحش هو وكل الأطفال؛ ثم يعطيه البائع نوعاً آخر، وهكذا دواليك حتى يحصل على النوع المطلوب.

نلحظ في هذا الموضع ما يلي:

1. أشكال الوحوش المخيفة التي يتحول إليها الأولاد والتي تثير الاشمئزاز.
2. الاستخفاف بإنسانية الإنسان؛ إذ إن المصاصة هي التي تجعله إنساناً متحضراً.
3. اللهجة غير المهذبة التي يتكلَّم بها طفل الحادية عشرة مع البائع الذي هو بعمر والده. ونتيجة ذلك المباشرة قد تكون أن يصير الطفل عنيفاً في طلباته مع أهله حتى يحصل على ما يريد.

إن الإعلان يؤثر في الطفل، نظراً لما يستخدمه من صور متنوعة، بالإضافة إلى الموسيقى المصاحبة التي تشد الأطفال بدءاً من سن السنتين أو الثلاث. من هنا يأتي التأكيد على الاهتمام بنوعية ما تقدمه هذه الدعايات للأطفال من مواد.

رابعا: العنف في الرسوم المتحركة

لم يلتفت انتباه الناس في البداية إلى مدى العنف الذي تعرضه الرسوم المتحركة. ولكن بعد فترة من انتشار هذا الفن وكان أول فلم قتالي للرسوم المتحركة لاقى نجاحاً كبيراً، وكان يعتمد على الخيال العلمي، وشدَّ انتباه جميع المشاهدين، هو مسلسل "غرندايزر". وعلى الرغم من أن بعض الأطفال حاولوا تقليده بالقفز من أماكن مرتفعة، إلا أنها كانت حالات استثنائية ونادرة، وانتهت الظاهرة.

بعد ذلك لم نعد نشاهد إلا أفلاماً قتالية، وحروب فضاء، والقتال بين سكان الكواكب، وبما أن الشركات تسعى للربح، وهذه الأفلام لها شعبية واسعة. لذلك تعمد على تكثيف إنتاجها، دون العمل على موضوعها؛ وللإتيان بالجديد تزيد المؤثرات الصوتية، وتزيد حدة النيران المتصاعدة واللهب وعدد الأشخاص الذين يموتون في كل حلقة وأمام هذه الظاهرة نؤكد على أنه لا ضابط سوى الوعي والتوجيه. أن الرسوم المتحركة، شأنها شأن ألعاب الكومبيوتر، تنوع الصورة والكلام بشكل لا حدود له، وهي تُعرَض على شاشات التلفزيون؛ ولها أوسع جمهور. من الكبار والأطفال، نظراً لأنها تروِّح عنهم أعباء النهار بطرافتها، ويفرح الصغار جداً

عندما يشاركهم الأهل لهوهم بمشاهدة الرسوم المتحركة من عالمهم. لذلك من المهم جداً الانتباه إلى المواضيع وتوجيهها.

تحويل الألعاب الرياضية إلى ألعاب قتالية حربية

هذه الظاهرة، كما تعتقد سيلفا وسيلة لاستخدام غطاء الرياضة الجميل؛ ولكن الموضوع يبقى كما هو، قتالاً واقتتالاً. كما أنها تعتمد على مفردات لا علاقة لها بالرياضة مثل: 'الضربة الصاروخية'، 'الضربة اللولبية الملتهبة'، إلخ، البعيدة جداً عن الواقع الحقيقي للرياضة وإظهار أبطالها على هيئة 'سوبرمان' لا يقاوَم، وهي المواصفات التي لا يمكن أن توجد في أي فرد بشري؛ لذا فإنها، بنوع ما، تحطم معنويات الأطفال؛ إذ إنهم يحلمون بأن يصير كل واحد منهم كالبطل. ولكن هذا مستحيل.

وفي ضوء ما سبقت الإشارة إليه تجد سيلفا أن الإعلام يساهم مساهمة كبيرة ومباشرة في تكوين شخصية الطفل. لذا وجب أن نهتم بما نقدمه له، على كافة الأصعدة الفكرية النفسية الاجتماعية والثقافية. ونؤكد هنا على المادتين 17 و29 من حقوق الطفل.

تشجِّع وسائط الإعلام على نشر المعلومات والمواد ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل، وفقاً لروح المادة 29:

1. توافق الدول الأطراف على أن يكون تعليم الطفل موجهاً نحو تنمية شخصية الطفل ومواهبه وقدراته العقلية والبدنية إلى أقصى إمكاناتها.
2. تنمية احترام حقوق الإنسان والحريات والمبادئ المكرَّسة في ميثاق الأمم المتحدة.
3. تنمية احترام ذوي الطفل وهويته الثقافية ولغته وقيمه الخاصة والقيم الوطنية للبلد الذي يعيش فيه الطفل والبلد الذي نشأ فيه في الأصل والحضارات المختلفة عن حضارته.
4. إعداد الطفل لحياة تستشعر المسؤولية في مجتمع حرٍّ بروح من التفاهم والسلم والتسامح والمساواة بين الجنسين والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات الإثنية والوطنية والدينية والأشخاص الذين ينتمون إلى السكان الأصليين.
5. تنمية احترام البيئة الطبيعية.

كما يتم التأكيد على دور المؤسَّسات الدينية في موضوع العنف ضد الأطفال حيث دعت كافة الأديان إلى المحبة والتسامح ومساندة البشر بعضهم بعضاً. ولكن على الرغم من ذلك نجد أن العنف يتفشى يوماً بعد يوم المجتمع. والمؤسَّسات الدينية، في هذا الصدد، ولم تعد الوقاية ممكنة بالدعوة إلى المحبة والقيم الدينية فقط؛ وإنما يجب أن تقدِّم برامج موجَّهة لتعليم الأفراد، كباراً وصغاراً، القيمَ الإنسانية مجدداً، كمبادئ الحوار، والتدرب على الإصغاء للآخر وقبوله، كما يجب العمل مع رجال القانون من أجل إيجاد الصيغ القانونية المناسبة لحماية الأطفال من العنف الواقع عليهم، أو درئه عنهم، وكذلك من أجل حماية الكبار. فعلى الرغم من أن هذا ليس موضوعنا، لكننا لا نستطيع أن ننكر أنه في حال كان المجتمع يقع تحت تأثير العنف لا يمكنه أن يقدم للأطفال بيئة لاعنفية.

كذلك يمكن الاستعانة بعلم النفس والاجتماع للوقاية من العنف ومعالجة حالات العنف. ويعود هذا الموضوع، مرة أخرى، للإعلام الذي لا يفتح كثيراً حوارات علمية في مواضيع العنف والأطفال وتأثير البيئة المحيطة على الأطفال والكبار أيضاً .

إن أمام مجتمعاتنا الكثير من العمل كما تشير سيلفا لكي نتمكن من خلق ثقافة لا عنفيه بعد أن تم ترسيخ ثقافة عنفيه. لكن الأمر يستحق بذل الجهد في سبيله! فلا يمكننا أن نقف مكتوفي الأيدي ونرى العالم يغرق رويداً رويداً في بؤرة عنف لا عودة منها. كما أن خلق بيئة صحية للأطفال يتطلب الكثير من الجهد والوقت. ولا يمكننا أن ندَّعي بأن هذا لا يحدث لأولادنا، وأننا نهتم فقط بأولادنا السليمين؛ إذ يجب علينا أن ننتبه إلى أنه في كل مرة يوجد فيها طفل معنَّف، يعاني من صحة نفسية غير سليمة، فإن هذا الطفل يكبر ويؤذي طفلنا الذي عاش في بيئة سليمة ويتمتع بكامل الصحة النفسية. فبنية المجتمع واحدة – وليس فقط مجتمعنا بل العالم بأسره، لأنه رويداً رويداً، مع التقدم التكنولوجي، لن تعود هناك حدود، وأي خلل في أي جزء من العالم سوف ينعكس على العالم قاطبة.

حقوق الطفل

الدفاع عن حقوق الطفل

المواقف المتخذة تجاه الطفولة

حقوق الطفل

ظاهرة العدوان

مظاهر السلوك العدواني

أسباب العدوان لدى الأطفال

أساليب تعديل السلوك العدواني عند الأطفال

نصائح للآباء والمربين تجاه العدوان عند الأطفال

الملاحق

حقوق الطفل

لتمكين الطفل من التمتع بطفولة سعيدة ينعم فيها، ويكون محميا من جميع الجهات ولديه الحقوق التي تؤمن له حياة سعيدة، لخيره وخير المجتمع، وهي ما يلي:

أولاً: يجب أن يتمتع الطفل بجميع الحقوق المقررة في هذا الإعلان. ولكل طفل بلا استثناء أن يتمتع بهذه الحقوق دون أي تفريق أو تمييز بسبب اللون أو الجنس أو الدين، أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الثروة أو النسب أو أي وضع آخر يكون له أو لأسرته.

ثانيا: يجب أن يتمتع الطفل بحماية خاصة وأن تمنح له الفرص والتسهيلات اللازمة لنموه الجسمي والعقلي والخلقي والروحي والاجتماعي نموا طبيعيا سليما في جو من الحرية والكرامة.

ثالثا: للطفل منذ مولده حق في أن يكون له اسم وجنسية.

رابعا: يجب أن يتمتع الطفل بفوائد الضمان الاجتماعي وأن يكون مؤهلا للنمو الصحي السليم. وعلي هذه الغاية، يجب أن يحاط هو وأمه بالعناية والحماية الخاصتين اللازمتين قبل الوضع وبعده. وللطفل حق في قدر كاف من الغذاء والمأوي واللهو والخدمات الطبية.

خامسا: يجب أن يحاط الطفل المعوق جسميا أو عقليا أو اجتماعيا بالمعالجة والتربية والعناية الخاصة التي تقتضيها حالته.

سادسا: يحتاج الطفل لكي ينعم بشخصية، إلى الحب والتفهم. ولذلك يجب أن تتم نشأته برعاية والديه وفي ظل مسؤوليتهما، في جو يسوده الحنان والأمن المعنوي والمادي فلا يجوز، إلا في بعض الظروف، فصل الطفل الصغير عن أمه. ويجب

على المجتمع والسلطات العامة تقديم عناية خاصة للأطفال المحرومين من الأسرة وأولئك المفتقرين إلي كفاف العيش.

سابعا: للطفل حق في تلقي التعليم، الذي يجب أن يكون مجانيا وإلزاميا، في مراحله الابتدائية علي الأقل، وتقع هذه المسؤولية بالدرجة الأولي علي أبويه. ويجب أن تتاح للطفل فرصة كاملة للعب واللهو، الذين يجب أن يوجها نحو أهداف التعليم ذاتها. وعلي المجتمع والسلطات العامة السعي لتيسير التمتع بهذا الحق.

ثامنا: يجب أن يكون الطفل، في جميع الظروف، بين أوائل المتمتعين بالحماية والإغاثة.

تاسعا: يجب أن يتمتع الطفل بالحماية من جمع صور الإهمال والقسوة والاستغلال. ولا يجوز استخدام الطفل قبل بلوغه سن الرشد. ويحظر في جميع الأحوال حمله علي العمل أو تركه يعمل في أية مهنة أو صنعة تؤذي صحته أو تعليمه أو تعرقل نموه الجسمي أو العقلي أو الخلقي.

عاشرا: يجب أن يحاط الطفل بالحماية من جميع الممارسات التي قد تدفع إلي التمييز العنصري أو الديني أو أي شكل آخر من أشكال التمييز، وأن يربى على روح التفهم والتسامح، والصداقة بين الشعوب، والسلم والأخوة العالمية.

في عام 1989، أقرّ زعماء العالم بحاجة أطفال العالم إلى اتفاقية خاصة بهم، لأنه غالبا ما يحتاج الأشخاص دون الثامنة عشرة إلى رعاية خاصة وحماية لا يحتاجها الكبار. كما أراد الزعماء أيضاً ضمان اعتراف العالم بحقوق الأطفال.

تعتبر اتفاقية حقوق الطفل الصك القانوني الدولي الأول الذي يلزم الدول الأطراف من ناحية قانونية بدمج السلسلة الكاملة لحقوق الإنسان، أي الحقوق المدنية والسياسية، إضافة إلى الحقوق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

وقد حققت الاتفاقية القبول العالمي تقريباً، وقد تم التصديق عليها حتى الآن من قبل 193 طرف أكثر من الدول التي انضمت إلى منظومة الأمم المتحدة أو الدول التي اعترفت باتفاقيات جنيف.

تتمثل مهمة اليونيسف في حماية حقوق الأطفال ومناصرتها لمساعدتهم في تلبية احتياجاتهم الأساسية وتوسيع الفرص المتاحة لهم لبلوغ الحد الأقصى من طاقاتهم

وقدراتهم. وتسترشد اليونيسف بتنفيذها لهذه المهمة بنصوص ومبادئ اتفاقية حقوق الطفل.

وتتضمن الاتفاقية 54 مادة، وبروتوكولان اختياريان. وهي توضّح بطريقة لا لَبْسَ فيها حقوق الإنسان الأساسية التي يجب أن يتمتع بها الأطفال في أي مكان - ودون تمييز، وهذه الحقوق هي: حق الطفل في البقاء، والتطور والنمو إلى أقصى حد، والحماية من التأثيرات المضرة، وسوء المعاملة والاستغلال، والمشاركة الكاملة في الأسرة، وفي الحياة الثقافية والاجتماعية.

وتتلخص مبادئ الاتفاقية الأساسية الأربعة في: عدم التمييز؛ تضافر الجهود من أجل المصلحة الفضلى للطفل؛ والحق في الحياة، والحق في البقاء، والحق في النماء؛ وحق احترام رأي الطفل.

وكل حق من الحقوق التي تنص عليه الاتفاقية بوضوح، يتلازم بطبيعته مع الكرامة الإنسانية للطفل وتطويره وتنميته المنسجمة معها.

وتحمي الاتفاقية حقوق الأطفال عن طريق وضع المعايير الخاصة بالرعاية الصحية والتعليم والخدمات الاجتماعية والمدنية والقانونية المتعلقة بالطفل.

وبموافقتها على الالتزام (بتصديقها على هذا الصك أو الانضمام إليه)، تكون الحكومات الوطنية قد ألزمت نفسها بحماية وضمان حقوق الأطفال، ووافقت على تحمل مسؤولية هذا الالتزام أمام المجتمع الدولي.

وتُلزم الاتفاقية الدول الأطراف بتطوير وتنفيذ جميع إجراءاتها وسياساتها على ضوء المصالح الفُضلى للطفل.

الدفاع عن حقوق الطفل

لقد تم منذ عدة سنوات إطلاق مبادرة عالمية للدفاع عن حقوق الطفل وبطلها هو طائر الدودو، هذه المبادرة تهدف لنشر الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل في كافة أنحاء العالم وبغض النظر عن العرق، الجنس، الدين، المستوى الاجتماعي أو التوجه السياسي. ويشكل موقع "سايبردودو، المدافع عن الحياة" أداة تواصل عالمية تجمع حولها كافة المهتمين بالدفاع عن الحياة وحماية البيئة بالتعاون مع المنظمات الدولية المعتمدة

كالمفوضية السامية لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة والانتربول الدولي... للمزيد من المعلومات بإمكانكم زيارة الموقع التالي: http://ar.cyberdodo.com/

حسب تعريف الأمم المتحدة فإن الطفل هو كل من لم يبلغ الثامنة عشرة من العمر.

1. **طفولة:** تنقسم الطفولة إلى عدة مراحل أصغر، مثل مرحلة الرضاعة، ونمو الأسنان اللبنية، ثم اكتمالها فسقوطها لتستبدل بالأسنان الدائمة.
2. **رضاعة:** وهي تبدأ منذ ولادة الطفل وحتى وصوله لعمر عامين في المتوسط.أو اقل وهي تسمى مرحلة الرضاعة من البزة. أما بيولوجيا، فالطفل هو أي شخص لا زال في طور النضوج من مرحلة الرضاعة وحتى مرحلة البلوغ.

المواقف المتخذة تجاه الطفولة

تختلف المواقف الاجتماعية تجاه الأطفال حول العالم في مختلف الثقافات. هذه المواقف تغيرت أيضاً بمرور الوقت. أظهرت دراسة أجريت في العام 1988م حول المواقف الأوروبية حول التركيز على الأطفال أن إيطاليا كانت أكثر تركيزاً على الأطفال وأن هولندا كانت أقل تركيزاً على الأطفال، بينما بلدان أخرى مثل النمسا وبريطانيا وإيرلندا وغرب ألمانيا فهي تقع في الوسط بين هذين.

حقوق الطفل

هي حقوق الإنسان المحددة للأطفال مع إيلاء اهتمام خاص لحقوق الحماية الخاصة والرعاية الممنوحة للشباب،بما في ذلك حقهم في تكوين روابط مع كل من الوالدين البيولوجيين والحصول على هوية الطفل، فضلا عن الاحتياجات الأساسية من الغذاء والتعليم على حساب الدولة في جميع أنحاء العالم والرعاية الصحية والقوانين الجنائية المناسبة للعصر وتنمية الطفل. تفسيرات لحقوق الطفل تتراوح من السماح للأطفال القدرة على الفعل الذاتي وصولاً إلى إجبار الأطفال على أن يكونوا سليمين بدنيا وعقليا وعاطفيا من سوء المعاملة، على الرغم من مصطلح 'الاعتداء' هو موضوع نقاش بحد ذاته. تعاريف أخرى تشمل الحق في الرعاية والتنشئة.

'الطفل هو كل إنسان دون سن الثامنة عشرة، ما لم يكن ذلك بموجب القانون المنطبق على الطفل، الذي بلغ سن الرشد في وقت سابق.' ووفقا لجامعة كورنيل، الطفل هو شخص، وليس 'subperson'، والوالد يمتلك الاهتمام المطلق وامتلاك الطفل، ولكن هذا هو إلى حد كبير وجهة نظر أمريكية. مصطلح 'طفل' لا يعني بالضرورة قاصراً ولكن يمكن أن تشمل الأطفال الكبار وكذلك الأطفال الاتكاليين الكبار. لا توجد تعريفات للمصطلحات التي تستخدم لوصف الشباب مثل 'المراهقين' و 'الشباب' في القانون الدولي، ولكن تعتبر حقوق الطفل حركة منفصلة عن حركة حقوق الشباب. يمتد مجال حقوق الطفل في مجالات القانون والسياسة والدين، والأخلاق.

حق الطفل بحياة آمنة من أهم الحقوق. الأطفال في قطاع غزة في فلسطين وفي كثير من الأماكن في العالم محرومون من هذا الحق. الحرب على قطاع غزة في 2008 كانت أكبر مثال على انتهاك حقوق الطفل.

أطفال الشوارع هو الاصطلاح الأكثر انتشارًا للتعبير عن الأطفال تحت سن 18 عامًا الذين يعيشون بلا مأوى ويقضون ساعات طويلة من يومهم أو يومهم كله بالساحات العامة وينتشرون في الجنوب وما يعرف بالبلاد النامية.

اتفاقية حقوق الطفل هي ميثاق دولي يحدد حقوق الأطفال المدنية، السياسية، الاقتصادية والثقافية. تراقب تنفيذ الاتفاقية لجنة حقوق الطفل التابعة للأمم المتحدة المكونة من أعضاء من مختلف دول العالم.

على حكومات الدول التي أقرّت الاتفاقية إرسال تقارير والمثول أمام لجنة حقوق الطفل بشكل دوري ليتم فحص مدى التقدّم في تطبيق الاتفاقية ووضع حقوق الأطفال في تلك الدول. هذه التقارير متوفّرة على موقع اللجنة في الشبكة العنكبوتية.

لقد قامت غالبية الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بالتصديق على الاتفاقية بشكل كامل أو جزئي. وقد قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالموافقة على إدراج الاتفاقية من ضمن القانون الدولي في 20 تشرين ثاني/ نوفمبر 1989؛ وقد دخلت حيّز التنفيذ في 2 أيلول / سبتمبر 1990، بعد أن صدّقت عليها الدول الموقّعة. بحسب

الاتفاقية يعرّف الطفل بأنه كل شخص تحت عمر الثامنة عشرة لم يكن بلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب قانون الدولة.

تعترف الاتفاقية أن لكل طفل حقوق أساسية، تتضمّن الحق في الحياة، الحق في الحصول على اسم وجنسية، الحق في تلقي الرعاية من والديه والحفاظ على صلة معهما حتى لو كانا منفصلين.

تلزم الاتفاقية الدول بأن تسمح للوالدين بممارسة مسؤولياتهما الأبوية. كما تعترف الاتفاقية بحق الطفل بالتعبير عن الرأي، بحمايته من التنكيل والاستغلال، أن يتم حماية خصوصياته وألا يتم التعرض لحياته.

تلزم الاتفاقية الدول الموقعة أن توفّر تمثيلا قانونيا في أي خلاف قضائي متعلّق برعايتهم وتطلب أن يتم سماع رأي الأطفال في تلك الحالات. تمنع الاتفاقية إعدام الأطفال.

الاتفاقية تتمحور حول الطفل: حقوقه واحتياجاته. وتطلب أن تتصرّف الدولة بما يتوافق مع مصلحة الطفل المثلى. للاتفاقية بروتوكولان إضافيان اختيار يدخل النص غير المنسق هنا ان تبنتهما الجمعية العامة في أيار / مايو 2000 ويسري مفعولهما على الدول التي وقعتهما وصادقت عليهما: البروتوكول الاختياري بشأن اشتراك الأطفال في المنازعات المسلحة والبروتوكول الاختياري بشأن بيع الأطفال واستغلال الأطفال في البغاء وفي المواد الإباحية.

ظاهرة العدوان

العدوان ظاهرة عامة بين البشر يمارسها الأفراد بأساليب مختلفة ومتنوعة وتأخذ صورا عديدة مثل التنافس في العمل وفي التجارة وفي التحصيل المدرسي بل وفي اللعب كما يتخذ العدوان صورا أخرى مثل التعبير باللفظ أو العدوان البدني وقد يتخذ العدوان صورا الإهلال أو الحرق أو الإتلاف لما يحب البشر.

فالأفراد يتصارعون والعائلات أو القبائل تعتدي على جاراتها والدول تتصارع فيما بينها فالعدوان البشري حقيقة قائمة عرفه الإنسان منذ الأزل.

وأول عدوان وقع في حياة البشر هو عدوان ابن آدم قابيل على أخيه هابيل قال تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ ﴾ [المائدة: 30].

اشكال العدوان

يتّخذ العدوان بين الأطفال أشكالاً عديدة، فقد يدافع الطفل عن نفسه ضدّ عدوان أحد أقرانه، أو يعارك الآخرين باستمرار لكي يسيطر على أقرانه، أو يقوم بتحطيم بعض أثاث البيت عند الغضب، ولا يستطيع السيطرة على نفسه.

وتشير ريتا مرهج في كتابها أولادنا من الولادة حتى المراهقة إلى تلك المشكلة فتقول: ابتداء من العام الأوّل، نلاحظ أنّ العديد من الأطفال يلجئون إلى العنف من وقت إلى آخر، وقد تكون العدوانية وظيفية عندما يرغب الطفل في شيء ما بشدة، فيصرخ أو يدفع أو يعتدي على أي إنسان أو شيء يقف في طريقه. وقد تكون العدوانية متعمّدة عندما يضرب الطفل طفلاً آخر بهدف الأذى.

عند حوالي عمر أربع سنوات، تخفّ العدوانية الوظيفية بشكل ملحوظ مع تطور القدرات الفكرية والنطق عند الطفل، بينما تزداد العدوانية المتعمّدة بين أربع وسبع سنوات، علماً بأنّ نسبة حدوث العدوانية خلال احتكاكات الأطفال قليلة مقارنة بنسبة المبادرات الايجابية التي تحصل بينهم.

تعريف العدوان

1. العدوان سلوك يقصد به المعتدي إيذاء الآخرين وقد عرف العدوان من قبل العديد من علماء النفس وتطلق صفة العدوان على أشكال محددة من السلوك (كالضرب والصدم) أو على أشكال معينة من الحوادث الانفعالية أو كليهما معا أو على الظواهر المرافقة للحوادث الاجتماعية (كالغضب والكرة) أو على مضامين دافعية (كالغريزة الدافع).
2. العدوان يشير السلوك العدواني إلى أنواع السلوك التي تستهدف إيذاء الآخرين أو تسبب القلق عندهم

3. هو استخدام القوة للإضرار وإيقاع الأذى بالأشخاص والممتلكات فعلى المستوى الوصفي يشير المفهوم إلى القوة المستخدمة للأضرار وعلى المستوى الأخلاقي يشير إلى استخدام قوة غير مقبولة لإيقاع الأذى بالأشخاص والممتلكات.

4. يوصف الطفل المنحرف (العدواني) بأنه يتسم بالعنف أنه غير سعيد وضعيف الانجاز والمشاكسة يرفض التدليل والمداعبة يحدث هذا السلوك في معظم الأحيان بسبب سوء الرعاية المنزلية والتفرقة بين الأبناء يدلل واحد أو تجاب كل احتياجاته ويعامل الآخر بصرامة وتتجاهل احتياجاته ومن المألوف أن يبدأ ذلك بعد ولاة مولود جديد ويعبر الطفل عن استيائه من تلك التفرقة.

مظاهر السلوك العدواني

1. السلوك العدواني

السلوك العدواني سلوك يحمل الضرر إلى كائنات أخرى من الإنسان أو الحيوان فالطفل قد يؤذي طفلا آخر ينزع لعبته من يديه وقد يفعل ذلك في مشاجرة حول ادعاء حق ملكية شيء ما وقد يفعل الشيء نفسه إذا طلبت المعلمة أن تنزع جميع اللعب من الأطفال وتوضع في مكان آخر. ويدخل ضمن السلوك العدواني الذي يتضمن الإضرار الجسدي الأفعال التي تتدخل في أي سلوك مشروع يقوم به الآخرون مثل: استخدام السباب أو المنع أو الإكراه بالتهديد.

ومن المواقف الخاصة التي يستثار فيها السلوك العدواني:

أ. النزاع حول ملكية شيء ما أو حول الأحقية في مكان ما.

ب. المطالبة باستبعاد طفل آخر من جماعة اللعب أو جماعة الرفاق.

ج. الاختلاف بسبب تصادم الرغبات حول الأدوار التي يقوم بها الأطفال أو حول التعليمات التي تحكم العمل أو التي تحكم اللعب بينهم.

د. التمسك بحق التفوق على الآخرين من يتصدر فقد يصر أكثر من طفل على التصدير.

ه. الاختلاف حول تنظيم العمل في المجموعة والتشدد في تطبيق قوانين الحضانة.

و. العقاب القاسي من أجل الاتساق مع النظام الكذب أو الغش المطالبة بشيء ليس له.

كما أن هناك مواقف تتضمن الإزعاج المتكرر جسميا وبدنيا وفيها يحدث الاشتباك البدني مع الغريم في تصارع أو المسك بإحكام وجذب الشعر أحيانا والتراشق بالرمل أو التراب. وهناك مواقف يظهر فيها العدوان أثناء اللعب على هيئة تعرض بدني كالإمساك من حول الرقبة والرمي بعنف إلى الأرض أو الإكراه على القيام بعمل ما تحت وطأه التهديد أو حجز الخصم ضد رغبته في مكان معين.

2. المشاعر العدائية

وإذا كان العدوان الصريح يأخذ أشكالا ظاهرة تتمثل في الاعتداء البدني أو الاعتداء اللفظي أو بالتخريب أو بالمشاكسة والعناد ومخالفة الأوامر والعصيان والمقاومة فإن المشاعر العدائية أو العدوانية تتخذ شكل العدوان المضمر غير الصريح مثل الحسد والغيرة والاستياء كما تتخذ شكل العدوان الرمزي الذي يمارس فيه سلوك يرمز إلى احتقار الآخرين أو توجيه الانتباه إلى إهانة تلحق بهم أو الامتناع عن النظر إلى الشخص وعدم الرغبة في مبادرته بالسلام أو رد السلام عليه. وقد عرض القران الكريم للأشكال التي تتخذها المشاعر العدائية منها :

أ. قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[البقرة: 212] تشير إلى العدوان بالتهكم والسخرية.

ب. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾ [الأعراف: 150] تشير إلى العدوان بالشماتة.

ج. قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ [يوسف: 8] تشير إلى العدوان الخفي متمثلا في الغيرة.

3. العدوان تجاه الذات

السلوك العدواني لا يتجه بالضرورة نحو الغيرة فقط فقد يتجه نحو الذات أيضا متمثلا في نواح بدنية وقد أشار القران الكريم إلى ذلك حين قال تعالى ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ ﴾[آل عمران: 119]، وقال أيضا ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾ [الحشر: 2].

أسباب العدوان لدى الأطفال

1. الاضطراب أو المرض النفسي أو الشعور بالنقص، فليجأ الطفل إلى الانتقام أو كسر ما يقع تحت يديه، وذلك بأسلوب لاشعوري، فيشعر باللذّة والنشوة لانتقامه ممن حوله.
2. الشعور بالذنب أو عدم التوفيق في الدراسة، خاصة إذا عيّره أحد بذلك، فليجأ إلى تمزيق كتبه أو إتلاف ملابسه أو الاعتداء بالضرب أو السرقة تجاه المتفوق دراسياً.
3. القسوة الزائدة من الوالدين أو أحدهما ممَّا ينتج عنها الرغبة في الانتقام، خصوصاً عندما يحدث ذلك من زوج الأمّ، أو زوجة الأب، بعد وقوع الطلاق أو وفاة أحد الوالدين.
4. وقد تؤدي العائلة دوراً رئيسياً في تطوير العدوانية عند الطفل، فعندما يهدِّد الوالدان الطفل وينتقدانه ويضربانه يؤدِّي ذلك إلى رفضه إطاعة أوامرهما، ويثابر في رفضه هذا حتى يعودا ويستجيبا لمطالبه.
5. محاولة الابن الأكبر فرض سيطرته على الأصغر واستيلائه على ممتلكاته فيؤدِّي بالصغير إلى العدوانية.
6. محاولة الولد فرض سيطرته على البنت واستيلائه على ممتلكاتها، وللأسف نجد بعض الآباء يشجعون على ذلك فيؤدّي بالبنت إلى العدوانية.
7. كبت الأطفال وعدم إشباع رغباتهم، وكذلك حرمانهم من اكتساب خبرات وتجارب جديدة باللعب والفك والتركيب وغيرها، فيؤدِّي بهم ذلك إلى العدوانية لتفريغ ما لديهم من كبت.
8. الثقافات التي تمجّد العنف وتحبّذ التنافس تُؤثِّر على دعم سلوك العدوان لدى الأطفال.

9. مشاهدة العنف بالتلفزيون أو من خلال أية وسيلة أخرى تشجّع الأولاد على التصرف مشاهدة العنف بالتلفزيون أو من خلال أية وسيلة أخرى تشجّع الأولاد على التصرف العدواني، وقد أشارت إحدى الدراسات إلا أنّ برامج الرسوم المتحركة المخصصة للأطفال تحتوي على أعلى نسبة من مشاهد العنف مقارنة بأي برامج أخرى.

وقد اتضح من دراسة أجريت على أطفال في التاسعة من أعمارهم لمعرفة مقدار شغفهم بالأفلام المرعبة: أنّ الذين كانوا من المولعين بمشاهدة ذلك النوع من الأفلام قد أصبحوا بعد عشرة أعوام ممَّن يتّصفون بالميول العدوانية.

الإحباط يؤدي عادة إلى العدوان

الإحباط: حاله شعورية تعتري الفرد إذا ما فشل في تحقيق غاية يريد الوصول إليها وإذا حال بينة وبين تحقيق هدفه عائق يعجز عن التغلب عليه ويكون الإحباط أو الشعور أو الشعور بالإحباط نتيجة أيضا للقمع الذي يصطدم به الفرد متمثلا في وقوف السلطة من الكبار المحيطين به أو من القوانين والنظم حائلا دون وصولة إلى الهدف.

ويصنف علماء النفس الإحباط إلى:

1. إحباط أولي: حين يوجد الفرد في موقف يشعر فيه بالحرمان نتيجة لعدم إمكان الوصول إلى الهدف الذي تسعى الحاجة النشطة إلى تحقيقه كعدم وجود الطعام.
2. إحباط ثانوي: عندما توجد عقبه تمنع من الاقتراب من موضوع الهدف. وتكون تلك العقبة:

أ. سلبية: كما يحدث في حاله وجود موضوع الهدف خلف أبواب مغلقة.

ب. حية نشيطة: كما يحدث في حالة اللص الذي يقطع الطريق ويشهر سلاحه بالتهديد.

الإحساس بالنبذ والإحباط يؤدي إلى تكوين المشاعر العدوانية وقد يؤدي إلى العدوان

الطفل الذي يشعر بالإحباط نحو تحصيله الدراسي والطفل الذي تشعره الجماعة المحيطة به أنه أقل ذكاء من الآخرين والطفل الذي ينتابه الإحساس بالعجز والقلق نحو

التعامل مع الآخرين والطفل الذي يشعر بعدم الرضا عن مظهره أو صفاته الشخصية والذي لا يعرف إن كان ناجحا أم فاشلا كل هؤلاء يشتركون في الشعور بالنقص وبالعدوانية ويحسون بالعجز في مواجهه الآخرين وقد يصلون إلى نوع من الرفض وعدم التقبل للذات نتيجة لما يشعرون به من الهزيمة من الداخل.

أساليب تعديل السلوك العدواني عند الأطفال

1. دور المربين إزاء السلوك العدواني

يجب ملاحظة أن أي إفراط في عقاب العدوان قد يودي إلى زيادة الدافع إلى العدوان كما أن الإفراط في التسامح مع العدوان الطفل قد يكون نوعا من الإثابة التي تؤدي إلى زيادة تكرار العدوان.

2. التنفيث من العدوان

تؤكد نظرية التنفيث على أن العدوان يدفع إلى هدم الكائن الحي وبدون أعادة تنظيم هذا الأمر تصيب الطاقات ويظهر الانفجار العنيف وعند ذلك يمكن أن يتضاءل ذلك السلوك المضاد للمجتمع والفرد معا.

3. العلاج الجماعي

يعتبر العلاج الجماعي لمثل هؤلاء الأطفال أفضل وسيلة ويعطي نتائج أفضل من العلاج الفردي فالعلاقات في النوع الأول لا تكون وثيقة كما هو الحال في النوع الثاني وكذلك فإن الضغوط المتنوعة من أعضاء الجماعة والتدخل من جانب المعالج يساعد هؤلاء الأطفال في أن يحققوا ضبط النفس ويجب أن يحدد منذ البداية معنى ومصدر عدوان الطفل قبل اجتيازه للعلاج الجماعي.

4. توفير جو غير متساهل

يؤكد باترسون على أن المربي يميل إلى تعزيز وإثابة السلوك المترفع ويعاقب على السلوك غير اللائق والطفل في حاجة إلى الحصول على تقبل الكبار ومن ثم ينفذ ما يرضيهم.

5. الحد من النماذج العدوانية

ونماذج العدوان ليست فقط فيما تمارسه المشرفة وسط الأطفال بل يجب أيضا تقليل عدد نماذج العدوان في كتبهم وأفلامهم والقصص التي تقدم لهم ومحاولة توفير بدائل تشجع على أنماط السلوك المقبول اجتماعيا فإن موقف الآباء والأمهات من الأدوات الإعلامية التي تنحرف عن رسالتها وتدمر نفسية المجتمع يبطئ وإن هذا الموقف هو الذي يحد من تأثر الطفل بهذه الأشياء.

إعطاء الطفل فرصة للتعرّف على ما حوله تحت إشراف الآباء والمعلمين، بحيث لا يضر الطفل بنفسه أو غيره. فقد يكون السبب في العدوانية عند الطفل هو عدم إشباع بعض الحاجات الأساسية له، كتلبية رغبة الطفل في اللعب بالماء - تحت رقابتنا - وعدم منعه من ذلك بسبب ما ينتج عنه من بلله لملابسه.

وكذلك تقديم ورق أو جرائد قديمة أو قطعة من القماش مع مقص ليتعلّم الطفل كيف يقص مع مراعاة ألا يجرّب وحده فيما نحرص على عدم إتلافه، وبحيث لا يضر بنفسه فيجرح أصابعه، كما يجب أن تقفل الأدراج التي لا نريده أن يعبث بها، وكذلك إبعاد الأشياء الثمينة بعيداً عنه مع إمداده دائماً بألعاب الفك والتركيب كالمكعبات.

وتبرز هنا بعض الاعتبارات التي يجب ملاحظتها منها:

1. عدم مقارنة الطفل بغيره وعدم تعييره بذنب ارتكبه أو خطأ وقع فيه أو تأخره الدراسي أو غير ذلك.
2. اختلاط الطفل مع أقرانه في مثل سنه يفيد كثيراً في العلاج أو تفادي العدوانية.
3. إشعار الطفل بذاته وتقديره وإكسابه الثقة بنفسه، وإشعاره بالمسؤولية تجاه إخوته، وإعطاؤه أشياء ليهديها لهم بدل أن يأخذ منهم، وتعويده مشاركتهم في لعبهم مع توجيهه بعدم تسلطه عليهم .
4. السماح للطفل بأن يسأل ولا يكبت، وأن يُجاب عن أسئلته بموضوعية تناسب سنه وعقله، ولا يُعاقب أمام أحد لا سيما إخوته وأصدقاؤه.

5. لحماية الطفل من التأثير السلبي للتلفزيون لابد من الإشراف على محتوى البرامج التي يشاهدها الطفل، وتشجيعه على مشاهدة برامج ذات مضمون إيجابي، بدلاً من البرامج التي تتميّز بالعنف حتى وإن كانت رسوما متحرّكة.

نصائح للآباء والمربين تجاه العدوان عند الأطفال

1. احترام ممتلكات الطفل الخاصة من اللعب والأدوات ولا تأخذ منها شيئا دون إذنه وردها إلية حين يطلبها منك ولا تماطل في الاستجابة برد هذه اللعب .
2. إذا وجدت ان الطفل يرتكب مخالفة ما كأن يحاول الوصول إلى إحدى الخزانات المرتفعة بالتسلق على الكراسي أو المناضد أو الجدران فوجهه برفق وأفهمه ما يعرض نفسه له من أخطار وما قد ينتج عن محاولته من إضرار بالتحف أو الأثاث.
3. لا تترك الفرصة للطفل ليشعر بأنك تسلك بطريقة عدوانية إزاءه فلا تترك الغضب يشتد بك إزاء تصرفاته فلا تسبه ولا تمتد يدك إلية بالعقاب البدني ولا تأخذ ما بيده غصبا حتى لو كان شيئا يخصك.
4. تسامح مع طفلك واستجب لطلباته التي لا تكلفك الكثير فقد يسألك هل أنت بحاجة إلى ورقة معينة أو قلم أو ممحاة أو صندوق ولسوف يفرح الطفل كثيرا عندما يجد منك التسامح.
5. اعدل بين الأخوة في المعاملة ولا تترك فرصة لكي يشعر أحدهم بأنه يعامل معاملة أدنى من غيره وإذا اختصصت أحدهم بعطية فأعط الآخرين مثلها أو ما يوازيها حتى لا تترك الفرصة لتولد المشاعر العدوانية لديهم.
6. تجنب إثارة أو مناقشة الخلافات العائلية أمام طفلك وناقش تلك الأمور بهدوء مع الطرف الآخر بعيدا عن مسمع ومرأى الأطفال.
7. وفر لطفلك الفرصة للتنفيس عن مشاعره العدوانية المكبوتة من إشراكه في الأنشطة الرياضية الجماعية ولا تقف عقبة دائما في منعة من ممارسة نشاطه العضلي الحر.

مراجع الملاحق

1. أ. د. ملحم، سامي محمد، المشكلات النفسية عند الأطفال، دار الفكر .2007.
2. الهشمري، محمد قطب، مشكلة العدوان في سلوك الأطفال، مكتبة العبيكان.
3. رشوان، عبد المنصف حسن، ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، مكتبة الجامعي الحديث.
4. http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D9%81%D9%88%D9%84%D8%A9

المصادر

أولا: المصادر العربية

- الدليمي، حميد جاعد، 1998، **التخطيط الإعلامي –المفاهيم والإطار العام– رؤية سوسيولوجية لمنطق الظاهرة الإعلامية ومضامينها**، الأردن، دار الشروق.
- قنديل، حمدي، 1998، **الجوانب الفلسفية والقانونية للحق في الاتصال**، ط1، مصر، دار الفكر العربي.
- المصمودي، مصطفى، 1982، **الحق في الاتصال في إطار النظام الإعلامي العالمي الجديد**، العراق، دار الرشيد، سلسلة دراسات، العدد (318)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام.
- إكلمانن، دال واندرسون، جون وتيسلر، مارك، 2007م، **الإعلام الجديد في العالم الإسلامي**، ط1، مطبعة جامعة انديانا، ترجمة صفوت إبراهيم.
- سوهني وباوني كيلوج، 2006م، **حول التكنولوجيا والابتكار**، ط1، دار نشر جون ويلي.
- العودات، حسين، 1983، **الإعلام والتنمية**، ط1، ليبيا، مكتبة بنغازي للنشر.
- توماس أ. ستيورات، 2007م، **ثروة المعروفة: رأس المال الفكري ومؤسسة القرن العشرين**، سوريا، دار الفكر للنشر، ترجمة مصطفى المقداد.
- وهبي، سحر، 1996، **دراسات في الاتصال**، ط1، مصر.
- اعبابو، هشام، مجلة الحوار المتمدن، العدد: 2195 - 2008/ 2/ 18 .
- رشتي، جيهان أحمد، 1978، **الإعلام ونظرياته في العصر الحديث**، ط1، مصر، دار الاتحاد العربي للطباعة.

- خضور، أديب، 2000م، **مدخل إلى الصحافة نظرية وممارسة**، ط2، سوريا، سلسلة المكتبة الإعلامية.
- البياتي، ياس خضير، 2006م، **الاتصال الدولي والعربي، مجتمع المعلومات ومجتمع الورق**، ط1، دار الشروق.
- عودة، محمود، 1989، **أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي**، ط2، الكويت، ذات السلاسل، عالم الفكر، المجلد الثاني، العدد الأول، إبريل – مايو – يونيو 1971.
- المُحيا، مساعد بن عبد الله، 2002، **القيم والأخلاقيات في وسائل الاتصال**، السعودية، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- قشقوش، إبراهيم ومنصور، طلعت، 1979، **دافعية الانجاز وقياسها**، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.
- آرابو، 1975، **علم اللغة ومشكلة الوعي** (ترجمة: طلعت منصور) مجلة العلم والمجتمع. تصدر عن مجلة رسالة اليونسكو، مصر، العدد العشرون، سبتمبر.
- ر. فيجوتسكي: **التفكير واللغة** (ترجمة عن الروسية: طلعت منصور)، 1976، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية،.
- ل. فيجوتسكي: **التفكير واللغة** (ترجمة عن الروسية: طلعت منصور)، 1975، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.
- فضلي، محمد عماد، 1970، **سيبر نطيقا الجهاز العصبي**، المجمع المصري للثقافة العلمية، الكتاب السنوي الأربعون.
- منصور، طلعت، 1975، **العلاقة بين التفكير واللغة**، المجمع المصري للثقافة العلمية، الكتاب السنوي الخامس والأربعون.
- منصور، طلعت، 1978، **المدخل البيولوجي في دراسة النشاط النفسي**، العراق، مجلة العلوم التربوية والنفسية، الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية، العدد الثاني.

- خريف، حسين، 2003، **الاتصال: مفاهيم، أساليب وأنواع في فضيل دليو وآخرين: الاتصال في المؤسسة**، الجزائر، فعاليات الملتقى الوطني الثاني، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية.
- عودة، محمود، 1971، **أساليب الاتصال والتعليم الاجتماعي**، مصر، دراسة ميدانية في قرية مصرية، دار المعارف.
- سلامة، محمد وغباوي، محمد وعطية، السيد عبد الحميد، 1991، **الاتصال ووسائله، بين النظرية والتطبيق**، مصر، المكتب الجامعي الحديث.
- الجوهري، محمد وآخرون، 1992، **علم الاجتماع ودراسة الاتصال الجماهيري**، مصر، دار المعرفة الجامعية.
- دليو، فضيل وآخرون، 2003، **الاتصال في المؤسسة**، (فعاليات الملتقى الوطني الثاني) منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال، الجزائر، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية بالخروب.
- رشتي، جيهان، 1978، **الأسس العلمية لنظرية الإعلام**، مصر، دار الفكر.
- مكاوي، حسن عماد والسيد، ليلى حسين، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، مصر، الدار المصرية اللبنانية.
- الدليمي، عبد الرزاق محمد، 2005، **عولمة التلفزيون**، الأردن، دار جرير.
- الدليمي، عبد الرزاق محمد، 2004، **الإعلام والعولمة**، الأردن، مكتبة رائد العلمية.
- الدليمي، عبد الرزاق محمد، 2004، **إشكاليات الإعلام والاتصال في العالم الثالث**، الأردن، مكتبة رائد العلمية.
- الدليمي، عبد الرزاق محمد، 2010، الإعلام إشكاليات التخطيط والممارسة، الأردن، دار جرير.
- الدليمي، عبد الرزاق محمد، 2011، **قضايا إعلامية معاصرة**، الأردن، دار المسيرة.
- الدليمي، عبد الرزاق محمد، 2011، **الإعلام التنموي**، الأردن، دار المسيرة.
- الدليمي، عبد الرزاق محمد، 2011، **الإعلام التربوي**، الأردن، دار المسيرة.

- الدليمي، عبد الرزاق محمد، 2011، **الإعلام الجديد**، الأردن، دار وائل.
- الدليمي، عبد الرزاق محمد، 2011، **مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال**، الأردن، دار الثقافة.
- أحمد، غريب سيد، 1979، **الجماعات الاجتماعية**، مصر، دار المعرفة الجامعية.
- إحدادن، زهير، 1991، **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- شيللر، هربرت، 1986، **المتلاعبون بالعقول**، ترجمة عبد السلام رضوان، الكويت، عالم المعرفة، العدد 106، أكتوبر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- راشد، أحمد عادل، 1981، **الإعلان**، لبنان، دار النهضة العربية.
- الريماوي، محمد، 1997، **في علم نفس الطفل**، دار زهران للنشر والتوزيع.
- محمد عطية، 1966، **التربية والإرشاد في الخدمة الاجتماعية**، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.
- فؤاد، علي، 1960، **أسس الإرشاد الاجتماعي**، ط1، الجيزة مطبعة المليجي.
- جابر، محمد، 1998، **الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث والنظرية والتطبيق**، دار المعرفة الجامعية.
- عوض الله، غازي زين، **الإعلام والمجتمع**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب د.ت.
- فراج، أحمد، 1996، **قوة وسائل الاتصال الحديثة في التأثير على المجتمع الإسلامي**، مصر.
- حسن، حمدي، 1987، **مقدمة في دراسة وسائل الاتصال وأساليبه**، مصر، دار الفكر العربي.
- عودة، محمود، 1977، **أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي**، لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- فراج، أحمد، 1996، **قوة وسائل الاتصال الحديث في التأثير على المجتمع الإسلامي**، مصر.

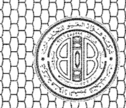
- حجي، أحمد وحكيم، ثابت و غراب، يوسف، 1996، **التنشئة الاجتماعية**، دار النهضة.
- الريماوي، محمد، 1997، **في علم نفس الطفل**، دار زهران للنشر والتوزيع.
- شفيق، محمد، 1997، **الإنسان والمجتمع**، مصر، المكتب الجامعي الحديث.
- العسكري، سليمان، 2002، **القيم والإعلام**، لبنان، بحث مقدم إلى المؤتمر الثقافي العربي السابع، جامعة السلطان قابوس، مسقط، دار الجيل.
- الشربيني، زكريا وصادق، يسرية، 2003، **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته**، مصر، دار الفكر العربي.
- الحضيف، محمد عبد الرحمن، 1998، **كيف تؤثر وسائل الإعلام: دراسة في النظريات والأساليب**، السعودية، مكتبة العبيكان.
- الشربيني، زكريا، وصادق، يسرية، 2003، **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته**، مصر، دار الفكر العربي.
- مجلة حورية العدد 8 جمادى الأولى 1427هـ.
- عبد السلام، زهران، حامد، 1984، **علم النفس الاجتماعي**، ط5، مصر، عالم الكتب.
- العيسوي، عبد الرحمن، 1985، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، مصر، دار الفكر الجامعي.
- لامبرت، وليم ولامبرت، ولاس، 1993، **علم النفس الاجتماعي**، ط 2، ترجمة: سلوى الملا، مصر، دار الشروق.

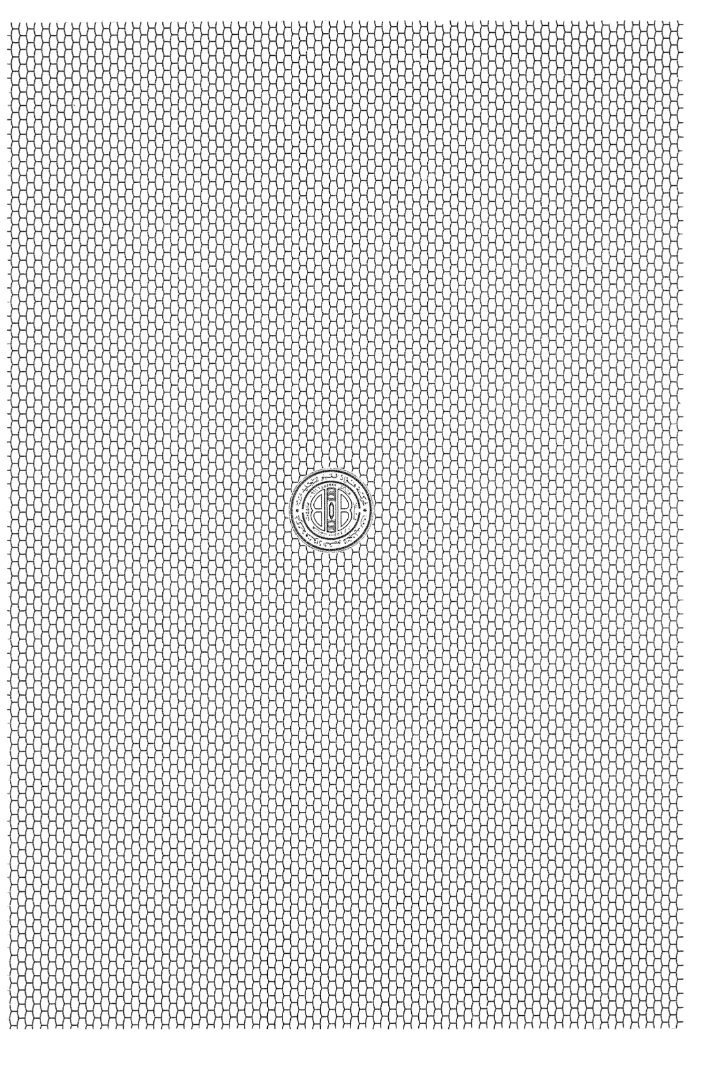
ثانيا: المصادر الأجنبية

- Abraham, Francis M., Modern Sociological theory: an introduction. Oxford Press, Delhi, 1980.
- Ashby, W. R. Te application of cybernetics to psychiatry. Journal of Menta Science, 100 (1957),
- Bauer, R.A.The obstinate audience: Theinfluence process from the point of view of social communication. Amer, Psychologist 19 (1964), 319-328.
- carnegie Dale: How to Win Friends and Influence People, New York, 1936.
- Coleman and Marsh "Differential communication Amony Farers", R.S.vol.20 (1995) No.2,
- Coleman, J.C. Psychology and effective behavior. New York: Scoot, Foresman, Co., 1969, p.277.
- Critcher, Chass Moral Panics And The Media (London: Open Universtin Press , 2003).
- Daniel Bougnoux, Introduction aux sciences de la communication, Alger, Editions Casbah, 1999
- Denis Mcqual & Seven Windohl: Communication Models London Longman 2 ed. 1993.
- Dominick Joseph R, The Dynamics of Mass Communicating: Media In the Digital Age 7th Edition (USA: McGraw Hill, 2002).
- E. H. : the Story of Art, London, 1972.
- Freud, S.: Jokes and their Relation to the Unconscious, London, Routledge and Kegan Paul, 1966,
- Garvey Daniel E. & Rivers William L. News writing For The Electronic Media Principles Examples Applications (USA: Wadsworth, 1982).
- Gerbner, G. Mass media and human communication theory.
- Giedion S.: Mechanization takes Command, London, 1970 .
- Giedion, S.: Mechanization takes Command, London, 1970.
- Ginestier Paul : The Poet and the Machine , O.U.P., 1961.
- Gombrich E. H.: Art and Illusion, London, 1968
- Hall, Edward: The Silent Language, New York , 1959,.
- Hart, Colin Television Program Making Everything you Need To Know To Get Started (London : Focal Press, 1999).

- http://alredwan.jeeran.com/bohuthi3lamia/archive/2006/5/51744.htl.
- http://news.independent.co.uk/media/story.jsp?story=630477
- http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=796
- http://www.social-team.com/forum/archive/index.php?t-2033.html
- In F.E.X. Dance (ed.), Human commutation theory. New York : 1967, p. 43.
- John Pick, Ed. A Garard Manley Hopkins Reader, O.U.P, London,, 1953.
- Krower, F. H. the present state of experimental speech-communication research. In P. Ried (ed.), The frontiers in experimental speech communication research, Syracuse, New York, 1966.
- Law is an observed custom in the sequence of events, but there is no necessity in custom.
- Lindgren, H. C. An introduction to social psychology. New York: Wiley, 1973, p.326.
- Loree, M.R. Psychology of education. New York: The Ronald Perss Co, 1970.
- Marry Boldstein, Reading and Listcning comprehension at various controll d- Rates(N.Y. 1940).
- Maruin J, How to Teach Students to wrie clearly in coures other than English AAUP. Bulletin, Vol 39.
- Matarazzo, J. D., etal. Interviewr influence indurations interviewee silence, J. exp. Res. Pers, 2 (1967), 59-69.
- Matarazzo, J.D., etal. Speech durations of astronaut and ground communication. Science, 143 (1964)
- Mc Luhan M.: Understanding Media , London, 1970
- Mc Luhan, M. the medium is the message. New York: Benton, 1967.
- Mc Luhan, M. Understand media: the extension of man. New York: Mc Graw –Hill 1964.
- Mcluhan M.: Understanding Media, London , 1970 .
- Mcluhan, M.: The Gutenberg Galaxy, London, 1969,.
- Miller, G. A. Speech communication: A behavioral approach. Indianapolis, 1966. P. 26.
- Miller, G. A. The psychology of communication. Pelican Books, 1974, pp.7-8.

- Naom Chomsky, Robert WX. McChesney, Propagande, média et démocratie, Alger, Les Editions El-Hikma, 2000.
- Nathaniel M. Gerstenzang, The News paper's Biggest Personnel Problem, Columbia Jouralism Review, 4: 40 (Winter 1966).
- Newcomb, T. M. Am approach to the study of communication acts. Psychology. Rev., 60 (1953),
- Ruesch, J.Values, Communication, and Culture . In Ruesch, J.& Bateson, G.(eds.), Communication : The social matrix of psychiatry. New York : Norton & Co., 1968,.
- Schrammn, W. communication research in the Unites States. In The Scienceof human Communication. New York, 1963.
- Sereno, K. K., & Nortensen, C. D. Foundations of communication theory. New York : Harper & Row Pub., 1970, p. 5.
- Thayer, Lee. Communication: concepts and perspectivevs. Washington, 1967.
- Thayer, Lee. On theory building in communication: some conceptual problems. Journal of Communication, (1963).
- Walter V. Kaulfef , Four Studies in Teaching grammer from the Socio- psychological Viewpiont, Stanford Univ Press 1945.
- Wastley, B., & McLean, M. A conceptual model for commutation research . Journalism Quarterly, 34, (1957)
- Whlroos, Sven, Family communication, Cntemporary Books, Inc., New York, 1983.
- Wilbur Sekramm, How Communication Work's, The Process and Effects of Mass Communication, University of Ilinois Press, Urbanq, III, 1955.
- www.kau.edu.sa/Postgraduate/Thesis.asp,Id=520&Dept=&name= بدر أحمد كريم.





Media & Child



وسائل الإعلام والطفل





www.massira.jo

